



غزالتي

منة القاضي

تدقيق لغوي:

مروة جمال

الفصل الأول

"الغزاة والوقح"

ليلة شتوية عاصفة ممطرة طويلة جداً.. لا يصدق

غزالتني

منة القاضي

تصميم:

منة القاضي

بالمياه الدافئة ويحتسي الشوكولا الساخنة و
يخلد للنوم في فراشه الوثير... و لكن ليس كل
ما يتمناه المرء يدركه و هذا الصوت الذي
يسمعه و الخطوات السريعة من خلفه هي رياح
.. ستقضي على سفينة أحلامه

الصوت يقترب يقترب جداً منادياً:

- دكتور بسام..

قرر التجاهل و متابعة طريقه و لكن الصوت

أنها أخيراً انتهت و أن مناوبته قد انتهت معها
أيضاً و طاقته قد نفذت..

حادث مروع على الطريق السريع نتج عنه
عشرات الجرحى و الموتى و قد كان الطبيب
الوحيد المناوب لأن الطبيبة المتدربة التي من
المفترض أنها شريكته في المناوبة ببساطه كانت
خائفة!!

كان في طريقه لاستراحة الأطباء لاستبدال
ملابسه و أخذ حاجياته ليعود إلى بيته يغتسل

يزداد قرباً بل و النبرة أصبحت أعلى بكثير

يا دكتور بسام ... بالله عليك يا دكتور توقف.. -

وقف بسام متأففاً ليقول من بين أسنانه:

- سعاد انسي أنا مناوبتي خلصت خلاص..

أضافت سعاد بنبرة مترجية:

- والله يا دكتور ما ينفعش تمشي دي حالة

مستعجلة ست كبيرة قلبها تعبان و بنتها منهارة

ودكتور سعيد لسه مجاش..

أجابها بسام بنبرة اللامبالاة:

. مش مشكلتي إن البيه اتأخر..

فأضافت سعاد بنبرة حانية:

- يا دكتور بقولك بنتها منهارة.. و هينوبك ثواب

والله..

أطلق بسام نفساً حاداً من بين شفثيه ليجيبها

بسأم:

؟ - هي فين يا سعاد

أجابت سعاد بسرور:

.. - في تروما 4 يا دكتور

تحرك بسام بخطوات متململة و أمامه سعاد..

تفحص سعاد ثم ضحك بسخرية من منظرها

الذي لا يوحى للناظر أنها من ملائكة الرحمة..

سيده أربعينية جسدها ممتلئ بعض الشيء من

الأسفل.. ربطة حجابها غريبة الأطوار

كصاحبته.. لا يفهم ما المغزى من ربطها خلف

رقبتها و مقدمة شعرها الشقراء الصناعية طبعاً

ظاهرة.. ولكن رغم كل ذلك هي امرأة طيبة

القلب و حنونة ويعتبرها ذراعه الأيمن منذ أن

عاد من لندن..

- خلاص و الله بجد.. بس هو طلب صغير بس..

تظمن بنتها عليها..

نظر لها بسام بنفاذ صبر و قال:

- هي فين يا سوسو؟

واقفة خائفة بل مرعوبة على أمها الروحية.. لا

تصدق ما حدث فقد كانت جالسة في غرفتها

تقرأ إحدى روايات أجاثا كريستي كعادتها..

دخل بسام غرفة الكشف و فحص المرأة المسنة

وأمر سعاد بإعطائها العقاقير و المحاليل اللازمة..

وخلع سماعته الطبية و خرج من غرفة الكشف

يمني نفسه بمتابعة طريقه نحو أحلامه السابقة..

ولكنها سعاد أمامه من جديد فسبقها بنبرة

محدرة:

. انسي يا سعاد

فتبسمت له سعاد و أضافت بحنان:

..من ملابسه أنه الطبيب المعالج

قادته سعاد نحو ابنة المريضة.. نادتها فالتفتت

لها..

يا إلهي.. ما هذه الفتاة.. أهي طبيعية..

بشر مثلنا..

لا يمكن ذلك.. لابد أنها حورية قادمة من

المحيط.. أو جنية حسناء هاربة من أساطير

أفلاطون.. أو أنها **غزاة..**

عندما سمعت صوت ارتطام على الأرض قادم

من غرفة كوثر مربيبتها وأمها الروحية فهرولت

نحو غرفتها لتجدها على الأرض شبه جثة..

لا تعرف كيف نادت على غفير قصرهم و لا كيف

ارتدت وشاحها و لا كيف قادت السيارة رغم

تحذيرات والدها و العرف السائد في منزلهم..

كل ما كانت تعرفه و تفكر به إنقاذ كوثر..

قطع حبل أفكارها صوت سعاد.. التفت لها..

لتجدها ليست وحيدة بل معها شاب استنتجت

لكن الحديث أن تكون من ذلك الوقح الذي

أقل ما يقال عليه أنه وسيم..

أخرجت مها نفسها من هذه الأفكار لتسأله

بحدة:

- هي عندها ايه يا دكتور؟

استفاق بسام من شروده على نغمة صوتها الحادة

التي تصاحبها بحة مغرية ليضيف بسداجة:

- هي مين دي؟

حقاً غزالة.. مها عربية أصيلة.. تفحصها من شعر

رأسها إلى أخمص قدميها.. عينين واسعتين

مكحلتين.. أنف مستقيم.. شفيتين مكتنزتين

قرمزيتين تغريان قديس..

وعند هذه الفكرة لاحت على شفثيه ابتسامة

خبیثة..

لاحظت مها نظرات الطبيب الفجة ولم تكن

هذه النظرات الوقحة شيئاً حديثاً على حياتها و

- المريضة.. الست اللي إنت لسه كاشف عليها يا

بني آدم أنت!!

أجابها بسام وكأنه قد تذكر لتوه:

- آه آه.. هي جالها سكتة قلبية!

شعرت مها و كأن الدم قد توقف في عروقها

والبرودة سرت في جميع أجزاء جسدها

وامتلأت عينيها بالدموع لتقول:

أجابته مها بنفاذ صبر:

- صبرني يا رب.. كوثر..

أضاف بسام بجدية بعد أن تنحنح:

- كوثر مين يا آنسة؟

قالت مها و أغمضت عينيها ثم فتححتها دليل على

نفاذ الصبر:

- هي عندها الضغط و أعتقد إنها نسيت تاخذ

العلاج فدا غالباً بسبب أزمة قلبية.. وهي لازم

تفضل تحت الملاحظة 24 ساعة..

قالت مها:

- يعني مش سكتة أزمة؟

أضاف بسام ببديهية:

- إنت بتقول ايه؟

بسام وقد استجمع نفسه :

- لأ لأ أزمة قصدي.. معلى اتلخبطت!!

أحست مها فجأة بأن الدم يغلي في عروقها

ولديها رغبة ملحة بأن تكسر أنف ذلك الوقح

المعتوه..

تابع بسام:

- آه طبعاً أزمة لو سكتة كان زمانها ماتت أصلاً..

أنا آسف اتلخبطت..

أنهى بسام جملته بابتسامة استفزت مها بشدة..

لتجيبه بلهجة لاذعة:

- ما هو أنت لو مركز في شغلك مكنتش

اتلخبطت.. لكن ازاي وإنت من ساعة ما

شوفتني وإنت عنيك رايحة جاية عليا كأنك

عمرك ما شوفت بنات قبل كده..

ضحك بسام على إثر كلماتها و اشتعلت غضباً

بدورها وقالت:

- بتضحك على ايه؟

أجابها بسام بنبرة عميقة و هو ينظر لعينيها مباشرة

و قد اقترب منها بخطورة:

. أنا شوفت بنات كتير طبعاً.. **بس كده**

مشوفتش!!

ثم ابتعد عنها قليلاً و نظر إليها مرة أخرى و على
 شفثيه ابتسامة لم تزده إلا وسامة, ارتبكت مها
 للغاية ونظرت إليه وشعرت بأنها لا تستطيع
 التنفس... هي معتادة على كلمات الغزل فهي
 دائما ما تسمعها لكن لما تشعر بأنها في هذه
 اللحظة تحمر بشدة و هذه المرة ليست من
 الغضب بل من الخجل منه.. كانت لا تزال
 أنفاسها حبيسة صدرها عندما أطلقتها مرة واحدة
 و نظرت إليه وقامت برفع سبابتها في وجهه و
 قالت بلهجة كانت تريدها حادة لكن صوتها

لم يدري كم من الوقت مر به و هو يتأمل حسنها
 الفريد من نوعه... اقترب منها قليلاً حتى صار
 وجهه مقابلاً لها ثم قال بصوت أشبه بالهمس:

- إنتِ ازاي حلوة أوي كده؟

خانها أمام ابتسامته ولم تستطع وكل ما
استطاعت قوله هي كلمة واحدة:

."وقح"!!!!

ثم و كأنها ركبت الريح و اختفت من أمامه..
نظر بسام إلى حيث اختفت ما ينعثها بـ"الغزاة"
و زادت ابتسامته ثم أدار ظهره و ذهب في
طريقه...

صوت تخلل إلى أذنيه و هو نائم... ليجمعه
يستيقظ من نومه.. صوت رائع شجي عذب
للغاية... صوت زقزقة العصفور صديقه أو المنبة
الصباحي المحبب.... كان يجلس في مكانه
المفضل بعدها... هو مثل كل فجر ينتظر بفارغ
الصبر ظهور قرص الشمس وكانت السماء تخطف
الأنفاس بمظهرها الرائع بتدرجات الألوان

الأبيض و الذهبي و لون البحر من أمامه بزرقته الصافية.. كانت أمامه لوحة رائعة لكنها من صنع خالقه و مهما ابتدع الكثيرون فهم لن يستطيعوا أن يصلوا لهذا القدر من الروعة و الجمال ومهما حاولوا لن يستطيعوا أن يوصلوا هذا الإحساس الذي يشعر به الآن..

وفي اعتقاده أن الذين يستيقظون مع الفجر أكثر استمتاعاً بالحياة.. الأمل موجود في آخر ومضة للشفق, وقتها تكون في حالة سلام مع الكون لدقيقة أو دقيقتين..

خذ نفس, نفس آخر, صفي ذهنك.. اجلس

وراقب شروق الشمس إنه منظر رائع..

وبالرغم من أنه يرى هذا المشهد يومياً تقريباً لكنه ببساطة لا يمل ولا يكل جالساً على صخرته المفضلة يتابع من بعيد بعض الصيادين الذين يقومون بالاستعداد لبدء يومهم ومن دون وعي منه أخذت يداه ترسم ما يراه أمامه بصورة بالغ فيها بإظهار الملامح الطبيعية محرفة بشكل يدعو للسخرية للشخصيات الموجودة أمامه..

أنهى تأمله و أيضاً يداه كانت قد أنهت ما ترسمه
 لينظر إلى العمل الرائع الذي قام به وابتسم
 بسخرية على ما افتعلت يداه، أنهى ما يرسمه في
 النهاية بوضع اسمه في نهاية الورقة و بعض
 الخربشة اللي يستمتع بكتابتها عند انتهائه.. همَّ
 بالوقوف عندما سمع صوت هاتفه يرن.. نظر إلى
 شاشة الهاتف و رأى اسم المتصل عندها شعر
 بتوجس غريب و من دون تردد أجاب على
 هاتفه و عندها سمع صوت بكاء من الطرف الآخر
 و كلمات غير مفهومة و اسم مستشفى ذعر للغاية
 ولم يجب سوى بكلمات قصيرة مقتضبة:

- مها اهدي و اوعي تتحركي من مكانك أنا
 جاي حالياً..

.....

دخلت مها إلى غرفة كوثر ولا تدري كيف
 استطاعت أن تحافظ على هدوئها داخل
 الغرفة.. كانت غاضبة للغاية.. لا هي ليست
 غاضبة هي متوترة و تشعر بحرارة غريبة بالرغم
 من برودة الجو.. و وضعت يديها على خديها و
 شعرت بالحرارة تنبعث منهما و قررت دخول

إذاً ذلك الوقح الوسيم كان يسخر من منظرها
العجري الملتخ..

فليذهب إلى الجحيم و كأنها كان ينقصها..
غسلت وجهها.. و مسحت آثار الكحل من حول
عينها.. وخلعت وشاحها وأطلقت العنان
لشعرها... ثم خرجت تجلس بجوار من تعتبرها
أمها الروحية..

الحمام و غسل وجهها بالماء البارد عليها تهدأ
قليلاً.. خطت خطواتها إلى داخل الحمام
وعندما همت بخلع وشاحها كانت تنظر إلى
المرأة و كأن الحياة اختفت من وجهها الذي
أصبح شاحباً للغاية.. شعرت بالذعر و عندها
أطلقت صرختها رعباً لما وجدته..

كحل عينها متلخ.. خصلات شعرها الفحمية
هاربة متمردة كصاحبته من تحت وشاحها
الأرجواني.. وشحوب وجهها...

أمسكت كف كوثر المجعد بين كفيها الصغيرين
وأطلقت العنان لعبراتها وأخذت تفكر ماذا لو
ذهبت كوثر أيضاً.. من سيبقى لها.. يوجد
يوسف ولكن ليس دائماً.. كوثر هي الشخص
الوحيد الذي تنهل منه الحنان منذ أن ولدت..

ولادتها كانت سبب لكثير من المصائب كما
يقول دائماً والدها الشيخ تمام ابن اكبر قبائل
مدينة الشيخ زويد في منطقة سيناء المنتقل
للإقامة بالإسكندرية..

الشيخ تمام الذي رمى كل عادات و تقاليد
القبيلة عرض الحائط و تزوج من خارج القبيلة
بل من خارج سيناء كلها.. أمها..
أمها التي كرهتها لدرجة أنها لم تطق البقاء على
قيد الحياة بعد ولادتها.. عند هذه النقطة
ابتسمت بسخرية.. وكففت عباراتها..
ثم وضعت رأسها فوق فراش كوثر

وصل إلى المشفى و هو الآن في طريقه نحو

غرفة كوثر.. تذكر كيف ارتاح عندما أخبرته
موظفة الاستقبال أن المريضة سيدة عجوز و أن
الشابة هي مرافقتها هذا لا يمنع أنه جزع عندما
علم أن كوثر مريضة فهي مربيته هو الآخر, طرق
باب الغرفة ثم فتح الباب و دلف إليها تنبهت له
مها ثم قامت مسرعة و دفنت نفسها في أحضانه..
رَبَّت يوسف على كتف مها و ملَّس فوق خصلاتها
و همس لها:

- متخافيش هتبقى كويسة إن شاء الله..

أجابته مها من بين دموعها:
- كنت هموت لو كان جرالها حاجة.. دي أمي
يا يوسف..

أضاف يوسف متسائلاً:
. هو الدكتور قال عندها ايه؟

و عند ذكر كلمة الطبيب دفعت مها نفسها من
أحضان أخيها لتجيبه غاضبة:

- يقولى عندها سكتة قلبية!!!

ربت يوسف فوق ظهرها مرة أخرى و أضاف:
- خلاص يا حبيبتي متزعليش نفسك أنا هروح
أشوف دكتور تاني يطمنا عليها..

أخيراً استبدل ملابسه وهو في طريقه للاستقبال
ليوقع للخروج إلى أحلامه و التي بلا شك
ستكون بطلتها الغزالة الشرسة..

- دكتور قول حمار قول بهيم قول اللي
مبيفهمش اللي مش عارفة ازاي دا يشتغل في
مستشفى محترمة ولا ازاي دخل كلية الطب
أصلاً!!!!!!

جحظت عيني يوسف دليل على الدهشة من
غضب شقيقته الصغرى و كلامها عن الطبيب
فقال:

.ليه يا بنتي كل دا!؟!

أجابته مها و هي على نفس غضبها:

حدث نفسه "ايه اليوم الطويل دا كنت حاسس
إنه مش هيخلص"

عندها لفت نظره صوت مألوف له فنظر جانباً
ليندهش وفي الوقت ذاته التفت صاحب
الصوت المألوف ليقول:
- بسام إنت امتى رجعت!

ابتسم وأجابه:
- طيب سلم الأول..

ابتسم يوسف بدوره أيضا ليردف:
- بالحضن يا ولد العم..

بعد السؤال على الأحوال و الأخبار و الحوار
الطويل أدرك بسام أن الغزاة الشرسة شقيقة
يوسف هي ابنة عمه.. فطلب من يوسف أن
يأخذه إلى الغرفة ليفحص السيدة العجوز
بنفسه.. بالطبع ذلك ليس غرضه...

أنت!

تعجب يوسف ثم أضاف:

- إنتم تعرفوا بعض؟

أجابته مها و قد عقدت ذراعيها أمام صدرها:

- هو دا الدكتور اللي قولتلك عليه..

فغر يوسف فاه و أضاف:

- الحمار البهيم!

طرق على الباب أخرجها من شرودها.. سمحت
ليوسف بالدخول..

فتح يوسف الباب وأدخل رأسه ليخبر مها بأن
الطبيب معه لتضع وشاحها فوق رأسها.. دخل
يوسف وخلفه بسام و كانت المفاجأة..

هي مصدومة و غاضبة وهو يبتسم بخبث وقلبه
يرقص فرحاً لرؤية الغزالة صاحبة العيون المكحلة
العجرية أمامه..

قطعت مها تلك النظرات بكلمة واحدة:

يوسف:

- اللي يا رب يجيله سكتة قلبية..

عند هذه الجملة لم يستطع بسام تمالك نفسه
وانفجر ضاحكاً.. أما هي فكانت تشتعل غضباً و

يوسف في حالة من الذهول..

فسألت مها يوسف وهي تكز على أسنانها من

فرط الغيظ:

-إنت تعرفه؟

أجابها يوسف ببساطة:

أجابته بإصرار مع هزةٍ من رأسها دليلاً على

التأكيد:

- أيوة..

تابع يوسف:

- اللي مبيفهمش.. اللي متعرفيش ازاي اشتغل

هنا ودخل كلية الطب..

أجابته وهي على نفس حالتها وإصرارها:

. أينعم..

- مها.. قولي حمد لله على السلامة لبسام ولد
عمك الكبير..

الفصل الثاني

هو وعينيها!!

مرت الأربعة و العشرون ساعة بسلام على حالة
كوثر التي استقرت بشكل كبير.. ولكن الواضح
أنها مرت بسلام على كوثر ويوسف فقط...

أما الغزاة صاحبة المقلتين المكحلتين كادت
تقضي على أظافرها من الغيظ و الضجر من ذلك
الوقح الذي جعل منه القدر ابن عمها.. كانت
يجب أن تتوقع ذلك من البداية فهي دائماً
تنعت عائلة أبها أو بالأحرى عائلتها بالمعتوهين
و ذلك الوسيم معتوه أيضاً لذا يجب أن يكون
منهم..

عذراً أُمي لو توفيتها حقها... كان ينظر للسقف
وكان صورتها نحتت فيه ولكن الحقيقة أن
صورتها قد نحتت بخياله هو.. ظل ينظر ويتأمل
إلى أن غلبه النوم....

صباح اليوم التالي..

أما بسام فبالرغم من أنه قد نفذ خطته السابقة إلا
انه لم يغمض له جفن..

عينان بنيتان قد أسرته..

صاحبة العينان قد سحرته..

والغزاة الشرسة قد شغلته..

كيف لشخص أن يكون بكل ذلك الجمال..
والحدة أيضاً.. إذن أنتي مها يا غزاة.. اسمي على
مسمى.. لطالما حدثته أمه عن مها ابنة خالته
سهيلة وعمه.. القصة المثيرة للجدل.. ولكن

أعاد يوسف مها و كوثر إلى بيت العائلة الفارغ ما
 عدا من الخدم منذ أسبوع.. الشيخ تمام
 وزوجاته وأبنائه وزوجاتهم وبناته وأزواجهم
 توجهوا إلى موطنهم الأصلي مدينة الشيخ زويد
 لزيارة أقاربهم.. وطبعاً هذا الوضع هو قمة
 السعادة والراحة بالنسبة لمها ولكن ذلك كله
 سينتهي خلال ساعات..

استقرت كوثر في غرفتها بمساعدة مها ويوسف
 وخادمة أخرى.. غادر يوسف إلى عمله..
 وعادت الخادمة إلى المطبخ.. أما مها فقد
 دخلت غرفتها واتجهت مباشرة نحو هاتفها لتجد
 خمسة وعشرون مكالمة مفقودة من مازن.. لامت
 مها نفسها طويلاً ونعتت نفسها بالغبية كيف نست
 أن نخبره أو حتى تأخذ هاتفها معها ولكن كيف
 فقد كانت فاقدة للتركيز تماماً.. حالاً ستتصل به
 وتخبره وهو مؤكد سيعذرهما.. كما توقعت مها
 جاءها الرد الأول بصوت زاعق يصمم الأذان:

- كنتي فين كل دا يا ست هانم!!!؟

ابتلعت مها ريقها بصعوبة وأجابته بنبرة مضطربة
حاولت أن تكون رقيقة مغرية لعله يلين بعض
الشيء:

- صباح الخير حبيبي ..

ولكن محاولتها باءت بالفشل فقد زاد غضب
مازن أكثر فزادت نبرته عنف:

- من غير صباح الخير.. كنت فين يا هانم..
سايباني كل دا.. على نار.. أقول يا ترى علموا

فيها ايه ولا يمكن هي جرالها ايه وإنْتِ ولا على
بالك كأن أنا خيال مآة..

قررت مها أن تعد من الواحد إلى العشرة في
سرّها لكي تبتلع كلاماته هدأت, استعادت رباطة
جأشها وأجابت:

- طبعاً يا حياتي لا عاش ولا كان اللي يقول
عليك كده.. بس ممكن تهدي واحكيلك؟

أخذ مازن نفساً عميقاً ليهدئ نفسه قليلاً وجاوبها
بنبرة هادئة إلى حدٍ ما:

- هديت خالص أهو.. اتفضلي احكي..

قصت له مها ما حدث مع الليلة الماضية كاملة
وبالطبع فقد تغاضت عن ذكر اسم بسام بالحوار
حتى لا تزيد من غضب مازن..

"مازن"

حبيبها السري.. أحد أستاذتها بالجامعة.. شاب
في أواخر العقد الثاني من العمر.. وسيم جذاب
يحبها يعشقها بل يذوب بكل تفاصيلها.. دائماً ما

تحاول إقناع نفسها أنها تبادله الشعور ذاته ولكن
شعورها الحقيقي.. أنها تحب طريقة اهتمامه بها
وحبه الجنوني لها.. تحب سيطرتها القوية عليه
بأسلوبها الخاص.. أسلوبها الذي يمنحه هو
شعور السيطرة.. لكن الحقيقة عكس ذلك..

بعد أن انتهت مها من قص ما حصل لمازن
قررت أن تجعله يلوم نفسه ويؤنب ضميره على
طريقته الفظة معها من على بكرة الصباح..
فقالت بصوت مغري يحمل نبرة لائمة حزينة
بعض الشيء:

- عارفة يا روحي.. أنا بس كنت حاطه في بالي
أنك أول حاجة هتقولها لي.. وحشتيني يا
موهي.. بحبك أوي.. مش تدخل فيا كده.. يلا
معلش ملحوقه.. بسرعة عايزة جرعة حنية..

ابتسم مازن من طريقته الطفولية التي يهيم بها
وأجابها بلهجة عاشق ولهان:

- عشان تعرف بس إنك ظالمني وإن عمري في
حياتي ما اتجاهلك لا عيشت ولا كنت اصلاً..
و بالطبع حصل مرادها لام مازن نفسه بشدة و
قرر الاعتذار قائلاً:

- أنا آسف يا موهي والله بجد مكش قصدي
بس أنت عارفة دا من حبي وقلقي عليكى..

لاحت على ثغرها ابتسامة النصر فقد حققت
مرادها فأجابته بلهجتها المغربية التي يذوب منها:

مرة أخرى عدت من الواحد إلى العشرة هدأت
فأجابت ببديهية وبساطة:
- مازن إحنا في الأجازة و أنت عارف القانون
في البيت..

رد مازن و قد بدأ يثور تارة أخرى:
- مها شوفي أي حجة واخرجي.. مها بجد
همووت عليك وحتيني أووي..

تنهدت مها و أجابت:
will Do my best.. احاول يا مازن

- وحتيني أووي.. وبحبك أووي.. وبعشق
كل تفصيلة فيكي.. ربنا يخليكي ليا يا أجمل مها
في الدنيا..

ها هو شعورها المحبب يتسلل بمكر إلى
أعماقها, شعور رائع بالنشوة.. إحساس يغذي
جموح أنوثتها التي لا كبح لها.. حب كلمات
الشخص لا الشخص.. ولكن مهلاً ها هو بدأ يفسد
على إثر هذه الجملة:
- مها مش هشوفك؟

المعطرة برائحة اللافندر المنعشة.. خلعت
ملابسها.. ونزلت إلى الحوض..

شعور رائع بالاسترخاء.. الجلوس في المياه
الدافئة في ذلك البرد القارس سعادة ذات
طابع خاص قررت نفض كل شيء من بالها..
تمام.. زوجاته وبالأخص ربيعة.. مازن.. مرض
كوثر..

ولكن مهلاً حباً بالله تنحى عن بالي و أفكاري..

بسام..

أنهت مها المكالمة عند هذا الحد فقد ضجرت
من طلبه الأخير ولكن عزمت على تنفيذه ليس
حباً بمازن و لكن لتتحدى الشيخ تمام وتغيظ
زوجاته وأخواتها....

ألقت مها بالهاتف جانباً.. ودخلت إلى دورة
المياه الملحقة بغرفتها بالتحديد نحو حوض
الاستحمام فتحت الصنبور ووضعت الرغوة

وكانت سببا في رحيل معشوقته عن هذه

الحياة..

سهيلة..

سهيلة التي تزوجها وهو في عمر الأربعين وقد

كان يكبرها بخمسة عشر عاما.. وقد كان متزوجا

من ثلاث نساء غيرها.. لكنه زهدهم وما زال

يزهد فيهم منذ أن رآها وعشق زرقة عينها..

لماذا أفكر بك الآن.. لا سيبتعد.. ليس وقته فقط

أريد الاستجمام..

في مجلسه جالسا.. وحده صامتا كالعادة.. يفكر

في كارثته المتحركة المسماة مها.. آخر صبره

التي لا يمر شهر إلا وقد أحدثت كارثة.. مها التي

تسبب المشاكل من أول يوم لها في الحياة..

فقط الاختلاف في العين فقد ورثتها عنه هو..
حتى تمردها في لباسها وتعليمها ورثته منه..

" أبو فايز "

كانت تلك همسة ربيعة أولى زوجات الشيخ
تمام .. ربيعة صاحبة الشامة الكبرى تحت عينها
اليسرى التي جعلته ينبذها من أول ليلة ولم
يستطع تقبلها بعد أربعين عام عشرة..

استقرت جانبه و هو لا ينظر لها و تابعت:

تزوجها وعاشا أجمل تسع سنوات في حياتها..
وكانت ثمرة حبهما يوسف.. ثم مها التي قضت
على كل شيء..

ينبذها من وقت ولادتها.. ظنا منه أنها السبب
في موت معشوقته.. يعلم أن ذلك قلة إيمان بالله
وعدم إيمان بالقدر المؤلم لكن لا ذنب له.. فهي
تذكره دائما بها ..

فهي نسخة طبق الأصل عن من ولدتها..

شعر أسود حريري طويل..

ملامحه شقية متمردة..

- أبغاك بموضوع..

هتف بحددة:

- مش قولت ما آني رايد حد يقاطع خلوتي!!

- هذا موضوع مهم يا أبو فايز ..

- قولي اللي رايداه واطلعي بره.. خلصيني..

- إنت تعرف أن بسام ولد أخوك الكبير رجع من

بلاد بره..

- ايش اسوي له!؟

غمغم جملته بسأم ..

- الله يهاديك يا تمام .. ما أنت عارف عاداتنا
ولا ايش.. مش لازم نعزمه ونضايغه.. ولازم يتزوج

واحد من بناتك..

- إنت ايش بتجولي يا ربيعة

- يا أبو فايز الله يهاديك هذا طيب وهذي

عاداتنا..

طيب طيب بقول ليوسف يكلمه.. يلا برة..

وانتهى اليوم الطويل

أخيراً

بدايتها كان رسم بإلهام
و نهايته عراقك ضاري بين مها و بسام..

الطبيب الأبله الذي نال السباب و الدعاء من
نمرته الصغيرة..

ويستحق.. لا بد أنه ضايقها.. هي لا تثور دون
سبب.. تذكر وجهها وقت ألقى على مسامعها أن
بسام هو ابن العم الغائب منذ أكثر من خمسة
عشر عاماً..
و ليس فقط ابن العم..

بل ابن الخالة الكبرى والوحيدة..
و تلك حقائق بالطبع غائبة عن مها.. أو لم تكن
تعي لها لصغر سنها..

كان قد قرر العودة لمكتبه ليأخذ حاسبه
الشخصي.. قبل أن يعود لبيته.. و بعض الأوراق
ليعمل في بيته بعد أن أصبح المسؤول الوحيد
عن شركته الهندسية التي كانت مناصفة بينه
وبين صديق عمره "ياسر" الذي قرر أن يسافر
ويكون شريك بالاسم ورأس المال فقط..

ليجد ما يوقفه..

عطر أنثوي أنيق يلفح أنفاسه.. وينتشر في
الأرجاء.. ووجه فاتن تظهر ملامحه بوضوح في
إنارة المكان الخافتة.. وابتسامة لم يفهم معناها
وعين عشبية تنظر له بترقب..

- يسرا!!

- أيوة..

قالتها ببديهة وكأنها تسأله لما التعجب..

و عند هذه النقطة تنهد بتعب.. وهو ينظر
لانعكاس صورته في زجاج الواجهة.. عينه
حالكة السواد المجهددة وشعره الذي استطل
قليلا بسبب إهماله لنفسه الفترة الماضية.. تنهد
مجدداً وغمغم:

"الله يسامحك يا ياسر"

سحب حقيبة حاسوبه وعدل خصلاته وسترته
السوداء وخرج..

قالتا ببساطة أشعلت غيظ وغضب يوسف أكثر

ليهتف:

- نعم!!

اقتربت خطوة وقالت ببساطة أبسط من سابقتها

:

- ياسر باع لي نصيبه قبل ما يسافر..

- نعم يعني هو يهرب ويحب ويدبسنني..

ويبيعلك ازاي بعد اللي قاله??

قطب حاجبيه وهو يتطلع لهيئتها من رأسها حتى

أخمص قدميها ممتعضاً من جمالها الصارخ..

وناقماً على ثوبها الأرجواني الكلاسيكي

القصير.. بل حانق من وجودها في المكان في

تلك الساعة المتأخرة... وكأنها تثير في نفسه

مزيداً من الشك و الريبة تجاهها بعد كلام ياسر

عن ما حدث بينهما وأنه قد ملها..

- أنا مش بنادي.. أنا بستفهم إنتِ هنا ليه!؟

- it's my own company honey-

- بص الشغل شغل.. هو باع لي عشان ملقاش
حد يدفعه زيي بصرف النظر عن أخلاقي
وكلامه..

وضربت فوق كتفه بحقيبتة وخرجت بعد أن
لوحت له مودعة..

خرجت يسرا من مكتب يوسف الذي شعر
بالخزي من نفسه.. كانت محقة حقاً فيما قالت..
ف ياسر ليس بالقديس الزاهد ليأخذ كلامه بكل
تلك الثقة.. ولكن أيضاً لماذا سيكذب في أمر

كهذا.. ياسر كان مجنون يسرا.. هل ملها أم هي
حقاً فعلت ما يجرح رجولته.. نفذ كل هذه
الأفكار التي لا جدوى منها من رأسه فكما قالت
يسرا العمل عمل.. العلاقة بينهما عمل فقط..
تنهد تنهيدة طويلة وشم في سره ياسر وقرر
متابعة العمل.. لكن ذكر ما حدث بالمشفى
وقهقه على ردة فعل مها عندما علمت بصلة قرابة
بسام بهم.. ولكن هناك أمر يحيره بسام طبيب
ماهر.. لماذا قالت عنه هكذا.. هل ضايقها بسام؟
أو تغزل بها بطريقة فجأة؟ كانت مها ستخبره إذا

لدراستها.. قررت أن تخلد لفراشها لكي تكون
بشرتها صافية صباحاً لمقابلة حبيب القلب ..

وفي غرفة أخرى على بعد أمتار من غرفة مها
كانت ربيعة تجلس أمام مريم ابنتها تخبرها ما
تخطط له أما مريم فكانت تستمع إلى حديث
أمها بملل شديد.. لأنها قد أدركت أن جميع ما
تخطط له أمها سيفشل ..

فعل ذلك.. لابد من مقابلة بسام ومعرفة ملابسات
المقابلة التي جعلت صغيرته مغتاضة هكذا ...

وفي الليل عاد منزل الشيخ تمام إلى طبيعته غير
المحبة لمها.. فقررت أن تعتكف في غرفتها
بحجة استذكار دروسها فأخر ما تريده الآن رؤية
زوجات أبيها وأخواتها.. كل ما كانت تريده أن
تركز في ما ستتخرج به لرؤية مازن.. ستخبر
أبيها أن لديها دورة تدريبية تابعة للجامعة..
وبالتأكيد لن يمنعها من أي شيء تابع

. إنتِ خبله يا مريم إنتِ بتعرفي بسام هاد ايش
بيشتغل.. طبيب يا غبية تدري يعني ايش طبيب
وشكله مرتب وووسيم ولا إنتِ رايدة بنت أحلام
تتجوزه وتكون أحسن منك!؟

عند هذه النقطة تخلت مريم عن لا مبالاتها
وركزت فيما تقوله والدتها و تشربته حرفاً حرفاً
تابعت ربيعة:

- يوسف خويكي كلمه عزمه على الغدا بكرة
ابيكي زينة سيبي شعرك وحطي الأحمر
والأخضر والبسي عباية مليحة وإنتِ يا حبيبة

لكزت ربيعة ابنتها كي تنتبه لها وحدثتها بتركيز
شديد بلهجة الأمر - بسام ولد عمك الكبير رجع
من بلاد بره..

لوت مريم شفيتها بملل ثم ابتسمت ابتسامة ملولة
وأجابت أمها بلامبالاة:
- يا حلايله يا حلايله ايش اعمله يعني الحمد لله
على سلامته..

أمسكت ربيعة ذراع ابنتها وضغطت فوقه بقوة
مما ألم مريم وحدثتها بنبرة حادة:

في الصباح الباكر كانت هناك حالة الاستعداد
القصوى للعريس المنتظر.. هذه تصفف شعرها
والأخرى تصرخ في وجهها تريد منها.. وربيعه
تركض بالزينة لابنتها وأحلام وأم السعد بالجلباب
لرقية.. وطبعاً المناوشات الجانبية والوعيد حاضراً
بينهم..

رفعت مها رأسها بتكاسل من فوق وسادتها
وأرجعت خصلات شعرها الفحمية خلف أذنها و
حدثت نفسها..

أمك ما إنت محتاجة لشيء أنتي زينة لحالك
بس زادة الخير خيرين..

في أثناء حديث ربيعة الشيق مع ابنتها كانت
هناك أذن ملتصقة باب غرفة مريم تسمع ما
يقولن بتركيز شديد كانت تلك أحلام الزوجة
الثانية التي لديها أيضاً فتاة لم تتزوج بعد،
ذهبت إلى غرفة رقية ابنتها وقالت ما قالت ربيعة
بالضبط وساعدتها أم السعد.. الزوجة الثالثة
للشيخ تمام.. ليس محبة طبعاً بل لأن بناتها
متزوجات ولينتصرن على ربيعة الأفعى..

"يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.. ليه الصوت
على الصبح"

قامت من فراشها وارتدت منزرها, فتحت الباب
فتحة صغيرة لتنادي شادية إحدى الخاديات
تسألها عما يجري جاءتها شادية فسحبتها معها إلى
داخل الغرفة و تسألها:

- ايش بيهم يا شادية.. ليش كل هادي الضجة؟

أجابتها شادية هامسةً خوفاً من أن تسمعها ربيعة:
. عريس ..

رفعت معها حاجبها ثم ربتت كف على كف:
. هما ما بيئسوا.. طيب عريس ليش الصراخ.. ما
بيعرفوا أن كوثر مريضة؟

أجابت شادية بنفس نبرتها الهامسة:
. بيتزينوا يا ست مها ..

لوت مها شفتيها ثم أضافت بنبرة ساخرة:
- ايش تعمل الماشطة بالوجه العكر..
ثم أردفت:

رؤيتها مرة أخرى بل اشتاق كلما تذكر تقاطيع
وجهها الفاتنة سرت رعشة غريبة في جميع أنحاء
جسده ونبرة صوتها ببحتة المغربية التي جعلته
يدوب من الكلمة الأولى وجدتها التي بالطبع
ورثتها عن عمها ..

وعينيها وآه من عينيها

لا بد أن الخالة سهيلة كانت تتناول العسل بشكل
يومي ومنتظم أثناء فترة حملها بالغزاة لتكون
بهذا الحلا..

- طيب يا شادية روحي أنتِ وقوليلهم بس
يخفضوا صوتهم شوية الحرمة مريضة ولازمها
راحة..

كان في مروره اليومي على مرضاه ولكن هذه
المرة كان مترقباً يدعو الله أن يمر الوقت سريعاً،
منذ أن هاتفه يوسف ليلة أمس يخبره بدعوة
عمه له وهو ليس على حالته.. قلب رأساً على
عقب.. سيراهها مرة أخرى، على الرغم من مرور
يومين فقط على رؤيته الأخيرة لها إلا أنه يريد

صفو يومها.. فبالكاد وافق أباهما على خروجها
بعد واسطة يوسف لها وما أن وصلت إلى الباب
حتى سمعت الجرس يدق فزعت في البداية
ولكنها استعادت نفسها وفتحت الباب..

جحظت عينها من فرط الدهشة.. الوسيم الوقح
لماذا أتى الآن.. ما كل هذا التوتربل ما هذه
الرعدة.. لماذا تربكها رؤيته؟

يا الله ساعدني فغزالة تكاد تقضي على عقلي
ها هي الساعة الخامسة.. بدأت مها الاستعداد
لرؤية مازن.. أخذت حماما اعتنت بشرتها طويلاً
وارتدت ملابسها المكونة من بنطال بني وكنزة
من الصوف عاجية اللون طويلة تصل إلى
منتصف فخذاها وحذاء بني ذو رقبة طويلة بني
اللون ووشاح عاجي مربوطاً بأناقة خلف عنقها
وأخذت حقيبتهما البنية وخرجت من غرفتها
لتنزل السلالم ببطء حتى لا تشعر بها ربيعة وتعكر

و بالطبع حدث مراده احمر وجهها من الغضب
وضغطت على أسنانها من الغيظ و أجابت:
- بتسلم عليك أوي على فكرة وبتقولك إنها
مممكن ترجع بلسان طويل و إيد أطول ..

انفجر بسام ضاحكاً ثم جاوبها من بين ضحكاته:
. ولا تقدر ..

رفعت مها يدها في محاولة منها لصفحه على خده
إلا أنها لم تصل إلى خده.. فوجنت به ممسكاً

هو حتى الآن يتسّم بتهديب, هزت رأسها يميناً
ويساراً ثم عدّت للعشرة ثم ابتسمت بدورها
ابتسامة مهذبة:
- أهلاً يا دكتور ..

بالطبع اندهش بسام من تهذيبها الا المتوقع
وابتسم ابتسامة صفراء وقرر استفزازها للتسلية
ورؤية انفعالها:

- تصدقي إنك شبه واحدة اعرفها بس أنتي
مؤدبة والتانية لسانها أطول منها ..

بيدها ثم سحبها إلى الخارج و أسندها على
الجدار ثم اقترب منها وهمس بالقرب من أذنيها:
- مستقوية نفسك ..

حاولت مها التملص و لكن دون جدوى فقد
أحكم سطوته عليها كادت أن تصرخ و لكن
تراجعت في آخر لحظة.. لا أحد سيقف بصفها
فقررت أن تكون لطيفة معه كي تنفذ من بين
يديه بعد أن ينست من الخلاص من بين يديه
فهو أقوى منها بمراحل فخاطبته برقة:
- لو سمحت يا دكتور بسام ممكن تسبني..

اندهش بسام للحظة و كاد أن يتركها فقد
اعتذرت ولكن قربه منها بهذه الطريقة جعله
سعيداً وقرر متابعة اللعبة:
- رايحه فين ؟

كادت أن تركله في قدمه وتقول له " أنت
مالك" ولكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة
وأجابت بلطف:
- عندي كورس و كده أنت هتأخرني..

- أيوا يا ابني دا رقية ومريم من الصبح بيجهزوا
نفسهم..

بسام وقد احتار أكثر:
- مريم مين و رقية مين??

ضحكت مها ضحكة جعلت بسام يضحك بدوره:
- يارب تتجوزهم كلهم عشان تتعلم الأدب..
سيبني بقي..

ثم سألته:

- انت جاي ليه اصلاً??

فكرت قليلاً ثم ابتسمت ابتسامة عريضة:
- هو أنت العريس المنتظر؟

رفع بسام أحد حاجبيه دليلاً على التعجب وقال:
- عريس!!

فأجابته ببديهية:

يفك الحصار حولها ويبتعد قليلاً ويهدم سترته ثم
 تنحج وابتسم لمريم بدوره فبادلته مريم
 الابتسامة ثم حولت بصرها تنظر لمها نظرة
 ازدراء.. لم تكن مها بحالة تسمح لها بمبادلتها
 ذات النظرة كانت مرتبكة مضطربة ربما غاضبة
 لا تعرف كيف كانت مستكينة هكذا و لولا ظهور
 مريم لكان خدها تلقى القبلة برحابة صدر!!
 أي فاجرة أنتِ أصبحت يا مها، مازن حبيبك لا
 يجروء على أن يمسك يدك ما بال هذا الأحمق

لا يعرف كيف فعل ذلك.. ولكن قبل أن يتركها
 حط بشفتيه على خدها قبل أن تظهر مريم
 قبالتهم..

الفصل الثالث ..

البنات لولد عمها!!

كادت أن تتلقى قبلة على وجنتها من الوسيم
 الوقح لولا ظهور مريم من العدم مما جعله تلقائياً

يستحلك هكذا بل كيف لم تركليه في قدمه
حتى تبعديه!!!

أحست مها أن لا وقت لمعاقبة نفسها حالياً فيجب
أن تُخرج نفسها من هذا المأزق بسرعة فمريم
لن تتوانى أبداً عن إخبار أبائها أو فايز أو حتى
يوسف فقررت مها استغلال مبدأ أن تغلبها
بالصوت حتى لا تفترسها مريم..

سألت مها مريم بنبرة ثابتة تماماً واثقة لا يظهر
عليها أبداً الاضطراب الذي بداخلها:

- إنتي ايش اللي مطلعك من غير حجابك
أصلاً.. وليش جاية وراي!؟

أصاب مريم الغيظ من طريقة الكارثة المتحركة..
ألا تخجل تلك الفاجرة من ما فعلت منذ قليل
فابتسمت ابتسامة صفراء وأجابت:

- جيت أقولك.. أن أبوك يقولك ما في طلعة
الوقت اتأخر بكره بتروحي..

و عند هذه الجملة انفرجت أسارير بسام لأنه
 عندما رآها بهيئتها تلك استنتج أنها لن تكون
 حاضرة لتلك المأدبة المقامة على شرفه وبدوره
 لاحظ كهربة الأجواء بين الأختين غير
 المتشابهتين بالمرّة بالرغم من جمال مريم
 البدوي إلا أن مها بالمقدمة منظرها وحدة
 طباعها ووشاحها الذي يتمنى أن يخلعه عنها
 ورائحة عطرها المسكرة تمنحها هالة خاصة بها
 مجال لها وحدها سحرها الخاص..

سحر غزالة...

لا يعلم كيف فقد صوابه و فعل ما فعل و هو
 بالطبع ينتظر صفة على وجهه.. قد اعتاد الجرأة
 بسبب قضائه معظم سنين عمره الثلاثين في
 المملكة المتحدة ولكن ليس هكذا.. يجب أن
 يروض نفسه فغزالة لها قانون خاص..
 أضاف بسام و هو يخص مها بنظرته بلهجة مرحة
 بعض الشيء:

- طيب احنا هنفضل واقفين كده كثير في

البرد.. ولا أنتم جايبني تجوعوني!؟

عضت مها فوق شفتيها القرمزيتين من فرط الغيظ

والغضب من ذلك الوقح بعد ما فعل ويتحدث

بكل هذه الأريحية تبا لك حقاً وقح.. فقالت

مريم ببشاشة وبالطبع قد تأثرت بوسامة بسام:

- لاء طبعاً اتفضل يا ولد عمي اتفضل..

ابتسم بسام لمريم و أجابها:

- شكراً يا بنت عمي يا محترمة يا اللي بتفهمني

في الأصول..

رمقت مريم مها بنظرة انتصار فبادلتها مها نظرة

سخرية فقالت مريم:

- يلا لودوا داخل أنتم الاثنين ..

كزت مها فوق أسنانها كيف ستخرج من هذا

المأزق مازن ينتظرها والآن بالذات لا تستطيع

أن تجادل مريم بعد ما رأته اللعنة عليك بسام..

- بس واضح أنك ملكيش شخصية أدام مريم..

قالتك ادخلي ولا جادلتها..

أجابته وهي على وشك البكاء من الغيظ:

- ما كله بسبب حضرتك.. هتروح تقول لبابا أو

يوسف أو فايز و دول مش عايزة أقولك لو عرفوا

هيقتلونني اصلاً!!

شعر بسام بالحنان من طريقتها وخوفها من أبيها

وأخويها.. لم يتخيل بالمرّة أن الغزاة يمكن أن

تكون في موضع خوف هكذا وجاوبها ببساطة:

دخلوا ثلاثهم مريم في المقدمة ويتبعها بسام

ومها التي كانت تضرب الأرض بقدميها من

الغضب وبسام بدوره يضحك من منظرها فزادتها

ضحكاته ضجر وغيظ فقالت:

- إنت بتضحك على ايه مش كفاية اللي أنا فيه

بسبب دا لولا مريم بس جت والله كان زمان

صوابعي معلمة على وشك..

اقترب بسام من وجهها جداً وقرر أن يستفزها من

جديد:

.....

- مش هتقول..

نظرت مها بعينه مباشرة وهي تضيف:

- و ايه اللي خلاك متأكد أوي كده !?

يا الله ساعدني.. ثبتني أمام نظرة عينيها.. ماذا

فعلت بي يا غزالة؟ لماذا أتهاوى هكذا أمام

نظرتك الساحرة..

حاول التماسك ورد عليها بثقة:

- مش بتقولي إني العريس المنتظر أكيد يعني

مش هتقول.. عشاني!!

انفرجت أسارير مها فحقاً ما يقوله صحيح لن

تخبر أحداً من أجل بسام وتمام زيجتها منه

حمدت الله بسرهما ثم تابعت طريقها أمامه

بخطوات واثقة وهو يتبعها وعقله ليس معه بل
وقلبه ينبض بعنف..

دخل بسام إلى المجلس فوجد الجميع
بانتظاره حيوه ثم جلسوا يسألونه عن أحواله
ودراسته وكيفية الحياة خارج مصر..

كانت مها تجلس قبالته تتابع ما يقول بتركيز..
يشبهها إلى حدٍ كبير. متمرد أيضاً تابع دراسته
حاله حالها وحال يوسف وسافر وأصبح طبيب
معروف حتى أنه تمرد على الملابس مثلها..

عندما رآته أول مرة لم يخطر ببالها لحظة أن
يكون بأصول بدوية مثلها لا يدل مظهره أبداً
على ذلك.. مهندم وسيم لحيته الخفيفة مهذبة
وشعره مخلوق بأناقة ولكنها عندما شددت
التركيز بملامحه أدركت أن ملامحه عربية
بحة.. عدا زرقة عينه وأنفه المستقيم وفمه
القاسي.. هو مختلف الآن يتحدث بجدية و
احترام من يراه الآن لا يصدق أنه من كان
يحدثها ويتحرش بها منذ قليل حولت ناظرها
عنه لتجد مريم ترمقها بنظرات حاقدة.. لا بد أنها

لاحظت أن بسام يختصها بمعاملة خاصة أو أنه
كعادة كل من رآها مفتوناً بها وربيعاً أيضاً تتوعد
لها..

إذا فهي الحرب!!

ليذهب مازن اليوم إلى الجحيم ستجلس و
تحبس دماهن جميعاً.. ابتسمت ابتسامة النصر..
وضعت ساق فوق ساق وجلست بثقة تتجاذب

أطراف الحديث مع الجميع.. مما جعل بسام
يتراجع بظهره إلى الوراء وهو يتابع غزالة وهي
تسيطر على ساحة الحديث.. قلبه يكاد يخرج
من بين ضلوعه.. ثم تكتمل الصورة وعندما
يسمع بحة صوتها فقرر أن يسحب منها الكلمات
فسألها:

- وإنتِ بتدرسي يا مها!؟

فنظرت نحوه وأجابته ببساطة:

- أيوه يا دكتور بدرس لغات..

فأضاف يوسف بشيء من المرح:

- عيب عليك يا ولد العم تسأل هذا السؤال ..
الناس تقول مها يجي في بالهم أول شيء
المتمردة..

فأجابه بسام بلهجة مدافعة:

- ايه التمرد في كده بالعكس دي حاجه
تشرف...

ابتسمت له مها بتهديب وقالت:

.....

- ميرسي يا دكتور ..

وهكذا استمر الحديث والغداء أيضاً .. بعدها
بنصف ساعة استأذن بسام بسبب دنو قرب موعد
مناوبته بالمشفى..

بمجرد مغادرة بسام سحبت مريم مها من ذراعها
بعنف وقادتها إلى المطبخ ونظرت نحوها بتشفي
فتبسمت مها بدورها و سألتها ببرود أعصاب
تحسد عليه:

- ايه يا يميم ايش فيكي؟

.....

- وبعدين يا يميم مو من مصلحتك خالص أنك

تقولي.. كده أبوكي راح يزوجني أنا ليه..

تراجعت مريم إلى الوراء و تذكرت الغرض من

قدوم بسام فأثرت الصمت..

و بالطبع غضبت مريم من برودة أعصاب مها

فجاوبتها ناهرة:

- أنتِ ما تستحي من اللي حصل.. شوفته كان

يبوس خدك!!

أجابتها مها بنفس برودة الأعصاب:

. أخوية.. بوسة أخوية..

ثم ضحكت بخبث و تحدثت بصوت منخفض

بالقرب من أذن مريم:

شعور قيس عندما تكون ليلي بقربه كشعوره
 بقرب غزالة؟ هل تلك الرعدة التي تتملك بسام
 كانت تتملك قيس أيضاً وقلبه النابض بعنف
 ولمعة عينيه التي تزيد بوجودها وجميع حواسه
 التي تضحك سلاماً لضحكتها؟ هل عشق قيس
 من الوهلة الأولى؟ أخيراً بعد كل سنوات العبث
 قلبه يدق بل يصرخ ليعلن حب غزالة...
 عاد بسام إلى منزله بعد انتهاء مناوبته المرهقة
 للجسد و الأعصاب إلى جانب مشاعره المرهقة

كيف للمرء أن يعلم أنه عاشق للنخاع.. لا بد أنه
 إحساس فريد من نوعه.. لطالما سمعنا عن حب
 أنطونيو لكليوباترا وعشق عنتره لعبلة وروميو
 وجوليت وعطيل و ديدمونة كل له طريقته ولكن
 ما استلذ بسام من قصص العشق المشهورة..
 عشق قيس ابن الملوح لابنة عمه ليلي، هل

يدندن مع مشغل الأقراص كلمات أغنية راغب
علامة..

" قلبي عاشقها و العيون هويتها و أهلها ما
يرضون "

ولكن السيدة سارة والدته قررت قطع خلوته
العاطفية عندما دخلت إليه واستقرت أمامه وهو
لا يراها بالأصل.. رفعت أحد حاجبيها وقالت
متعجبة من حاله:

أيضاً ليكتشف عودة أمه وأبيه من رحلة
استحمامهم في ماليزيا..

عانقته والدته عناقاً طويلاً وسلم أيضاً على أبيه
وبعد سؤال عن الأحوال والأخبار استأذن بسام
الذهاب للنوم ..

توجه نحو غرفته و استمتع بحمام دافئ وبعدها
بكوب الشوكولا الساخنة مشروبه المحبب وهو

تركها بسام فجلست على الفراش و بجانبها بسام
فربتت فوق خده و ابتسمت و سألته بلهجة
ماكرة:

- مالك بقى مدهول كده ليه؟

ابتسم بسام ثم أجابها بنبرة عاشقة:

- قمر يا ماما قمر مفيش كده ..

تغيرت ملامح وجه سارة و أضافت بضجر:

.....

- ايه يا دكتور.. إنت بتحب جديد و لا ايه؟

انتبه لها بسام و ابتسم ثم قام من مقعده وأمسك
ذراعيها و لفها و هو يدندن:

- هي أفراحي وآهاتي هي أغلى من حياتي..

و سارة بدورها تضحك مندهشة من حال ابنها

المقلوب ثم قالت بحزم مصطنع:

- بس يا ولد دوخت.. سيبنى عيب..

.....

- هي زيارة عمك أثرت على دماغك.. ربعة
وأحلام وقعوك لبناتهم!!!

أجابها بسام بتهكم:

- ربعة مين و أحلام مين اللي يقعونى لبناتهم..
مش عيب عليكى يا سارة يبقى عندك بنت أخت
قمراية كده و تخبي عليا..

ترقرقت العبرات في عين سارة المحاطة ببعض
التجاعيد التي لم تفقدها جمالها:

.....

- يا حبيبة أمك يا مها.. نسخة من أمها.. الله
يسامحه أبوها مرضاش يخليني أخذها هي
ويوسف ..

تأثر بسام من كلام أمه ولكن تأثر من نوع آخر:
- الله يسامحك يا عمي تبعدها عني كل دا ..
أضفت سارة بنبرة حائرة:

- واد يا بسام بس دي مها صغيرة أوي.. إزاي
تحبها دي طفلة!!

.....

تململ بسام من مشاعر أمه التي لا وقت لها الآن
ومسح لها دموعها وربت على ظهرها ثم قبل
يدها:

- ماما مش وقت بكى دلوقتي.. ماما أنا شوفتها
مرتين وكل مرة بتجنني أكثر.. ومش دي
العادات اللي والدي بيقول عليها واني لازم
اتجوز بنت عمي..

فأجابته سارة:

ضحك بسام بل قهقهه ثم استطرد:

- ماما طفلة ايه دي بسم الله ماشاء الله في
كلية.. عروسة يعني..

فزاد كلام بسام من تأثر سارة وسمحت لعبراتها
بالنزول وقالت من بين دموعها:

- منك لله يا تمام.. منك لله.. بعدتها عني كل
دا..

- يا حبيبي مش قصدي.. والله دا يوم المنى أما
أجوزها لك.. بس أنا حاسة أن تمام مش هيوافق
..

قال بسام بنبرة ثابتة و لهجة ثابتة:

- هيوافق مش بمزاجه غصب عنه هيوافق
العرف بيقول الولد يتجوز بنت عمه من قبيلته
مقلش بقى وحدة معينة..

.....

- يا حبيبي بردو صغيرة عليك متهيألي عندها
عشرين أو واحد وعشرين سنة بالكثير.. يعني عشر
سنين فرق..

اعترض بسام بشدة على كلام والدته بشدة
فأردف غاضباً:

- ايه يا أمي محسساني إني عندي ثمانين سنة..
وعشر سنين مش كثير!!

ملست سارة على خد ولدها بحنان وأجابته
بنبرة حانية:

.....

على ملابسها الفجة.. فليسامحك الله يا ياسر على
هذه الورطة..

وصل بيته في حوالي الساعة الواحدة ليلاً..
راجع بعض الأوراق اللازمة وبعض الاتصالات
بالعملاء.. ثم قرر أن يخرج لصخرته المحببة
ليرسم كريكاتيره.. الهواية المفضلة له.. وما أن
جلس على الصخرة حتى رأى مشهداً جذبته
جداً على الشاطئ.. رجل وزوجته وطفليه
يتناولون الذرة المشوية وهم جالسون على

وانتهى الحوار عند جملة بسام الصارمة فدعت
له والدته أن يوفقه الله للخير و أن يجعلها من
نصيبه لو كان ذلك الخير لها وله

بعد أن انتهى يوسف من مادبة بسام توجه نحو
مكتبه ومنى نفسه بعدم رؤية يسرا فهو ليس
بمزاج جيد لمجادلتها ولا لمنع نفسه من نهرها

لا يدري ما ذكره بيسرا وملامحها الأنثوية الفاتنة
 وجسدها الرشيقة بإغراء فج، شتم ياسر في سره
 بسبب أفكاره المخزية في الليل بسبب يسرا ..

أخيراً استطاعت مها الخروج في الصباح الباكر
 لمقابلة مازن.. مازن الذي نهرها بشدة بسبب
 تخلفها عن موعدهما الغرامي بالليلة السابقة..
 موعدهما الذي همشته مها وفضلت المكوث مع

السور المجاور للكورنيش ووجوههم يظهر عليها
 السعادة بوضوح..

بالنسبة لهم هذه قمة السعادة.. شعر يوسف
 بالغيرة وتمنى أن يكون مكان ذلك الرجل و شعر
 بحنين للأسرة والأطفال.. ذلك الشعور الذي
 فقط يحس به في وجود صغيرته المدللة مها..
 أمسك قلمه ورسم ما يرى من وجهة نظره
 وخربش بعض الخربشات ثم اسمه وقرر الخلود
 للنوم..

.....

عائلتها في وجود الوسيم الوقح المتمرد
الطموح الذي يبدو أنه يعجبها.. مكثت من
أجل غيظ مريم وربيعة.. وصلت مها أخيراً إلى
المقهى المفضل المعتاد لها ولمازن لتجد مازن
يجلس في ركن مقابل للبحر ينتظرها.. وقف
بدوره عندما لمحها تقترب ابتسم ابتسامته البلهاء
المعتادة وقال:

- ايه النور دا كله.. وحشتيني ..

.....

ابتسمت له مها و جلست على المقعد الذي
سحبه لها مازن و أجابته بصوتها ذو البحة
المغرية:

- و انت كمان يا حبيبي وحشتني..

فأضاف مازن:

- تشربي ايه؟

ردت مها و هي تفرك يديها ببعضها بغرض التدفئة

من البرد:

.....

- عشان بيفكرني بنفسي والبرودة اللي أنا على
طوول عايشة فيها يا مازن..

وضع مازن يده فوق يدها و أخذ يربت فوقها
بحنان ثم أضاف بهمس:

- وأنا روحت فين.. ويوسف.. وكوثر؟؟

نظرت مها له وابتسمت له:

- صح.. ربنا يخليك ليا يا حبيبي.. خلاص أهو

هانت.. الدراسة هتبتدي كمان يومين..

-hot والله هو بحر و الجو التحفة دا يبقى
chocolate ..

نادى مازن النادل و طلب منه شوكولا مها
الساخنة وقهوته ثم التفت إلى مها و تأملها ثم
قال:

- غريبة إنتي يا مها.. مع إن طبعك حاد وحمي
بس بتحبي الشتاء..

ابتسمت مها ببؤس و نظرت نحو البحر الذي
ينسيها همومها و أجابت بنبرة بائسة:

فاجابها مازن مبتهجاً:

- آه يا موهي و هشوفك كل يوم.. أنت مش
متخيلة إنت ازاي وحشاني ومشتاقلك يا قلبي ..

ابتسمت مها و شعور النشوة بداخلها ها هو مازن
يغذيه بكلماته المعسولة وغزله المحبب

والابتسامة تتسع كلما زاد:

- أنا حياتي من غيرك ولا حاجة يا موهي بجد..

إنتِ نعمة من ربنا ليا.. بجد أنا من غيرك ولا

حاجة.. بحبك أوي أوي..

أنزلت مها بصرها إلى الأرض خجلاً في الظاهر..

ولكن الحقيقة أنها أنزلتها حتى لا يرى مازن

نظرة الانتصار بمقلتها!!

مال مازن ليقبل يدها فسحبها منه سريعاً

وأضافت بغضب:

- مازن مية مرة قولتلك مبحبش كده..

- خلاص يا موهي أنا آسف متزعليش بقي..

تنهدت مها ثم قالت بضيق:

- مازن أنا عايزة أروح ..

كان جالساً خلف مكتبه كعادته كل صباح يتابع

الأخبار على مواقع الشبكة العنكبوتية.. رفع

ضاق مازن بدوره ثم أجاب بضيق:

- أنا مغلطش في حاجة دي مشاعر بريئة بعبر

عنها.. إنت اللي غريبة يا مها ..

قالت مها وقد زاد غضبها:

- مش حلال دا على فكرة.. لو بتحبني تحافظ
عليا.. وتستننى أما ابقى مراتك شرعاً وقانوناً وتعبر

براحتك ..

أطرق مازن نظره إلى الاسفل ثم قال بنبرة

متأسفة:

.....

سيكسر لها أنفها الجميل حتى تتعلم قواعد
الشراكة والأدب!!

توجه نحو مكتبها لينظرها هناك وهو يهز ساقيه
من العصبية.. وأخيراً سمع صوتها قادم من
الخارج تضاحك مساعدتها والمهندسين!! تباً لك
يا يسرا!!

.....

سماعة الهاتف ليسأل مساعدته عن ميعاده مع
أحد العملاء.. لتخبره أن المهندسة يسرا ذهبت
مع مساعدتها وأحد المهندسين إلى ذلك
الميعاد..

استشاط يوسف غضباً.. كيف لتلك الحمقاء
صاحبة الملابس الفجة أن تفعل ذلك!! تهمشه و
تذهب بدون علمه و إذنه!! كيف تجرؤ!!

.....

اندهشت يسرا من هجومه المبالغت عليها و لكنها
أبت أن تستمر جمل توييخه لها.. من يكون
ليكملها بهذه الطريقة!!

فأجابته بصوت زاعق:

- لا دا واضح إن إنت اللي اتجننت!! انت
ازاي أصلا تكلمني كدا وازاي تدخل مكتبي
من غير إذني.. محموق أوي كده ليه!! أنا
شريكتك وروحت أقابل العملاء أما إنت
اتأخرت..

و ما أن دخلت المكتب حتى أحفلت لوجود
يوسف الذي كان من الواضح عليه علامة
الغضب فقالت:

- صباح الخير يا بشمهندس..

استقام يوسف واقفاً و أجاب بجفاء:

- خير!! وهيجي من الخير يا هانم!! إنت
اتجننتي؟ إنت ازاي تهمشي وجودي للدرجة
دي و تروحي بلبسك الفظيع دا تتفقي مع عميل
ورجالة ولا عاملة حساب **للأف اللي معاكي دا !!**

اقتربت منه بشدة ورفعت سبابتها قبالة وجهه
وأضافت بلهجة التحذير:

- ومش من حقاك يا يوسف تكلمني كده.. أنا
بحذرك تتكلم معايا باللهجة دي تاني.. مش
هيحصلك كويس..

ضحك يوسف باستخفاف وأجاب:

- مبتهددش يا ماما !!

فزاد غضبها لتصرخ به:

- اطلع بره !!

لم يحس يوسف بنفسه وهو يشد ذراعها بعنف
ليقيمها أمامه ليقول بدوره بصوت أشبه بالفحيح:
- أنا مش همد إيدي عليك عشان إنت بنت
بس.. بس اقسم بالله لو اتكررت تاني لاكون
معرفك مقامك..

ثم خرج

و صفق الباب خلفه

حقه أن ينهرها بهذه الطريقة كيف استطاع لسانه
أن ينطق بتلك الجملة..

" أنا مش همد أيدي عليك عشان أنت بنت "

أي أحقق عديم الأدب أصبح ليقول هكذا..
هي مارست عملها على أكمل وجه.. هو تأخر
ذهبت لتحل محلك حتى لا تتأثر صورة الشركة
أمام عملائها لم تخطئ في أي شيء لماذا يا
يوسف أنت معروف دائماً بالشهامة وحسن
معاملتك لمن حولك واحترامك لجنس حواء..

.....

الفصل الرابع

وفي شراستها.. إغواء

لماذا يعاملها بكل هذا العنف والفظاظة ماذا
فعلت الفتاة لتستحق منه كل ذلك, ليس من

تلك هي الآداب والأخلاق التي زرعتها فيه
والدته التي قضى معها أجمل عشر سنوات في
حياته أمه التي كانت زهرة حياته..

لطالما شبهها بزهرة الأوركيد البيضاء من شدة
صفائها ونقاء طباعها وروحها تشبه مها كثيراً بل
تماماً مع اختلاف الأعين.. فوالدته كانت تحمل
عينين حالمتين أما مها فتحمل **عينين جريئتين**
كوالدهم و يسرا أيضاً..

تمتلك عينين جريئتين كمها في الحقيقة.. هي
تذكره بمها بشكل كبير تشبه مها كثيراً في وقت
صراخها فيسرا صرخت به كما تصرخ مها في
فايز.. في شجارهم المعتاد الذي ينتهي بأن
تحتمي مها به و يتشاجر هو مع فايز بدلاً منها و
لكن الاختلاف أن يسرا لم تحتمي بأحد في
شجاره معها.. بل واجهته بشراسة كالنمرة تماماً..

عينها جريئة وشرسة..

لا تقهر.. نعم لا تقهر فهي بحال رائع على الرغم
 من صدمتها العاطفية بياسر.. إلا أنها لم تتأثر..
 ولم تكسر.. يحب هذا النوع القوي من النساء..
 لطالما كان عكس أبيه الذي يتلذذ بضعف النساء
 من حوله.. ولكن لكل قاعدة شواذ وأمه كانت
 تجعل أبيه يرضخ لها.. كان سر قوتها بضعفها
 ولهذا السبب ينبذ والدها المتمردة.. لكن
 يوسف يعلم أنه في الحقيقة معجب بها.. ولكنه
 يحاول أن لا يبدي إعجابه.. ولا يستطيع أيضاً

ينسى أنها سبب لرحيل محبوبته ولكن ذلك كله
 قلة إيمان بالله عز وجل..

سيعتذر من يسرا.. لن يكابر في الخطأ.. لقد
 أخطأ ولا بد من الاعتذار ليهدئ حالته التي
 انتابته منذ خروجه من مكتبها يخبط فوق مكتبه
 وينفث دخان سيجاره بضجر و يهز ساقيه الطويلة
 بعنف..

خرج يوسف من مكتبه و خطى بخطوات ثابتة
وواثقة نحو مكتبها.. طرق الباب عدة طرقات..
أذنت له بالدخول.. فتح الباب ليراها قد ذهلت
من وجوده.. تابع خطواته نحو مكتبها وجلس
بالمقعد المقابل لها ثم نظر نحوها بقوة.. وهي
تنظر له بتعجب ممزوج بالغضب قال بنبرة
عميقة:

.....

- أنا آسف يا بشمهندسة يسرا.. بجد أنا مش
عارف ازاي أنا اتكلمت كده بس أنا مش متعود
أني أعتمد على حد..

أسندت يسرا ظهرها إلى كرسيها الجلدي
ووضعت ساقاً فوق ساق وأجابت بنبرة
اللامبالاة:

- خلصت اللي عندك!

.....

أحس يوسف بالخرج من طريقته الباردة
والجافة معه ولكن ذلك بالطبع من حقها فقد
هددها بالضرب!! أي أحق أنت يا يوسف!!
قال ولم تتغير نبرته:

- أيوا طبعاً أنتي حقت تقبلي أو ترفضني
اعتذاري بس أنا طمعان في كرم أخلاقك..

ضحكت يسراً ضحكة رنانة طبعاً تسخر من
كلمات يوسف ولكن وقعها على يوسف كان غير

ذلك فلقد أحب ضحكتها المغوية بشكل كبير
جداً فابتسم لها فأجابت من بين ضحكاتها:
- أخلاقي.. كرم أخلاقي... قلبك أبيض يا
بشمهندس.. دا أنت بلسانك لسه قايل بلبسك
دا.. ولبسي دا بتاع كرم أخلاق بقى..

وتابعت الضحك فأضاف يوسف:

- هو أنا آآه شرقي أوي مبحبش طريقة لبسك
دي.. بس أنا مقولتلش إنك معندكيش أخلاق..

فأجابت بجديّة:

. طيب أنا خلصت اللي عندي.. وآسف مرة
تانية.. وعندنا اجتماع تشرحيلي فيه إنتِ عملتي
ايه؟

أجابته بنبرة لا تحمل أي معنى:

- وهو كذلك..

خرج يوسف من مكتبها وهو يجر أذيال الخيبة
من طريقة كلامها وسخريتها من اعتذاره.. ولكن
فلتذهب للجحيم لقد أخطأ بالأصل عندما قرر
أن يعتذر لها فقد أخطأت هي الأخرى.. ولكنها

- بلاش تكذب على نفسك يا يوسف.. أنتِ
واحد موقف مني من كلام ياسر.. وأنا مش
هجبرك أنك تحترمني.. لأنني ببساطة مبهمنيش
رأي الناس.. كفاية أنا شايفة نفسي ايه.. وعلى
العموم اعتذارك مقبول.. وأنا عند كلمتي لو دا
اتكرر تاني مش هيحصل طيب..

شعر يوسف بالضيق من جرأة كلماتها وطريقة
سخريتها من اعتذاره وقال:

.....

جريئة وضحكتها رائعة مغرية بطريقة صعبة.. أقسم
أن يلقتها درساً قاسياً بسبب تعاملها معه هكذا..

منذ اليوم الذي جاء فيه بسام إلى بيتهم وهي
ليست على خير ما يرام.. لقد كان يقبل خد مها
بكل أريحية.. وكان يختصها بنظراته في وقت
جلوسهم جميعاً معه ووقت الغداء أيضاً.. أعجب

بتمرد لها بل سماه بالشرف.. كان بطريقة أو
بأخرى يحاول أن يحدث مها ويلفت انتباهها
وأثنى على حجابها أمامه وحتى وإن كان ابن
عمها.. أيمن أن يكون قد وقع في شباكها..
وكل ما خططوا له ذهب هباءً.. **أيمن أن مها**

هي غريمته لا رقية...

و لكن مها بطبيعتها متمردة لن تتزوج من العائلة
حتى وإن كان يعجبها فلن تقبل به.. ووقتها
سيطلب بسام الزواج بمريم ليثأر من مها.. لا لا
لا لا يمكن لبسام أن يحب مها فهي تصغره بكثير

لاح على فمها ابتسامة صفراء خبيثة كروحها:
 - ما راح أعرف أبوكي شي.. بس بخلي فايز
 يملصها اذانيها عشان تتعلم الأدب وما تلعب
 معانا مرة ثانية..

.....
 أثناء حديثهم كانوا قد سمعوا صوت إقفال الباب
 فعلموا بعودة مها إلى البيت فنزلت ربيعة مسرعة
 تقول يا شر اقترب منا نريدها حريق.. وتتبعها
 مريم بنفس نية استفزاز مها لتخرج عن شعورها

عشر سنوات أو أكثر.. لابد وأنه يعاملها برفق
 لصغر سنها ولأنها أيضاً ابنة خالته خاطفة الرجال
 تلك.. قررت مريم أن تبوح لوالدتها بمخاوفها
 لتقول والدتها بغضب:

- لا ما بعتمد أبداً إنه بيحسها طفلة.. لازم يا
 بنيتي ناخذ حذرنا من الملعونة هذه..
 قالت مريم وهي تحاول تهدئة والدتها:
 - بس يا أمي.. لو حكيتي لأبوي اللي صار..
 راح يزوجها لبسام..

لاحظت سعاد تغيير طباعه.. تأملته طويلاً و
=ابتسمت بخبث.. فلاحظت ابتسامتها فسألها:

- بتضحكي كده ليه يا سوسو؟

فاستمريت ابتسامتها ثم أجابت:

- عليك يا دكتور.. أصلك مدهول الأيام دي
على الآخر..

أضف بسام مستنكراً:

ليسمع فايز ويتشاجر معها أو يصفعها فذاك الأبله
أخيها ليس موجود ولن يأتي قبل وقت طويل..

كان في مناوبته يبدو شارداً يفكر ولكنه سعيد..

أهو الحب الذي يجعلنا هكذا لمجرد أنه

موجود بحياتنا أم أن الحادث السعيد القادم

قريباً في حياته يظهر السعادة جلية على وجهه

الوسيم..

- أمال يا دكتور.. دا من يوم ما بهدلتك ساعة ما
طمنتها على مامتها وأنا عارفة إنك ميت فيها..

فسألها بسام:

- أنت عرفتي مين دي أصلاً!!

فردت سعاد:

- بنت عمك يا حبي.. أنت حكنتلي عنها يجي

عشر تاشر مرة..

نظر لها بسام بضيق ثم دفعها برفق قائلاً:

- مدهوول.. ايه يا سعاد هو أنت وأمي عليا ولا
أيه..

نظرت له سعاد بطرف عينيها لتقول بنصف عين:

- هي الحاجة كمان ملاحظة أنك مدهوول..

اعترف يا بسوم أنك بتحب جديد؟!!

فرد بسام بنبرة محبطة:

- هو أنا باين عليا أوي كده..

أجابت سعاد بعفوية:

- يلا يا سوسو وراانا شغل كتير..

وقتها كلمته أمه لتطلب منه أن يحضر مها
ويوسف لتناول الغداء وتمضية اليوم معها..
وبالطبع ربح بسام بشدة وقرر أن يذهب
ليوسف في مكتبه بنفسه فقد أعطاه يوسف
العنوان لأنه سيحتاجه قريباً في تصميم عيادته
الجديدة..

كان يوسف يجلس على طاولة الاجتماع وبجانبه
من اليمين يسرا ومن اليسار المهندس الذي كان
برفقتها يطلعانه على ما حدث في اجتماعهم مع
العميل وقد كانت يسرا عند حسن ظنه فقد
جاءت بأسعار خيالية للشركة واتفقت على
الخامات والعملاء بأسعار مناسبة أيضاً.. ولكن
هذا أغاظ يوسف فهكذا هي ثبتت أقدامها
بالعمل أكثر وهو يمضي نفسه أن تمل وتضجر
وتتركه من تلقاء نفسها ولكن دائماً تأتي الرياح
بما لا تشتهي السفن..

قالت يسرا بلهجة عملية موجهة حديثها ليوسف:

- أظن مفيش أحسن من كده..

أجابها يوسف بمنتهى البرود والإحباط:

- مش بطال..

فأضافت يسرا بحدة:

- مش بطال ايه.. دا روعة!!

أجابها يوسف وقد أشاح بنظره إلى النافذة

ويعبث بخنجره الصغير: - في شغلنا مفيش حاجة

اسمها روعة.. دائما في أحسن

يسرا وقد أحست أنها ستخنقه:

- ماشي ابقى اتفق أنت بعد كده وفرجيننا

شطارتك!!

ضحك يوسف بثقة وأضاف:

!! -of course

وفي هذه الأثناء دخلت مساعدة يوسف لتخبره
أن شخصاً يدعى الدكتور بسام ينتظره بالخارج
فأمرها أن تدخله:

يوسف بنبرة باردة:

- طيب يا جماعة تفضلوا أنتم خلاص كده..

قام المهندس وحيا يوسف ثم خرج أما يسرا
فقامت بتمهل وعدلت تنورتها القصيرة وخصلاتها
العسلية وسحبت الأوراق ثم رمقت يوسف بحقد
وخرجت دون أن تنبس بكلمة..

التقت بسام فهزت له رأسها تحييه فبادلها بسام
التحية ثم اقترب وجلس قبالة يوسف فحياه
يوسف وطلب له واجب الضيافة..

قال بسام بخبث:

- ايه القمر دي.. مين؟

أجاب يوسف بمرح:

- إنت جاي تعاكس بقى!!

فضحك بسام ثم استطرد:

منذ أن دخلت مها من باب المنزل وهي تعلم
أن وقفة ربيعة تلك وخلفها مريم لا تبشر بالخير
فقررت التقدم نحوهم دون خوف فقد تعودت
على حماقتهم و قلة ذوقهم معها, إنه الآن يعتبر
وقت تسليتها..

ربيعة:

- لا يا حبيبي.. أنا بس بطمن على مستقبلك!

ضحك يوسف بدوره وقال:

- لا دي شريكتي.. ايه بقى سر الزيارة الجميلة
دي؟

أجاب بسام:

- خالتك عازماك أنت والشعنونة على الغداء..

ابتسم يوسف ثم أضاف:

- آه لو تسمعك.. طيب تمام..

- إنتِ وين كنتي يا بنت؟ وكالة من دون
بواب!!

نفثت مها نفساً من بين شفيتها القرمزيتين
المكتنزتين وأضافت بلامبالاة:

- أعتقد إن أنا مستندة أبوي.. ما حد له دخل
بطلعتي وخرجتي إلا هو ويوسف..

فزاد غضب ربيعة و أضافت زاعقة:

- أيوة تاركينك على حل شعرك تروحي مع
هاد.. وهاد يحبك على وجهك اللي يبغى
الضرب..

حاولت مها أن تحافظ على ثباتها الانفعالي
وأجابت من بين أسنانها:

- أعتقد بردو أنه ما يخصك!!

تابعت ربيعة بصوتها الزاعق ولكن رفعت النغمة
قليلاً:

خرج فايز من المجلس مسرعاً على صوت أمه
ليجد ربيعة ومريم يقفان قبالة مها التي من
الواضح أنها تمارس ألاعيبها لتستفزهم.. خطى
ووقف بجانب أمه:

- ايش بيكم؟! -

قالت مريم:

- الست هانم بترد بقله حياء على أمك!

نظر لها فايز شذراً فبادلته النظرة فأضاف:

.إنتِ ما بتستحي على وجهك بعد الوضع العار
اللي مريم شافتك فيه..

ضحكت مها ثم أضافت بغرض استفزاز ربيعة:

- أنا بدي منك تروحي لأبوي قوليله بنتك

بسام عطاها حبة!!

زعقت ربيعة بصوت عالي منادية:

- فايز يا فايز..

- أنت ما راح تتأدبي أبداً!؟

فقالت مها زاعقة:

- أنا مؤدبة غصباً عن وجهك أنت وأمك!!

فصرخ بها فايز:

- لا إنتِ قليلة حياء وما تربيتي!!

جاوبته مها وهي على نفس ثباتها:

- ما راح استناك أنت وأمثالك تربوني روح ربي

نفسك أول!!

وقتها رفع فايز يده ليحط بها فوق خد مها التي

ذهلت تماماً وربيعه ومريم ينظرون نحوها

بتشفي..

كان يهم بأن يرفع يده ليضربها الصفحة الأخرى

ليجد بسام يمسك يده ويوسف خلفه..

قال فايز بصوت زاعق:

- سيب ايدي أختي بأدبها ايش دخلك!!

نفض فايز يد يوسف واتجه ناحية مها ليضربها من
جديد متحدياً يوسف **ليفاجأ بقضبة بسام توقعه**
أرضاً وسط ذهول الجميع..

ليقول بسام:

- **إنت ما تفهم عربي ولا ما تفهم الكلمات**
أفهمك باللكمات!!

تابع يوسف وهو ينظر لربيعة مريم:

نظر بسام نحوه باستحقار ولم يجب بل نفض
يده وترك ليوسف ساحة العراك وتراجع ليقف
بجانب مها..

اقترب يوسف من فايز ثم أمسكه من قفطانه
ليقربه منه ويصرخ به:

- أنا مش قولتلك ما لك دخل فيها يا فايز!! وإن
إيدك لو اتمدت عليها راح أكسرها لك!!

أقسم أن ينتقم لها من فايز بسبب ما فعله و
ستكون الخطوة القادمة طلب يدها للزواج من

يوسف..

الفصل الخامس

لم أمي؟

. إنتم أقسم بالله ما راح تشمون رائحة الجنة من

اللي بتعملوه فيها وحسابكم مع أبوي مش

معي!!

ثم احتضن مها الباكية وأردف:

- وأنت يا فايز أقسم بعزة جلال الله.. ورحمة

أمي الغالية لو قربت عليها لأكسر لك عظامك

كلها..

خرجوا ثلاثتهم من البيت وقلب بسام يكاد

ينفطر من بكائها الموجه.. اللعنة عليك فايز..

أليس من حقي أن أتلمس الدفء في صدرك؟!!

أمنوع عني الركض نحوك باكية عندما

يغضبوني؟!!

أليس من حقي أن أخطئ وتعاقبيني؟!!

أمحرم علي لفظ "ماما" يا ماما..

وعند همستها ب"ماما".. هبطت عبرة ثقيلة من

عينها.. تحت أنظار ذاك الذي لم يتوقف عن

مراقبتها منذ ولوجها لسيارته..

لم أُمي..

لماذا..

كيف سمح لك قلبك الرقيق أن تهجري

صغيرتك مع هؤلاء.. الذين لا مكان للرحمة في

قلوبهم ..

تقول كوثر دائما أني قوية,, وقادرة على

مجابهتهم,, **وأن التمرد سلاح**..

لكن ماذا لو خانني التمرد

يتشرب حزنها.. تؤذيه دموعها.. يذوب قلبه من
طفولة بكائها..

كم هي صغيرة وهشة تلك الغزالة على الرغم
من شراستها.. لم يتوقع أنه سيشاهد دموع
مقلتها أبداً وبالأحرى بهذه السرعة..

دموعك غالية غزالتني..

- خلاص يا موهي.. متزعليش نفسك..

قالها يوسف بنبرته الحانية التي قد خصصها
لصغيرته وحدها..

- حاضر..

قالتها مها و قد تجلى الأسي في صوتها على
نفسها وكرامتها التي امتهنت من قبل عديم
القلب والنظر..

- والله ما هسكت له عديم الإحساس دا..

وبينما كانت غارقة في بحر حزن أفكارها..
أخرجتها جملة يوسف من الموجات السوداء
ببطء..

بسام

حقك

عادت للحظة التي هم فايز بصفعها للمرة الثانية
بتبجح وشفافة.. وقد نال سباباً بوفرة على ما
فعل.. لكن لا وقت للسباب الآن هي فقط
تتذكر.. كيف أمسك الوقح لكن الوسيم وليس

قالها يوسف... ثم صمت برهة و نظر نحو بسام
الذي يعيش نعيمه الخاص بالغوص في غياهب
السحر البني في عين غزالتة التي ولت عنها
الشراسة..

- وبعدين بسام أخذلك حقك.. أهو..

عاود يوسف النطق بمرح لكي يخفف وطأة
حزن أفكارها..

لم تصدم من مراقبته بقدر صدمتها من طريقة
نظره لها..

حتى مازن لا ينظر لها بتلك الطريقة..

وربما ينظر و لكن لم تربكها النظرة و تشعل
وجنتيها.. سابقاً..

وعند

المقيت بيد فايز التي نالت الكثير من الدعاء
بالشلل من مها.. وكيف كانت عينه تلمع بشر وقد
تخلي عن عبثه..

مشهد نسج في عقلها على إثر جملة يوسف و قد
قررت رفع مقلتيها بعد أن مسحت عنها الدمع..
لتصطدم بعين متربصة لها وقد كانت لاهية عنها..

وارتبكت..

وابتسم..

و بالطبع كان انطباع الأخ والووقح.. هو **الدهول**

تدلى فك يوسف.. و جحظت عين بسام

لينطق مشاكسا:

- ميرسي ويا دكتور.. كده كثير عليا بصراحة..

ويتابع يوسف بذات المشاكسة:

- لو قولنا الأدب نقول مها.. الأخلاق مها..

لينفجر بسام ضاحكا.. ويوسف.. وتزم مها شفتيها

بحنق.. وقد استنتجت أن الأدب لا ينفع..

عندما رفعت عينها لتفاجأ به يراقبها لم يستطع

التحكم في نفسه لكي يبعد عينه عنها.. ولماذا

يبعدھا؟!!

هو واضح.. هو مقتحم.. و قد قرر..

هي له ولا مجال للجدال..

- ميرسي يا دكتور..

و الناطقة كانت المخلوقة الرقيقة داخل مها..

تلك التي تظهر وقت تأديها النادر جداً..

بينما كان يوسف يراقب الموقف بتركيز بعد أن
تأكد من شكه السابق أن بسام قد شاكس مها و
أثار حنقها..

- عاكستها..

و كانت نهاية الكلمة نظرة نارية من يوسف
الذي ولى عنه المرح و حلت الغيرة مكانه..

- مكنتش أعرف هي مين..

قالها بسام ببساطة وابتسم ابتسامة واسعة محاولاً
امتصاص غضب يوسف الوشيك بسبب غيرته..

- يا راجل دا لا هزقتني ولا قالت عليا حمار ولا
أي حاجة..

قالها بسام من بين ضحكاته.. لتهتف مها بحدة
لذيذة:

- والله.. طيب ما تقول أنا قولت عليك كده ليه
ليوسف..

تنحج بسام و هو لا يزال يبتسم بمرح و لم ينسى

أن يهديها إحدى نظراته التي تجعلها كقطعة

الحلوى الوردية..

كما أصبحت الحمرة لا تغادر وجه الغزالة في
وجود ذلك الذي ليس له وصف محدد..

-يوسف احنا رايعين فين؟

-عند مامتي اللي هي خالتك..

والجواب كان بسام الأسبق له..

- الله.. أنت مامتك خالتو..

- سماح المرة دي بس.. بس لو اتكررت أنت
حر..

و رفع بسام عينه ليجيب بلسانه وعينه التي لم
ترحمها منذ أن دلفت إلى سيارته:

- مفيش مرة جاية.. **أو يمكن أنا اضرب اللي
يعمل كده..**

و أصبح الغزل صريح.. و المراقبة واضحة..

والقادم يخيف

قالتها مها بحماس.. لا يليق بأنثى في العشرين
من عمرها.. حماس أثار حنان بسام على الطفلة
التي داخل تلك النمرة الحساء ليجيبها بحنو:
- آه خالتو..

وقد أتبع جملمته بنظرة لم تفهم مها معناها لكنها
نظرة بعيدة كل البعد عن العبث و تختلف عن
نظراته السابقة.. نظرة حانية من نوع بريء
دافئ لم تعتده هي..

موقف برمته غريب عنها.. غير مألوف لها.. برغم
سنوات عمرها العشرين.. تنظر لها بانشده أبله..
وذ هول ..

ذ هول ترجمته الوحيدة.. هو الوحشة التي
تعاني منها معظم الوقت.. في غياب يوسف..
وكوثر..

ماذا لو نبذتها خالتها هي الأخرى لأنها سبب

رحيل شقيقتها الصغرى؟

- وحشتني يا غالي.. يا ريحة الغالية..

غمغمت بها سارة من بين عبراتها ليوسف الذي

أجاب وهو متأثراً بدوره

- وحضرتك.. والله..

سيدة خمسينية جميلة.. رقيقة.. تشبه الأوركيد..

تعانق يوسف بحرارة وتبكي..

اشتياقاً..

ويوسف الذي دائماً ما يحاول السيطرة على

مشاعره..

متأثراً بدوره..

وفي بالها خطر السؤال الذي يورقها طوال

الوقت..

الجملة التي يخصها يوسف بها دائماً نطقها
غيره.. نطقها واعترفت بها خالتها.. هي نسخة
أمها المصغرة..

ابتسمت لها بارتباك.. وهي تغالب عبراتها.. ما
بها أصبحت تتأثر و تبكي كثيراً اليوم..
بل و لما اليوم برمته يذكرها بالحاضرة في
روحها والغائبة عن حياتها

تآمر فايز

دفاع بسام

رفعت سارة عينها لتنظر لغزالة.. غزالة التي
تركزت عينها على وجه خالتها الصبوح و هي
تحاول أن تجد فيه ملامح أمها..

ابتسمت سارة ابتسامة حزينة وقد أخرجت نفسها
من بين أحضان يوسف.. وبادلت معها النظرات
المركزة لتتشرب ملامح..

سهيلة الصغيرة

و بالأحرى سهيلة الشرسة

- أمك الخالق الناطق..

حنو يوسف

رثاء نفسها

وأخيراً نظرات وجملة الخالة سارة

فتحت سارة ذراعيها لمها.. كدعوة لاحتضان..

ستموت مها إن لم تحصل عليه في تلك

اللحظة.. لتطير مها إليها دون تردد..

تعانقها بقوة.. وتضغط سارة عليها بكل ما أتيت

من قوة عطف وحنان وأمومة..

- يا حبيبتي.. يا حبيبتي.. يا روح أمك أنت..

و الغزاة تبتسم.. ألم تطلب الاحتضان واللفظ

والربت والمواساة فاستجاب لها الله..

رفعت سارة نظرها وهي تقلبه بين يوسف و

بسام المتأثرين بدورهما:

- حنة من الجنة.. حنة من الغالية..

فيبتسم لها بسام وهو يهز رأسه بالإيجاب..

- معلى يا ولاد.. والله بس كنتم وحشني أوي..

ابتسمت مها بهدوء و قالت بحُب:

- وحضرتك أكثر..

- بس خلاص مش هتبعدوا عني تاني أبداً..

وخصوصاً لما..

- إحم إحم.. ايه يا سوفين الغدا يا حبيبتى؟

أخرجت سارة مها من بين أحضانها وأمسكت

وجهها بين كفيها وهمست:

- أنا نفسي أفضل أبصلك كده عشان أشبع

منك.. منه لله تمام حرمني منكم..

و أجهشت بالبكاء..

- ايه يا سارة مالك في ايه قلبتيها دراما ليه أنا

جايهم تغديهم ولا تغميهم..

قالها بسام بمرح و قد لاحظ الكآبة التي خيمت

على ردهة بيتهم بسبب لقاء الأعبة الغائبين..

و نطقت كلمتها الأخيرة وهي تقرص مها من
وجنتها كمداعبة إلا أنها اختارت الوجنة
المصفوعة.. فظهر الألم على وجه مها.. فسألها

سارة بلهفة:

- مالك يا مها؟

- فايز ضربها.. الحيوان..

هدر بها يوسف بحدة تترجم غيظه..

- ابن ربيعة!!

و كان ذلك بسام الذي تنحنح بصوت ليدرك
الموقف و يستر ما هممت أمه الغالية أن تفضحه
مضيفة "لما بسام يخطبك يا حبيبتي"

ابتسمت سارة من منظر بسام المضطرب بسبب
عفويتها في وجود مها التي تؤثر على وحيدها
بطريقة لم تشهدها هي قبل ذلك.. فتهاز رأسها
بتفهم و تقول بحبور:

- جاهز يا حبيبي.. حالاً أحضر بس بعد ما

أفرجهم البيت..

تمتمتها سارة بغضب وأردفت:

- ربنا ينتقم منها و من ولادها.. خلاص يا

حبيبتي هخلي بسام يعملك عليها كمدات عشان

متورمش..

وبالطبع الجملة بأكملها قد راقت بسام.. ولم

يستطع الإخفاء فقد امتدت ابتسامته من الشرق

إلى الغرب.. أما مها فقد عاودها الارتباك مرة

أخرى لتغمغم:

- مفيش داعي.. مش مستاهلة..

أجابتها سارة و قد ظهر التصميم جلياً على

وجهها:

- لا يا حبيبتي بسام دكتور وهو أدري..

وأتبعت جملتها بابتسامة خبيثة كانت من نصيب

بسام.. وقد حشرت ذراعها في ذراع يوسف و

اقترحت بحماس:

- تعال يا حبيبي أفرجك على بيتنا..

يدها في حجرها تفركها بقوة.. صدرها يعلو و
يهبط بقوة.. وتهديه نظرة نارية يكاد يجزم أنه
قد أدمنها ليجلس بجانبها بغتة..

ويدير وجهها بشيء من القوة.. وقد غابت عنها
شجاعتها الظاهرية أمامه وحل محلها الغيظ
الامتزج بالذهول من تصرفاته الهوجاء.. ومن
الأجذب يوسف الذي تركها معه.. يوسف الذي
يمني نفسه أن يكون شعوره بمحله..

وسحبته بسرعة قبل أن يفكر بالاعتراض لتقدم
لولدها خدمة سيشكرها عليها لمدة طويلة و
طويلة جداً..

جالسة فوق الأريكة تنظر للقادم بالطبق
الزجاجي والمحارم الورقية في يد وبمرهم
كدمات في اليد الأخرى ينظر نحوها وابتسم
بتسليّة من منظرها الذي يسعده..

وبسام مقدم على خطوة ستريح الجميع

و تۇرق الطرف الآخر.. وربما تقتله بالسكته

وبغته

ومن جديد ألقى بسام المحرمة الورقية المبللة

بالماء الفاتر على وجنة مها الناعمة وقد قرر أن لا

يرحم مقلتيه من تحديقه المستفز

ويهمس وقد رافقت نبرته بحه كادت أن تصيب

حصون مها:

- فايز ضربك ليه؟

- ملكش دعوة..

و الإجابة سمجة متبجحة ترمم الحصن

المخدوش من جديد

والرد منه ضغطة فوق وجنتها بشيء من القوة

لتتأدب.. لتتاوه ويبتسم بحب حب يناقض نبرته

الحازمة التي لا تزال تتزين بالبحه:

- ضربك ليه يا مها؟

- خناقة اخوات عادية..

وبسماجة أيضاً

ولكنه تلك المرة قد آثر السلام و لم يضغط.. وقرر

أن يسلك درب الصراحة:

- مش بسببي يعني..

لم تجب و لم تبدي أي ردة فعل.. فقط رفرفة

رموشها الطويلة هي من تحركت.. أما هي

فصمتت و لم تجب ليس عناداً بل لأنها حقاً لم
تعرف ما هو سبب ذلك الحقد كله.. هل تجرأت
مريم وغدرت بها وأخبرت فايز.. أم أن ربيعة
علمت وقررت قرص أذنها.. لتبتعد عن طريقهم..

- معتقدش..

قالتها بعدم اكتر اث ظاهري وقد رفعت يدها
لتزيل يده من فوق وجنتها.. وقد همت أن تقف
لكنه منعها..

- استني هدهن لك كريم..

- بسام مش مستاهلة..

"بسام"

قابلها عدة مرات ولم تنطق باسمه ولكن تلك
المرّة أسعدته وقد قررت أن تلحن اسمه بصوتها
الذي يحمل بحة طبيعية.. أطارت ما بقي من
تعقله ليهمس بشغف:

- يسلم لي اللي بيقول بسام..

نفخت بسام من غزله الذي أصابها بالغثيان من
شدة لزوجته.. لتستدير وتخبئ ابتسامتها واحمرار
وجهها عنه.. فهي أصيبت بالغثيان من الخجل لا
من اللزوجة..

أجفلت من يده التي تربت فوق وجنتها محملة
بشيء رطب.. وللمفاجأة صمتت.. ولم تثر.. فقد
حملت لمستته شيئاً لم تتعرف عليه سابقاً ربما هي
ليست بريئة..

ومن الممكن أن يكون مستغل.. ومتحرش

والتف أربعتهم حول طاولة الطعام التي
تصدرها سارة وقد غاب زوجها الشيخ جلال
الذي غادر لرحلة استشفاء في سيوة.. ومن
بعدها إلى الشيخ زويد لزيارة الأهل..
واحتلت مها المقعد المجاور ليوسف الذي
للأسف يقابل مقعد بسام الذي قرر أن يتحلى
بالاحترام في وجود يوسف..
والصمت كان سيد الموقف..

لكن إحساسها بلطف لمسته واستمتاعها بها فاقت
قوة تمردها

رأته منذ أسبوعين.. ورسم لها طريقة تخصه.. في
معاملته

تتمرد ظاهرياً.. وتتمتع خلصة

ربما هو ليس بمالك للسان معسول.. لكن عينه
تمنحها ما تريد

لتدرك أن أي حسابات مع ذلك الوقح خارجة
عن سيطرتها...

"وشك أصفر"

"بتشتغل 12 ساعة"

"خاسس يا عيني"

ومها تراقب وقد أصابتها الغبطة.. لما هو لديه

من يلح عليه وهي لا..

عادة كانت قد نستها منذ عشر سنوات.. لكنها

اليوم عادت لها..

فقد أطلقت السيدة سارة قاعدة "الأكل..

الاحترام"

فكان غداء صامتا إلا من إلحاحها على مها و

يوسف بأن يأكلوا وأنهم ليسا بالغريبين..

وقد نال بسام نصيبه من الإلحاح..

تحت بند

هو طويل عريض كالبعغل ما شاء الله **وتدالله**
والدته.. وعند أفكارها هذه زمت شفيتها كطفلة
تنظر نحو زميلها الذي يلتهم الحلوى بنهم وهي
قد نسيت حقيبة طعامها..

لكن الزميل لم يكن بطفل.. ولم يكن أنانيا..
ولم يكن بلا إحساس فقد لاحظ نظراتها وحركة
شفيتها فقرر أن يحتل دور الأم اللحوحة لها.. أم
بلحية وبينها وبين ابنتها عشق من أول نظرة:
- مها مش هتقومى إلا لما تخلصى طبقك كله..

رفعت له مها نظرها بتعجب و شيء من الغيظ..
وهمت أن تهديه إحدى كلماتها غير المحببة
لكنها لم تستطع بسبب وجود يوسف والخالة
سارة وللأسف آثرت التأدب لكنها لن تفوتها له..

- ايه يا دكتور.. أنت بقيت تاخذ دور خالتي ولا
ايه؟

كان ذلك يوسف الذي قد غار غلى صغيرته من
اهتمام بسام حتى وإن كان بريء.. فبطن

جملته المرححة بالتحذير و قد قرر أن يضغط على
كل حرف..

- مش شايف وشها أصفر ازاي.. كل الطبق
هيخلص وإلا.....

- ايه؟

هتفتها مها بحددة..

- مش هعمل أي حاجة..

قالها بسام ببساطة وهو يبتسم لها ابتسامة مشاكسة
جعلتها تضحك بدورها.. ومعها سارة و يوسف
الذي قطع ضحكاته صوت رنين هاتفه:

- أهلين يا أبوي.. مها.. معي.. وبسام.. يا شيخ
أنت سمعت من طرف واحد بس.. هذا حيوان
ضربها بدون سبب.. طيب.. أبشر.. جاينين.. و
كمان بسام.. طيب..

- الشيخ تمام رايدنا أنا ومها وبسام..

نطقها بحيرة ثم تنهد كاستعداد لأم المعارك
فربيعه أعلنت الحرب

كان المجلس الخاص باجتماعات الشيخ تمام..
يشهد حادثة غير جديدة فهي تكرر شهريا.. مها
وفايز.. وعراك يطول.. ليتدخل يوسف.. وربيعه
تختلق قصة.. لتركض نحو الشيخ متباكية ليعقد
الاجتماع..

لكن هذه المرة الاجتماع مختلف بالمرّة

فهناك ضرب

وربيعة

و مريم ولكمة بسام

ومها تقف أمامه شامخة تنظر له بتحدي.. وكأنها
تتوعد له إن ظلمها.. ستحل عليه لعنة السماء
وغضب أمها..

- إنتِ مش راح تعقلي يا بنت.. وتحترمي
أخوانك الكبار.. وخالتك ربيعة!

زعقها تمام في وجه مها بغضب.. أصبحت مها
تشر بأن الأمر بات ماسخاً أكثر من اللازم ولم
تعد تخافه بل تتمرد عليه وتنتصر أيضاً..

- أنا ما سويت شي يا أبوي.. أنا رجعت الساعة
أربعة مثل ما أمرت.. وحت مريم والخالة و
قالولي وبين كنتي وصاحوا في وجهي وأما
دافعت عن نفسي.. جه ولدك و ضربني.. وأنت
ما تسمع إلا هما.. و تظلمني هذي وصية الغالية
أمي!؟

هتفت مها جملتها وقد قررت أن ترسم لوحتها
المنتقمة بالمسكنة وضرب فوق الوتر الحساس
لتمام الذي بالفعل ارتبك من كلماتها ونظر نحو
ربيعة بحدة ليزعق سانلا:

- ليش قولتي إنها قليلة أدب.. هي استأذنت
مني..

نكست ربيعة رأسها وقالت بانكسار:

- ما كنت أعرف..

- أنتم صرتوا كلكم ما تتعاشروا.. ربيعة مالك
دخل بمها..

ثم ولي نظره تجاه فايز وهو يتوعد:

- وإنت فايز لو يدك طالت على خيتك ثاني مرة
بقطعها والكلام ليوسف..

يوسف الذي كان يقف بجانب بسام و ملامحه
متحفزة لأي دناءة من ربيعة أو مريم..

و أخيرا استقر نظر تمام صوب بسام ليسأل بحدة:

- خناقة أخت وخويها.. ايش دخلك يا حضرة
الدكتور..

أثنى بسام شفتيه بنصف ابتسامة وتقدم

خطوة

وأخرى

وحدج مها بنظرة

ومريم بأخرى

ثم ارتكز بعينه صوب عمه

ونطق بثقة

- أنا جايك لكده يا شيخ تمام.. طالب القرب..

و نظر لغزالة و همس:

- في مها..

وسط

سعادة

حسرة

ذهول

وصدمة

و انتصار لصحة تنبؤ

صباح اليوم التالي..

كان جالسا خلف مكتبه يخرش خطوط غير
مفهومة على ورقة بيضاء تعكس ما بداخله

مها

وبسام

وردة الفعل المنتظرة

والأهم من ذلك يسرا..

التي تخطط لمصيبة.. بالطبع!

سعادة يوسف.. حسرة مريم وربيعة.. ذهول
وصدمة فايز.. وصحة تنبؤ تمام.. فقد كان قبل
ثلاثون عاماً محل بسام..

وهي قد فتحت فمها ببلاهة وعينها جاحظة تنظر
للجميع بنظرة تحمل الكثير لكن حرارة
جسدها.. ارتفعت واشتعلت وجنتها.. وتعرق
جبينها..

لتفر هاربة..

لكنه سعيد و لن يسمح لها أن تعكر صفو سعادته
 فقد كان مصير زواجها المستقبل يورقه..
 لكن بسام رحم تعب أعصابه وأنقذها من أي
 راعي خراف من أبناء عمومتهم..

كان غارقا في أفكاره تماما و لم يلاحظ تلك
 التي اقتحمت خلوته وقررت أن تعكر صفو يومه
 بثوبها البني الصوفي الذي بالكاد لامس ركبته..
 الذي لم تشتري له قماش كاف فخرج دون

أكمال فاستعانت بستره صوفية تهدلت على
 ذراعها ناقصة القماش.. وتموجات خصلاتها..
 وعطرها الذي أسكر أنفه لمدة طويلة وهو
 يتطلع للهيئة الفجة التي تقف أمامها بتحدي..
 وهو يقيمها من رأسها مرورا بوجهها عنقها..
 قلادتها.. ضيق الثوب عند خصرها.. بياض
 ساقها..

بشكل عام يقيم جمالها الذي سيقتله يوما..

- يلا عشان نروح الموقع بتاع برج صلاح

النصر.. نبص على العمال..

و انتفض..

انتفض كالملدوغ من فوق كرسيه وقطع المسافة

بينهما بخطوة غاضبة بل ومتوعدة

موقع

رجل

عمال

بصفاقة

وتبجح وبرود

وسيدق عنقها

وقف أمامها مباشرة ينظر لها بحدة وهدر بفحيح:

- إنتِ إزاي كده؟

- نعم!

- متسفرة كده!

بحدة قد بدأت تتحور لشر:

- مش شغلك يا بشمهندس يوسف!!

بسخافة لتشعل نار يوسف وتحضر عفاريت غضبه

ليزعق:

- عايزة تروحي للعمال كده؟! **ترجعي بعيل!!!!**

و لم يحس بفداحة ما نطق إلا عندما هربت

الدماء من وجهها وبرزت عينها من هول

صدمتها..

لكنها لم تصمت طويلا

- إنت مالك يا أخي.. إنت ازاي كده بجد..

وأنا اللي كنت مفكراك عرباوي ابن أصول

وشهم.. طلعت أصلا ولا حاجه.. نظرات فجة..

وكلام سافل.. **إنت ازاي بتتعمد توقع نفسك من**

نظري كده؟

أمسك ذراعها بعنف وقربها منها جدا و هدر:

- اتلمي..

- إنت سافل!!

الفصل السادس

متمردة وعاشق..

المتمردة

الفتاة

والمتعطشة للعاطفة والغزل

بين تصارع..

زعم

تشويح

قلة أدب منها

و الإجابة

قبلة عنيفة

المتمردة تريد الرفض

و الفتاة مازالت تشعر بيده تربت فوق وجنتها

والمتعطشة حائرة بين مازن " اللزج " و

سيطرتها التي تقيده،،

والوقح الوسيم الذي تخرج عن جميع قواعد

سيطرتها معه

دائما تحب أن تكون جميع للخبوط في يدها..

أي أن الخيار الأقرب لها هو مازن الذي تعلقه

من رقبتة بخبوط ماريونت.. لترسم مسرحيات

غزله وخجلها

لكن الفتاة داخلها قد ملت غزله التقليدي.. و

أصبح يسبب لها العثيان..

وهناك صوت أعلى بكثير من **قوة الأولى**..

هشاشة الثانية.. و تعطش الثالثة..

المخططة المنتقمة..

كانت تقف أمام مرآة غرفتها التي تحتل نصف

الجدار.. بمنامتها الأرجوانية الناعمة تتلاعب

بخصلاتها.. شاردة وكوثر خلفها على الفراش

تنظر ناحيتها بعطف وسعادة نابعة عن اعتقادها

أن مها هائمة بالأستاذ الولهان.. فقررت بسجيتها

أن تسأل:

- هو الدكتور مازن غايب عنك و لا ايش

بالغالية..

ثم صمتت برهة و لم تجد رد من مها مبهمة

الملامح فظنت أن مها شاردة في عرض

الزواج..

- ولا تكوني خايفه ليجبرك الشيخ تمام على ولد

عمك..

رمت قنبلتها بعد نصف استدارة لكوثر التي
تعاني الصدمة من نبرة ربيبتها الهادئة و جملتها
العاصفة..

قطبت بين حاجبيها و عادت تسأل و قد دلف
الحزم لصوتها:

- وش تقصدين يا غالية!؟

عادت تنظر لنفسها في المرآة مرة أخرى و تدقق
في ملامحها تحاول أن تعثر على مها فيها..

و لم ترد و لم يظهر حتى الذعر على ملامحها
الجميلة.. و تابعت تلاعبها العبثي بخصلاتها
السوداء.. و انثت شفيتها بربع ابتسامة متهكمة..
- حتى لو أجبرك قولي لبسام و هو ما راح يكون
راضي أنك تكون مغصوبة عليه..

- و من قال أنني مغصوبة!؟

مها الشر

مها التخطيط

مها التي خططت بالخضوع

و ستغدر بالتمرد قبل مازن

و ربما تقهر بسام قبل ربيعة و مريم

و كأن ذاك كله كان بمحض الصدفة

صدفة

لا هي لا تترك شيئاً للصدفة

و ابتسامة ساخرة ترثي البراءة التي تعكر صفوها

هي كانت بجانب رقية و أمها تستمع لتخطيط

ربيعة

هي كانت بالشرفة تنتظر قدوم العريس المنتظر

وهي تعلم هويته

هي تأنقت و ركضت لتفتح الباب و تعمدت

تهميش مازن

- يا كوثر يا قلبي.. و ليش أرفض و أنا رايدة
بسام..

انتفضت كوثر من فوق فراش مرضها و قد دبت
الصحة في جسدها بغتة على إثر جملة مها لتقف
قبالتها و تزعق و قد بلغ الغيظ داخلها الذرورة:

- و مازن!؟

زمت شفيتها و قد رفعت كتفها بلا مبالاة نابغة
من رغبتها بإقناع كوثر أنها مرتاحة تماماً لما
تفعله:

- مازن كذاب.. و يكذب عليّ و على نفسه يا
كوثر..

- و لسه آخذه بالك.. هالحين يا مها.. ليش
ورطي نفسك من أولها!!

- و مين قالك إن مازن ابن ناس.. ولا بيحبني
اصلاً..

هتفت بها مها بعنفها النابع عن الذنب الذي
ينهش داخلها.. الذنب الذي تبحث له عن أي
سلاح ليخرس.. فلا رادع..

- و بسام!!

ابتسمت كوثر من ارتداد مها للخلف عندما
سمعت اسم بطل المسلسل الهزلي القادم..

و كانت الجملة قاصفة لمنتصف جبهة مها لكن
للغزاة دائماً حق الجدل,, و الرد...

- تمرد..

صراحة صادمة

- تتمردى على حساب قلب ولد الناس!!

متفقين.. هو رايدني و أنا رايده أحرق قلب
ربيعة.. متفقين..

اقتربت كوثر منها خطوة تربت فوق وجنتها التي
سبق وربت عليها بسام لتنتفض مها و ترتد للخلف
مرة أخرى و هي ترفض أن تهدأ أو ترضخ
لسلطان طيبة كوثر عليها..

- و ايش ذنبه يا غالية!!

- مها قولي اللي عندك عشان أنا أكثر واحدة
فاهمتك في هالدنيا لأنني أمك صحيح ما
ولدتك.. بس الأم اللي ربت..

قالتها كوثر بهدوء و قد حاولت أن تستعيد
هدوءها حتى لا تنفر الصغيرة منها و تصر على
عنادها أكثر..

- بسام ما أحد ضربه على كفه و قاله اخطب
بنت عمك المسكينة.. هو اللي رايد خلاص..

هي أنشى.. لكن قسوة الحياة أجبرتها أن تكون
عمياء كالرجل وقت أنانيته

وقتها أدركت كوثر أن الجدل لن يزيد الأمر
سوى سوء..

وإجابته كانت قبلة عنيفة

قالتها كوثر بحنان و هي تحاول الكرة مرة أخرى
علّ و عسى أن تعود لرشدها..

- هو اللي رايد..

قالتها و هي تنظر لمقلتي كوثر مباشرة.. نظرة
نمرة كانت في الأمس السابق تترفع عن شراسة
النمور.. و لكن محيطها أجبرها أن تخطو نحو
الشر بل و مهده له..

و لكن سبب غضبه قد أدركته بسبب ما يمارسه
من انتهاك لعين غاضب وعنيف على شفيتها

وقتها فقط.. عرف القهر طريق قلبها.. ف انتهاكه
هو رد فعل على ما قاله النذل صديقه قبل أن
يهجرها

و أصبح كبح دموعها من رابع المستحيالات..
فقد أصبحت تحرق مقلتها بشكل لا يطاق..
فأطلقت لها العنان أخيراً

لم يدري مغزاها.. أ لأنه غاضب من وقاحتها.. أم
من فجاجة ما ترتدي.. أم غضب منها بني
داخله قبل أن يراها.. غضب زرعه ياسر يبرر به
خسته معها.. أو ربما يكون محق.. و لما لا.. و لما
نعم..

و هي تتلوى.. داخلياً

و بين يديه.. و رغم محاولتها كانت كالمشلولة
و الصدمة شلت حواسها و حركتها

كلما تذكر مذاق ملوحة دموعها.. كلما تخيل
ملامح الحزن مرسومة فوق قسماتها التي لأول
مرة يراها ضعيفة.. كلما سمع صوت حنانه وهو
يهدر بحدة و تسلط ذكوري حقير:

"أنت ليه غبية.. ليه مشكلة.. كارثة متحركة..
مش كفاية ياسر.. ارحمي نفسك بقي"

ليتنعم المتسلط بوجعها ثأراً لكرامة صاحبه
الحزين بسبب شموخها

تحت المرذاذ.. يغتسل بالماء البارد في البرد
القارص.. و لهيب داخله لا يهدأ.. بل يزيد..

جمعاً طلبته الغزالة المبهمة.. هو.. أمه.. أبيه
الذي اندمج مع تمام منذ أن دخل للبيت و قد

نسي

ربيعة التي اتشحت السواد

مريم المصاحبة للغل

ورقية و أمها وزوجة أبيها التي ينسى دائما اسمها

الغريب.. مترقبين

وفايز الذي لا يظهر على وجهه سوى الترقب

و يا ليتها صفعته.. ركلته.. أو لكمته.. هي فقط

قتلته بصمتها و عبراتها.. لتتركه راکضة وهو

يتلظى على نيران غضب لا ينتهي

مال برأسه للأسف و هو يضرب الجدار بيأس و

يتمتم:

"منك لله يا ياسر"

ويوسف

وآه من يوسف وعلى يوسف

يوسف الذي يبدو أنه ليس معهم.. شارد و

مهموم

ماذا تراه يخبي يا ترى.. هل مها تخطط

لمقلب.. وتنوي رفضه.. وتكمل أمجادها

التمردية.. وأطلعت يوسف..

أو أن الأمر متعلق بالحسنة الذي رآها في

مكتب يوسف يوم ذهب ليدعوه إلى بيتهم..

أو ربما مشاكل في العمل عابرة..

لا بأس ابن عمي سأسألك عندما أنتهي من

حيرتي..

حيرته التي ابتدأت يوم تسرعه في طلب

زواجها.. حيرته التي ولدت يوم تحركت مشاعره

نحو صغيرة مشاكسة لم يمضي شهر على معرفته

بها.. و لا يعرف لما و لا كيف.. و متأكد أنه ليس

غروراً يطمع في إخضاع تمردها.. على العكس

هو عاشق لتمردها.. شعلة عشقه الوليدة في قلبه

توهج أكثر و جداً عندما تتمرد و تشرس
مقلتيها..

لكنه في تلك اللحظة ربما ندم على تسرعه
ليس خوفاً من رفضها فقط.. بل خوفاً من ظنها
أنه كأبيها و فايز يبحث عن سيطرة عليها.. لأنها
ربما لن تصدق فكرة مشاعره السريعة التي تسيطر
عليه..

تنهد و تمتم في سره:

"استر يا رب"

ألهذا أسرع بطلب الزواج منها يوم رأى
دموعها.. لأنه لم يتحمل دموعها.. نعم هو ذلك
هو السبب... فأسه كان ينسج خيالات مغايرة..

مشاكسات.. عراقك لذيذ.. غزل مبطن.. و بعد مدة

طلب الزواج

و لأول مرة يبقى متزناً في وجودها يراقبها على

استحياء

كانت تقف أمام المرآة تطالع هيئتها العجرية
المتوجة بلمسة حديثة تتجسد في حمرة شفيتها
الزهريّة الهادئة.. وإثقال كحل عينها.. وعطرها
الأنثوي الأنيق..

ولكن التنهيدة القلقة ولت وحل محلها تنهيدة
من نوع لذيذ عندما أطلت الغزالة تنهادي بـ
عباءتها العجرية السوداء ذات النقوش الحمراء..
ووشاحها الحريري الأسود فوق شعرها مربوط
بغير اهتمام وخصلاتها متهدلة منه..

شعور مذهل اكتسح داخله لرؤية خصلاتها
بوضوح.. كما تخيلها تماماً أحلك من سواد ليلة
شتوية بطولها وروعها..

وقح

نظراته صريحة

غزله يغضبها

لكن لمسة يده فوق وجنتيها كانت الصخرة التي

قذفت من منجنيق رجولته لتهدم حصون

مقاومتها.. مقاومتها الواهنة بفعل الانتقام

الانتقام هو الدافع الأساسي ولا بديل عنه

بإعجاب صريح بمظهرها الذي لا تشك في سلامته أبداً.. لكن الثقة في شموخها أمام قرارها

القادم كانت مهزوزة بشكل كبير

و ضميرها الذي ينن

لكن لإسكات ضميرها سبيل.. لكنها تترفع عنه

تأثير بسام الواضح عليها

ربما مشاكس

- يعني ايه جايلك عريس!!

زعقها مازن بحدة.. وهو ينظر لها بغضب.. غضباً
امتلكه منذ أن طلبت مها مقابلته على الفور دون
سابق تخطيط.. لتقذف بقنبلتها في وجهه حتى
قبل أن يصلا لمكان مقابلتهم المعتاد..

- يعني زي ما سمعت يا مازن.. ابن عمي طلب
ايدي.. وكله موافق..

تحصن نفسها به.. و تقنعها بطريقة مثيرة من
ابتداع انكسارها المشوب

ربيعه

و فقط ربيعه

فلقد تسلحت بربيعه في جميع مشاهد المسلسل

و خاصة مواجهة مازن

قالتها وهي ترتدي قناع قلة الحيلة وحتى

الانكسار طال بحة نبرتها:

- ويوسف!؟

"هه" .. هازئة خرجت من بين شفيتها.. و قد
فطنت أن مشهدها مع مازن أسهل ما يكون..
فتنبؤها بجبنه لم يكن هباءً.. البانس يسأل عن
موقف يوسف.. ذلك يعني أن مازن لا نية له في
استعمال صفة رجلاً.. ف قاموس مازن لا يحمل

عبارة الرجولة مواقف.. و القادم.. سؤاله عن

موقفها هي.. حسناً.. هو الذي طلب..

- يا حبيبي يوسف أكثر شخص مرحب

بالموضوع..

تناثرت قطرات العرق على جبين مازن المتوتر..

و أخذ يدعك كفيه بتوتر..

- ارفض يا مها..

- جربت؟! -

بحدة و قوة و حزم.. أخاف مازن.. وهم بالرد
لكنها لم تعطي لها مجالاً لتتابع و قد خلعت ثوب
اللطيفة المنكسرة و عادت مها الشرسة التي لم
يختبر مازن غضبها قبلاً..

- أقولك أنا بقي يا مازن على اللي فيها.. أنت لا
بتاع جد و لا جواز.. أنت ابتديت الحكاية دي
و انت عارف نهايتها.. أحنا عرباوية و مفيش جواز
من بره القبيلة.. قولت بس فرصة.. و أنا بس

و تبسم بسخرية.. رباه كم هي رائعة حاستها

السادسة..

- وايه اسبابي يا دكتور؟

- احنا يا مها !!

صرخ بها ببديهيية و غضب جعل المارد داخل مها
يخرج من قمقمه لتصرخ بدورها:

- ما تتصرف أنت!!

- مش هيوافقوا أهلك..

قبلت خالتها سارة.. و عانقت عمها
و منحت ربيعة و مريم نظرة سامة..

ومنحته ربع ابتسامة..

وهي تخطو ناحيته بدلال و خيلائها المعتاد..

هب واقفاً سلاماً لقدمها

ولا إرادياً مد يده ليدها الممتدة

والدهول يزين وسامة ملامحه

اللي مطلوب مني مواقف.. بس يا مازن الموجة

أقوى مني .. و متشكره أوي على الوقت

اللطيف اللي كدبنا فيه على بعض..

ثم خرجت من سيارته بعنف وهي تتمم:

- مع السلامة يا أستاذي العزيز!!

و سطرت الفصل القبل الأخير في النهاية.. و

حان موعد الأخير.. الذي ينتظر أن تهديه

ملكيتها.. لينعم بسيطرته.. المزيفة..

وتركت يده لتلتفت للجميع وقد غيرت من
وضعيتها لتضع يدها فوق كتفه بتملك وتهمس
بخجل

- أبوي أنا موافقة أتزوج بسام..

و سقط وشاحها.. وأسدل الستار..

بالرفاء و البنين..

والتقت يمناه بيسارها

ويسارها بيمينه

ومسلسل لكن اللمسة تلدغ.. وتمنح ماس

كهربائية يدغدغ مشاعرها

وتمنح وجنتيها حمرة.. تمنحه متعة الظفر بملكية

إخجالها..

أمن الممكن أن البعد قد كسر شوكتها و هي
تكابر!!

أيمكن أن كلام ذلك الحقير هز ثقتها في نفسها و
أشعرها بالخزي من ما لم تفعله!

أو هو ظن ذلك الوغد الذي يداعب مارد
أنوثتها بطريقة لم يستطع ياسر حتى الوصول لها

ربما البعد مؤلماً.. لكن الانتهاك قاتل

ملخص حالة يسرا بعدما حدث منذ يومين في
مكتب يوسف الذي صفع أنوثتها و اعتدى على
المقتل..

لا تدري لما تذر ف تلك الكميات من الدموع..
أتأثير يوسف قوي هكذا أم أن كلماته هي القشة
التي قضت على ظهر البعير!؟

و دمعة أخرى تشق وجنتها وتتذكر ردها الذي
كان شامخاً في وقت سابق:

- ما إنت عشان مش راجل أصلاً بتقول كده..

و مفهوم الرجولة عنده اختصر في تلطيخ سمعتها

لتهمس بحرقة:

"منك لله يا ياسر"

هل هو غاضب و يتصرف عن نخوة.. أم هو
استباحها بناء على ادعاءات البانس صديقه
و عند فكرة الاستباحة هطلت من مقلتيها عبرة
ثقيلة

وعادت لذكرياتنا مشهد الغدر الحقيير وذلك

الغبي يهتف بكل صلف:

- أنا و إنت مينفعش نكمل.. رجولتي مش

متماشية مع شخصيتك..

بداية بامتثاله بأعرافهم و تمسكه بالزي البدوي..
 وربطة رأسه بالشماغ المميز لقبيلتهم و خصلاته
 الطويلة نوعاً ما تظهر من الخلف.. مروراً بموقفه
 بعدم إتمام الزواج إلا عندما تطلب أو يراها
 مستعدة.. حتى حنو لمستة ورقة قبلته بعد أن
 قال المأذون آخر جملة له

"بالرفاء و البنين يا دكتور بسام"

اقترب على مهل منها بعد أن تلقيا التهاني من
 العائلة.. وعناق طويل من يوسف الولهان لهما

جملة نطقها يوسف هو أيضاً.. و نطقها هي..

**ولأن العدو واحد.. والقاهر خسيس.. توحدت
 حروف الملتاعان**

عقب عقد القران..

جالسة بجانبه على نفس الأريكة لكنها وضعت
 مسافة كافية.. وهو بدوره احترم المسافة.. وأثار
 ذلك إعجابها قبل ذهولها.. بالأصل هو من
 بداية الأمر يشير ذهولها

معاً.. ووصاياها العشر.. تقدم نحوها وقد أهمل
تهنئة أبيه لأنها كانت تنظر بضياع نحو أباها
الذي يراقب الموقف ببرود لا فرحة.. لا
انفعال.. ولا تهنئة و لو حتى باردة.. مع غياب
الأم.. الأمر أحدث داخلها ألماً أوجعه هو..

فاقترب

يحتوي

يدل

يهدد

وربما يداوي

بربته فوق ظهرها

و لثمة لجبينها

و لكفيها

و همسة عاقلة متزنة لأذنها وهو يتنفس عبقها و

يلامس خصلاتها على استحياء:

- مبروك..

وها هو يعيد الكرة مرة أخرى وقد انفراداً:

- مبروك يا موهي..

رفعت وجهها بسرعة لتومئ لها برقة وهمست:

- ميرسي.. الله يبارك فيك..

ظل يحدق فيها بتسلية وقد ابتسم ابتسامة واسعة

على إثر رقتها معه غير المعتادة ولن تطول.. ربما

التمرد يروقه.. لكن رقتها له بالأخص لها مذاق

آخر..

- ايه الأدب دا مش متعود.. أثر الجواز دا!؟

وأجابته بل ونهرته بنظرة نارية زادت من

ابتسامته ليقول بحنوه المعتاد منذ بداية اليوم:

- خلاص الواحد ميعرفش يهزر مع الزوجة

العزيزة..

الزوجة

قالها وهو يقترب منها بطريقة أخافتها لتتحول

هاتفه:

- أمان عايز ايه!؟

ضحك بخفوت وقد اقترب بطريقة خطيرة

وأمسك كفيها بين يديه وأجلسها أمامه وهو

يهمس ناظراً لشعلة لا يترجم معناها داخل

مقلتيها لكنه عاشق لكل خيط مكون لخرافة

حسن عينها:

- ميرسي اللي تقدميها ليا إنك تسمعي كلامي..

كلمة جعلت قلبها يصاب بحالة لم تعهدها ولا

تستطيع تفسيرها.. لكنها وجدت أن المجال

متاح لشكره على نبل موقفه تجاه إصرار تمام

وفايز بإتمام الزواج..

- ميرسي يا بسام إنك يعني خلطنا كده كاتبين

كتاب بس..

قالتها بلطف وتوتر مترجم في فركها لكفها

المتعركة مما جعله يبتسم بتفهم و يجيبها:

- شكراً حاف كده!؟

- أنا عايزك تركزي بس في مستقبلك..

و اتبعها بقبلتين متتابعتين على كفيها

وهي كالبهاء تفرغ فمها الجميل ولا قدرة لها
على الاعتراض أو إبداء أي ردة فعل سوى هز
رأسها ليسلم

أنتِ غزالة

توحشت عينها على إثر فرض السيطرة ليخمدتها
بجمال جملته اللطيفة:

- أنا مش هولأكو على فكرة ولا متحكم.. أنا كل
اللي هطلبه منك إنك متهتميش للي حواليك
واللي يدايقك او حتى يبهدل الهوا حواليك..
و مال يلثم كفها ويهمس:

- أنا موجود..

ثم لثم الأخرى و تابع وهو لا يزال مائلاً:

حبست نهديها!!

وقانون الرؤية يجبرني

أن أخفض بصري عن إغراء..

عفواً

فهروبك يا حلوة لن يجدي مع رجل فاشل في

الكيمياء

و تحتاجين لترويض نمره

الفصل السابع

نصفها الأزرق ونصفها الوردي..

زمت شفيتها

غارت عينيها

Just mero

مروة جمال

في قرار نفسها تدرك أن ما يحدث مسلسل هزلي

لكن الجانب الأنثوي الشقي داخلها يريد أن

يعيش نعيم مشاعر جديدة اقتحمت دواخلها..

ومعادلة الحب قد فسدت مع أنثى لعنتها الإغواء

والرقصة القادمة هي ملكي والموت نصيب

الدخلاء

وشفاة خطيئة تُجبرني أن أتوحش حد الإيذاء

فوجودك حاله يُربكني

وهروبك هوس لا يمنه شفاء!!

إهداء من

تريد أن تستشعر دغدغته المستبدة لمشاعرها
التي ظنت في يوم أن التمرد يغنيها عن أي
شيء لاسيما الرجال..

لكن في تلك اللحظة هي تريد التمرد على
نفسها..

أن ترى الأشياء دون تخطيط..

أن ترى كل شيء صافي كزرقة البحر في
عينيه..

وينثر الهواء همومها كما يثير خصلاتها..

ربما يحدث شيئا ما..

يغير ما ولى

أو ما سيأتي

أو ربما لو اختلفت الظروف

والأشخاص

الأوقات

وربما في عالم مواز

حيث

تكون سهيلة حية ترزق

وأن تكون واقفة معها في المشفى.. تنتظر أن يأتي الطبيب ليطمئنهم على صحة كوثر.. ويأتي يقترب خطوة خطوة.. تتزامن مع دقائق قلق قلبها.. وتستدير له.. و يغازل ملامحها الشرسة.. ويخطئ التشخيص.. وتضحك سهيلة.. وتزداد غيظاً.. أمها تعرف من يكون.. ولكن تفضل الصمت..

وتخبرها من يكون كما أخبرها يوسف.. أو تخبرها مع يوسف..

وربما كانت لتبارك زواجها به..

أو يكون الزواج قد تم بعد قصة حب **الوقح**
الحنون على الشرسة الصغيرة..

وربما.. كان لقاءها به.. في طريق عام..

هو.. صوته.. سؤاله.. الذي كانت تجيب عنه
داخل ممرات عقلها.. هو اصطحبها ومعهما
يوسف.. لرحلة بحرية على قاربه الخاص..
وها هي تقف على مقدمة القارب وهو شبه
ملتصق بها.. يداعب خصلاتها الثائرة الحرة..
نعم حرة.. فقد ابتعد قدر الإمكان كي ينعم
بملمسهما والهواء يطيرهم على صفحة وجهه..

لم ترد..

تمشي ويمشي حتى نقطة التقاء..

يراها ويختفي كل شيء من حوله..

وهي تغذى على نظرة عينه الحنونة الشغوفة

قبل نظرتة التي تغذي الأنوثة..

نظرة رجل لحواء قلبه الجميلة

وتلتقي الدقة بالأخرى..

ليصبح هو نصفها الأزرق وهي نصفه الوردي

- بتسرحي في مين وأنا معاكي..

كانت لتحاول التملص من جديد.. لكنه مال
مرة أخرى وهمس بدفء:

- غمضي عينك..

وأغمضت..

-relax

واسترخت..

وبدأ ينسج حكاية الموجه والعصفور.. والسماء:

اقترب أكثر فالتصق ظهرها بصدرة العريض
القاسي.. الدافئ برغم نسمات طوبى القاسية
البرودة.. حاولت التملص منه.. لكنه مال على
أذنها الصغيرة وهمس بمشغبة:

- مرة واحدة قعدت تزق في جوزها اللي عايز
يحضنها.. راح هو زقها في البحر.. ونط وراها..
وجالهم هما الاتنين التهاب رئوي..

وعلى غير المتوقع ضحكت بخفوت من قصته
الذي نسجها خيال الخصب في لحظات..

وصمت وذهب في عالم آخر البحر.. السماء..

وغزالة.. وعطر غزالة.. **ودمعة غزالة..**

هو كالمزهريه تماما في هذه النزهة.. مجرد

واجهه.. أو كوبري..

لكي يرضى تمام بأن يقضيا كناري الحب هذا

اليوم في عرض البحر..

- اسمعي صوت الموج.. بيكلم العصفورة..

عشان توصل رسالته.. للسماء البعيدة..

تنهد وتابع و قد زادت بحة صوته:

- أنا كمان عايز ابعت رسالة للسماء.. أو دعوة..

أحاط خصرها بيديه.. ومال برأسه ليصبح خدها

يلامس لحيته النابتة.. وسحب نفس طويلا ليصله

عطرها.. وهمس للمرة الأخيرة:

- **اقول يارب مكشش بحلم.. وأن غزالتى قدامى**

فعلا..

- أنا مامتك برده يا يوسف.. أنت ملاكي

الحارس.. وابني..

تلك الملعونة هي أم وصغيرته.. لطالما كانت
تتغزل بحنانه وحبها لها.. وتتكهن أن من سيدق
قلب يوسف لها هي أسعد النساء..

- هه..

ضحكة هازئة على تكهن مها البريء الذي لا
يمت لواقع يوسف بصلة..

يوسف عندما دق قلبه لعن أنثاه ونفسه

ومها أيضا اشترطت عليه الحضور.. وهو لا يؤخر
لصغيرته أي طلب.. ليس لديه سوى مها
واحدة.. لذا من حقها كل الدلال..

مها تزوجت.. يال هذا الزمان

مها التي كانت في الأمس القريب طفلة تتعلق
في عنقه.. وتتمسك في سرواله عندما يخيفها
أحدهما..

لكنها دائما كانت تمسك وجنتيه وتمنحه قبلة
حنونة.. وتهتف بتصميم:

وقفز رجلها دون تفكير ليعيدها لها وهي تهتف
مجنون.. والمشهد بامضاء سيطرتها وإن كانت
ناعمة..

منظر استفز قلمه الراسم بسخرية..

وفي بقعة أخرى مجاورة للقارب الباهظ.. كانت
مركب صيد بها عاشقان من نوع آخر.. من

حرق قلبها وقلبه

استحل هتكها وهتك شهامته..

وعلى مرمى نظره كان يستقر قاربا باهظ.. وفي
مقدمته يقف عاشقان.. ك اللذان استغفلا وجوده
في نهاية القارب.. يتعانقان.. وعلى وجههما
سعادة سببت له غبطة لا يعلم مصدرها.. وزادت
عندما سقطت نظارة الفتاة الشمسية في البحر..

ربما الكوب غير ثمين أو غير مرتب.. لكن يوسف
يغبط الصياد و يريد ذات الرشفة من يد **أمازونيته**

الشريرة..

شريرة!!

لا يعلم من الشرير

هو

أم

يراهما لا يظن أن للعشق مكان في وعورة
الحياة التي يعايش الصياد وامراته

يرمي صنارة

ينتظر بقلة صبر

يتصبب عرقه

تمسح جبينه

تسقيه رشفة من كوب الشاي الذي لا تمل وهي
تعدده عشرات المرات في اليوم..

هي

أم العند الذي يشد كل واحد منها ويجعلهما

متنافران

عنيد وعنيدة.. إذا التنافر فرض

أوليس الأطراف المتشابهة تتنافر..

أنهى خربشته.. ونظر لها نظرة راضية.. وأنزلها

ليضيف لمستة الكتابية..

"الحب هو أجمل ما يعايش المرء..

مهما كانت الظروف.. الأشخاص.. المشاعر

فهو يمنح الحياة لونها ولدتها"

وتنهد تنهيدة طويلة.. وهو يحن لنظرة لعينيها

لكن كبرياؤه الأحقق يمنعه

حنين وكبرياء.. هل يجتمعان!؟

- أنا جاي معاكم كماله عدد..

قالها يوسف الذي أتى من خلف بسام وغزالته..
اللذان كانا يحاكيا أمواج البحر بأنفاسه
العاشقة.. وأنفاسها المحملة بالشجن.. والسعادة
معاً..

استدار بسام نصف استدارة وهو يضغط على
خصرها أقوى.. لأنها تحاول الفكك منه بعد أن
سمعت صوت **هادم اللذات**.. يوسف..

وقال ببساطة أغاظت يوسف و شقيقة يوسف:

- أنت مش رسام وبتاع.. روح ارسم كام لوحة
بالهام البحر.. أنت مش شاعري على فكرة..
قال جملته الأخيرة بتهكم ممزوج بمرحه
المعتاد..

- رسمت.. وتجلت.. حضرتك هنا بتحب
ومستغفني.. وأنا فاضلي شويه وهكلم البوصلة يا
قبطان..

هجرت أذرع بسام خصرها بأعجوبة.. بعد أن
أهداها همسة "**راجعلك**"..

وتوجه نحو يوسف الذي يشتعل غيرة لقرب بسام
من مها بهذه الطريقة لكنه يحاول التعامل مع
فكرة أن بسام هو زوجها..

وما أصعب ادعاء التحضر على الشيخ الزويدي
الصغير.. الذي سلم صغيرته لآخر..

وضع بسام يده فوق كتف يوسف.. و ضيق عينه
وهو ينظر لمها التي كانت تتطلع ناحية يوسف و
تجاهل نظراته المرتكزة عليه.. وألقى جملته

الماكرة وعلى شفثيه العبث يرسم ابتسامة
ذكورية متكهنة:

الفضيحة اللي شوفتها عندك lady - أمال فين ال
في المكتب يا جو يا حبيب قلبي..

ولم يركز على "فين" .. أو لم يأبه لسؤاله الوقح
أمام مها.. التي توحشت عينها وستعلن عليه
الحرب لأنها لا تعرف بوجود يسرا إلى تلك
" lady لل لحظة.. لكنه ركز جل تركيزه على "
وفضيعة.. ويحك يا ابن العم..

توحشت عينه.. غضباً.. غيرة.. وشيء لا يعرفه..

لكنه صمت ولم يجب.. فقط ظل يصارع غضبه
من سؤال بسام العفوي..

- شريكتي.. وبعدين هو أنت ماشي تقول على
كل واحدة تشوفها فظيعة..

ألم يبدأ هو بالغباء.. حسناً سيجعل منها تثار من
بسام.. لكن منها لم تظهر غيرتها.. ولم تحرك ساكناً
وجلّ همها هو كيف استطاع يوسف أن يخفي
عنها.. تفصيلاً كتلك..

هتف بسام باستنكار مدافعاً عن نفسه:

- أنا؟! أنا الفظيعة الوحيدة في حياتي.. عاكستها
و صلحت غلطي واتجاوزتها..

ومنح منها أجمل نظرة شقية.. وابتسامة لها
وحدها..

غريب أمر ذلك البسام.. يثق في حبه لمها أو
شغفه بها بالأحرى لدرجة أن تجعله يمنحها هي
الثقة في قوله..

- يسرا يا مها شريكتي..

ألم تقل أنها أمه بل وتصير على ذلك.. وهو
يمنحها هذا الشعور وهو يقف أمامها يبرر خطأه
لها.. بكل تأدب..

يوسف الشرس.. الشديد.. الذي لا يخشى أحد
وإن كان أباه.. يبرر بتأدب لصغيرته..

وعن مفجر المشكلة الذي يتطلع نحو مها وهي
تقرع يوسف.. فقد اكتشف أن جملته العفوية

تحرش لفظياً.. وتزوجها.. وهو تربية حديثة

متفتحة..

فما بال من قبل.. استحل.. وبرر لنفسه..

جملة عفوية جعلت الشيخ الصغير يتقلب فوق نار
الذنب والغيرة..

- مين دي يا يوسف!؟

سؤال مها الحاد الذي تأخر.. وتنبأ به يوسف..
وأيضاً تنبأ بغضبها..

ابتسم بسام من طريقة نطقها للجملـة.. بل وكيف
تحولت من دور الحازمة.. للطفلة المتأسفة على
إحباط تنبؤها..

ويوسف ينظر بذهول.. ألا تغار تلك الصغيرة من
احتمالية وجود أخرى كما يشتعل غيرة من
بسام.. وكيف لم تغضب من عدم إخباره لها..
تعدت مها بسام.. ووقفت أمام أخاها الولهان..
تنظر له باهتمام وهي تردد:

أحدثت كارثة.. قلبت مزاج غزالة.. ويوسف غير
مرتاح البال في الأصل..
- مها، أنا كنت بهرج معاه..

قالها بسام ببساطة بعد أن اتخذ موقعه أمامها..
زمت مها شفيتها بإحباط.. و تكلمت بنبرة تحمل
حنق طفولي لم يتوقع يوسف أو بسام سببه:
- يا خسارة..

- أما لقيتك مدهول كده.. كلمت راندا
السكرتيرة و قالتلي إنك عامل مشكلة مع
البشهندسة يسرا..

وضغطت على كل حرف يشكل اسم يسرا..

- أنتِ عاملة عليا كورومبو يا مها؟

هتف بها يوسف بحدة بغرض إخافتها لكن
الغزاة تفهم أساليب يوسف الملتوية عندما
يتعلق الأمر بإخفائه أمراً مهماً عنها..

رفعت نفسها لمستواها وأمسكت وجنتيه ومنحته
قبلة قوية على وجنته الخشنة وقالت بحب:

- متزعلش يا قلب ماما.. أنا بس بطمن..

ازداد غيظ يوسف أكثر لتركها ويرحل إلى

مكانه السابق.. مرة أخرى.. وهو يسب.. يلعن..

ويتوعد لراندا.. ويذكر ياسر وأهله أجمع بأفزع

الألفاظ.. لكن قلبه لم يطاوعه أن يسبها أو

يذكرها بالسوء فقط تنهد بعنف وهتف:

- أنا عايز أرجع بقي..

ومها تضحك..

- يلا نرجع عشان شكله متضايق أوي..

وكانت تلك جملة بسام.. الذي استشعر صراع

يوسف الداخلي.. هو من يوم عقد القران ليس

على خير ما يرام.. سيسأله ويعرف.. ربما يستطيع

مساعدة ابن عمه.. ذا الحظ التعس..

- مش هتدايق يعني لو رجعنا؟

قالتها مها برقة وصوت شبه مسموع للوقح الذي

بات يخصها..

اقترب بسام منها على مهل واقترب جداً..

اقتراب خطير.. جعلها ترفع عينها.. وقد فرغت ما

بين شفيتها.. تتمنى أن تكون ما تفكر فيه

خاطئ..

وهو ينظر لها بطريقة لم تفهم هي معناها.. لكنه

يدرك أن أي نظرة.. نبرة.. ولوعة.. بها ولها.. لم

تدرج في أي قاموس إلى تلك اللحظة..

- بقيتي رقيقة..

ببحة..

و تابع..

- مش لازم تكوني حاجة أنتِ مش عايزاها..
يعني أنا بحب كل حالاتك.. مش عايز رقة..
تهديني سيطرة مالهاش معنى..

ووضع شفتيه على جبينها وتابع همسه:

- اتصرفي معايا بالطريقة اللي تحسيها..

وأهدى جبينها قبلة رقيقة.. جعلت أعاصير تفور
داخلها..

أعاصير خجل

كره

ذنب

ولعنة على حظها التعس..

لتُثبت أن عائلة تمام وسهيلة.. مصابة بلعنة

النحس في العلاقات العاطفية..

موت سهيلة

ماضي يسرا

وتخطيط مها..

صباح اليوم التالي..

هرج.. مرج.. همهمة.. وذهول يمازج صدمة..
لاحظه أثناء دخوله الهادئ الذي لم يره أحد أو
يلاحظه..

و امرأة تقف في وسط ردهة شركته.. ترتدي
حلة رسمية محتشمة سوداء.. وخصلاتها مربوطة

برباط بسيط.. لكن مازالت تحتفظ بكعبها

العالي.. تأمر.. تزعق.. وتسيطر..

والموظفون كالبلهاء.. لا يفعلون شيئاً سوى
التحديق..

وهو لم يستوعب إلا عندما استدارت

ليشهق.. وتصاب بالجمود..

"يسرا"

حركة شفثيه تمتتها..

وضغطت على شغل .. عمال .. معك .. بقوة ..

لتمنحه ما يريد ..

نعم هي قررت منحه ما يريد .. ليس انكساراً ..

لكنها كانت إيجابية مع كلماته .. في ملابسها في

العمل والعمل فقط ..

والعمال .. فقط أيضاً ..

لتثبت نفسها ..

يسرا .. هتف بها قلبه ..

يسرا .. رسمها شوق مقلتيه ..

يسرا .. أهذه يسرا ..

المحتشمة .. المتجمدة أمامه .. صاحبة الحسن

في الصخب .. وفي البساطة ..

مع واحد ومراته .. عايزين فيلا meeting "عندنا

بملحق .. جايين يتفقوا على الألوان و

الديكورات .. معايا .. و البنا وشغل العمال معاك "

فقط هزة رأس صغيرة بالإيجاب كانت إجابته.. و
هزة منها واستدارت..

لتلعن نفسها..

هي عادت لأنها اشتاقت لنظرة عينه النارية لها..

فقط

وتبعها.. يرسم في مخيلته شكل الاعتذار..

وهو قد تلاشى كل شيء من حوله.. فقط هي..
و خزيه في الأفق..

أيعتذر..

أم يزيد جرعة هوانه..

هي تعاقبه بتلك الطريقة.. ربما أرضت غروره

كرجل.. لكن لم ترضي إحساسه بالذنب

ناحيتها..

الغبية.. كسرتها كلماته..

- أنت مش بتعملي اعتبار!!

صرخت مها في وجه بسام بحدة.. والسبب
وقوفه مع طبيبة متدربة يضاحكها بأريحية.. وهي
التي تنازلت وأقنعتته بأن لا يأتي لها في الجامعة
لأنه مناوب ومتعب وهي ستأتي له.. بما أنه
اشتاق لها..

تكرمت.. وجاءت.. ونزلت من برجها العاجي

لتشاهد حضرته يضاحك تلك السخيفة التي
تتطلع نحوه بحماقة مراهقة.. وسيسيل لعابها إن
ابتسم لها..

لكن مها لم يغفل لها أن تمنحها نظرة سامة..
ابتسامة صفراء.. وكلمة **"زوجي"** التي اتبعها
سباب للحمقاء بعد أن استدار بسام ليعود
لاستراحة الأطباء وهي خلفه..

"بلاش تبصي لجوزي زي الهبله كده"

وهذا نصف غضبها.. وحن وقت النصف الآخر..

دائماً ما كانت الأناية تختص آدم.. دائماً ما

كان فرض السيطرة هو أسلوب آدم

وهو آدم.. وليس أناني

وهو آدم.. لا يفرض السيطرة..

بل أن السيطرة تأتي أن تكون في غير يده..

- أولاً صوتك أنا مش فاهم هو عالي ليه..

وحزماً لم تتوقع أن يخرج من فمه.. وطريقة لم

تعرفها وهو يتخذها ساتر لخطئه..

ضيق بسام حدقة عينه وهو يهدم سترته..

ويدعي عدم فهم جملتها وما المغزى من

صراخها..

هي لا تعرف لما تصرخ.. لا تغار.. لا تأبه..

هل لأنها إلى تلك اللحظة و بعد مرور شهر و

نصف على بداية تعارفهما لم تستطع فرض

سيطرتها عليه.. كمازن..

أم هو الشعور بالذنب يجعلها مضطربة

أم تغار وتكابر..

وتابع وقد زاد علو نبرة صوته:

- ثانياً.. مش عاملك اعتبار ازاي.. يا ست
البنات..

"ست البنات"

هل هو أحمرق يعاني الانفصام

أم هذه سخرية

نعم سخرية

اللعنة..

الغبي يسخر منها

وستلجأ لأسلوبها الذي قد قررت أن تتخلي عنه
لأجله

لكنه لا يستحق

هو آدم... أناني.. ويفرد ضلوعه ليسيطر..

إذا فليذهب للجحيم..

- يعني آجي عشان عايز تشوفني ألاقيك واقف

معاها وبتضحك معاها وعادي خالص..

- غلطان الفتِ نظري بالراحة.. غيرانة على

عيني وراسي.. بس **متعليش صوتك**

بنبرة حازمة وحادّة أحرقت جفني مها

واستثارت الدموع داخل مقلتيها:

- أنت بتزعقلي عشانها.. وعشان غيرانة..

لأول مرة تشعر أنها لا تستطيع أن تكون ندأ

لأحد.. وحتى حدتها وتمردّها لم ينصفاها فيها

هي دموعها تخونها أمامه..

دموعها التي من الواضح.. أنها لم تأثر به..

- أنتِ بتشكي.. مش غيرانة..

نعم هي تشك.. وتريد أن تشك لتمنح نفسها

عذراً لما تفعل..

همت بمغادرة الغرفة.. لكنه سحبها من يدها

بعنف.. وأوقفها أمامه.. وتابع بحزم:

- أنا أما بتكلم تسمعي وتناقشيني.. مش تمشي و

تسبيني..

- سبيني..

قالتها بقله حيلة.. عصرت قلبه.. لكنه لن يرضخ
لها.. هي أخطأت و ستعتذر..

- بتعلي صوتك ليه؟! أنا كنت واقف بعيد وهي
اللي كانت بتضحك مش أنا.. ولو تاخدي بالك
سيبتها ومشيت.. بسخافة كمان.. ليه تعملي
مشكلة من مفيش!!!

صاديق.. نعم هو صاديق.. ونبرته التي لانت..
ناتجة عن صدقه.. لو كان كاذب كان سيعلو
صوته مطبقاً مبدأ.. خذوهم بالصوت..

وهي كالحمقاء.. سمحت له بذلك..

- مين اللي غلطان.. أنا ولا أنت..

لم ترد بل نكست رأسها.. وهبطت عبراتها..
بقهر..

ذلك الغبي الأحمق والوقح.. تكرهه

يا رب يموت

تريد خنقه بيدها الصغيرتين

لم يفعل بها أحد هكذا قبلاً

ولا يلين..

- مش هخيلكي تعتذري متخافيش.. بس

بفهمك..

و انفجرت بالبكاء..

دون سابق إنذار.. تحت شعار "صعبت عليّ"

نفسى يا عديم الإحساس"

وسقط قلبه بين قدميه.. يا إلهي تبكي.. بصوت

وبحرقة.. بسببه هو المهلك عديم الإحساس..

"مها.. لأ"

كيف تطاوعه قلبه على كسر خاطر غزاله الشارد..

كم هو أحمق

"مها متعيطيش"

حاول ضمها لكنها قاومت لكنه لم يتركها حتى
استقرت في صدره العريض ودموعها تبلل
قميصه..

- خلاص خلاص مكنتش أعرف أنك خفيفة كده
معلش..

و ابتسمت من بين عبراتها لتعلن عن نجاح
خطتها التي تزعم.. وتابع هو ربتة فوق ظهرها
حتى هدأت.. ليخرجه من صدره و يهديها ضربة
فوق رأسها..

- حضنتك بس عشان عيظتي.. غير كده..
اقترب أكثر وقد رفع أصبعه مهدداً:
- لو صوتك علي تاني هقطعلك لسانك..

وجحظت عينها

ووصل غضبها لنقطة الغليان

وغيظها للذروة

لتضربه فوق صدره وقد صرخت بغيظ

وخرجت تضرب الأرض بقوة

جنون

أو هي جنونه الشخصي

في كل حالاتها.. جنونه

في عدم احتشامها.. جنون

في وقارها.. قمة الجنون

ووجودها حوله.. أحلى جنون

وهو يتبعها و يضحك من منظرها

و عقلها يردد

" مما جبل ابن العم الوقح الغبي والوسيم

الحنون "

الفصل الثامن

"جنوني"

كان يظن أنها زوبعة في فنجان قهوته
الصباحية.. لكنها تأبى أن تكون مؤقتة أو عابرة..
هي زوبعة في مشاعره.. في رجولته.. في
حياته.. وفي قلبه..

آه لو تبدل الزمان.. وكانت الظروف حليفته..
وأسقطها القدر بين ذراعيه قبل ذلك النذل
ياسر.. أو ربما قبل أن يحكي له ياسر.. ويرميه
في نفق الشك المظلم الطويل الذي ينتهي إلى
نفق أظلم منه.. نفق الغيرة الذي يرمي لبحر
الظلام في قلبه وعقله..

انثنى فمه القاسي برقع ابتسامة عابثة.. لو كانت
عشقه الأوحده و عشقها الأول كان سينعتها.. بـ
"جنوني" ..

فهذه الأمازونية الخرافية الجمال.. لا يليق بها
لفظ

حببتي.. روحي.. قلبي.. أو حتى حياتي..

هي أكبر من ذلك بكثير.. هي جنونه

هي تريد أن تثبت له شيئاً باحتشامها..

- لو عديت الخط دا يا بشمهندسة هزعل ..

اقترب خطوة فمال نحوها و جحظت عينها من

قربه ثم هدر بعنف.. كان لمسامعها كاللحن

الرقيق:

- وهجيب ناس تزعل معايا..

فابتسمت فأذابت جليد قلب ذاك الذي أقسم

أن لا يتأثر بأنثى سواها و هدر بصوت خشن:

- مش هقولك هتزعلي.. بس ممكن تعيطي..

و هو يريد أن يثبت لقلبه شيئا باصطحابها معه

إلى موقع العمل..

هي لا تهمة.. لا يأبه لها ولاحتشامها.. فلتذهب

للجحيم..

هو فقط..

أمرها أن ترتدي ملابس كملابسه فضفاضة..

خوذة فوق رأسها.. أمرها بصوت غليظ أن تبقى

بجانب سيارته.. وهدر بعنف وهو يرسم خط

فوق الرمال..

و ابتعد و تركها غارقة في بحور موجات عينه
العاتية و قلبها ينبض بعنف واضح للعيان..

ياسر.. يوسف..

المسمى النوعي ذكور..

والوصفي..

رجل..

ولكن الرجل هو واحد

على الأقل في عينها.. وربما داخل قلبها الذي
يدعي القوة.. لكنه أمام تلك التركيبة الغريبة..
صغير لا يحتمل.. جمال تصرفاته الغبية.. يجعلها
كإناث كانت في زمن سابق تهديهم لقب غبيات
ضعيفات وعبء على المجتمع مع مرتبة
الشرف..

لتصبح هي قائدة تلك الفصيلة.. يال هذا

الزمان وعجائبه..

خوف ودفء كلمتان جعلت قلبها يخفق بقوة..

ماذا لو كانت غيرة

غيرة.. عليها.. **والفاعل يوسف..**

فكرة جعلتها تضحك كالبلهاء.. وتسبح في

خيالات أفكارها المراهقة المصبوغة بالوردية..

لا تأبه بما يحدث حولها.. صرخة العامل من

أعلى بناء قيد الإنشاء.. ويوسف يصرخ باسمها

وهو يركض نحوها..

تحتشم لأجل يوسف.. أو لتثبت ليوسف أنها قبل

و بعد الاحتشام هي يسرا بكل صخبها.. لا فرق..

لكن الفكرة أعمق من الملابس.. المشكلة أكبر..

التغيير.. من أجل يوسف..

وذلك ما لم تتوقع أن تفعله في حياتها.. وتكسر

قواعدها.. لكن حدسها يخبرها أنه يستحق..

وحدسها لا يخطئ.. ودفء عينه غير قابل للشك

أنه نابع عن خوفه.. قبل نخوته كرجل على

أنثى ترافقه..

ملامحها و بالأحرى من عينها.. وهي تتمتع بقربه
وأنفاسه التي تلفح صفحة وجهها..

عينه

عطره

ودمه..

قطبت من بين حاجبيها وهي ترفع أناملها
الرفيعة لتضعها فوق جبينه.. أناملها التي لم تصل
لجبينه فقد ارتد للخلف..

يركض.. يصرخ.. يطير في الهواء.. نحوها..
ليسقطها ويسقط فوقها.. وقالب حجري
بجوارهما..

أنفاسه تلاحمت مع أنفاس فزعها.. صدره يعلو
ويهبط.. وهي تقلده..

لكن هي مازالت رومانسيتها تشكل تفكيرها برغم
بشاعة الموقف..

طار نحوها وعانقها وسقطت وهو فوقها.. رغم أنه
ابتعد قليلاً لكنه مازال يجثو فوقها.. ينهل من

رعباً من اللمسة..

لكنها قررت معاقبته أكثر.. لتهمس:

- دم..

لم يفهم ولم يتحرك له ساكن سوى عضلة فكه

المتوتر..

- أنت متعور..

ووضعت يدها فوق جبينه قبل أن يمنعها تمسح

د..

ربتة

ربتة

وربتة.. فابتعاد.. أو بالأحرى انتفاض.. وقيام..

و سحبها بعنف.. ولم يرحمها.. فسأل بخشونته

المعتادة:

- أنتِ كويسة؟!!

وحركت رأسها موافقة ولم تنطق..

وتابع صراخه:

- أنت ليك عين تجادل.. افرض ملحقتهاش..

عايز تجيبلي مصيبة..

وأي مصيبة فتلك الصخرة التي كادت أن تصيب

المحبوبة.. كانت لتفتك بقلبه..

- يوسف خلاص..

ولى نظراته ناحية الصوت الأنثوي الذي يحفظه

عن ظهر قلب.. ليمنحها نظرة كفيفة بإخراستها..

لكنها لم تستلم له تلك المرة وتابعت:

هروول بقوة نحو العامل الذي نزل من الأعلى

ليرى نتيجة إهماله و بالطبع لينال ما يستحق..

من يوسف الذي لم يخيب ظنه ف صراخه كان

يهز الأرجاء..

- أنتم امتي هتتعلموا تشتغلوا صح..

- يا بشمهندس

ولم يمنح يوسف العامل المسكين الذي يدفع

ثمن حمى يوسف من قرب أنثاه فرصة ليكمل

جملته فقد أمسك بتلابيب قميصه المتهرى..

و ذهبت نحو سيارته.. وهي تضرب الأرض بقوة
من شدة غيظها.. والجميع يراقب وقد تدلت
أفواههم وجملة واحدة تتردد داخلهم..

"هي مراته ولا شريكته"

نفذ العامل من يده ومنح الجميع نظرة غاضبة
وهو يردد:

- أنا هعرفك واعرفهم شغلكم..

واتجه نحو السيارة ليعود لتلك التي تظن نفسها
زينة زوجة هير كليز..

- مكش قصده..

- روعي العربية..

كلمتين غير قابلتان للنقاش.. و أمر سينفذ رغم
أنفها الجميل.. ونظرة ترعب قطع من الذئاب..
وحاولت التمرد..

- يلا..

فليذهب مظهره و مظهرها إلى الجحيم.. ألم
تقرر كسر القواعد.. إذاً تستحق ما نالته أمام
البنائين..

لا تعلم أنها تتعامل مع **طرزان** فتى الغابة

البدائي..

- أنت مش هتورد على جنة أبداً..

وتشديد قوي حازم على كلمة "أبداً" .. نطقها

سعاد.. وبالأحرى ألقها في وجهه بغضب أمومة

محبب لقلبه..

لكنه في تلك اللحظة في غنى تام عن سماع

ثرثرتها.. يكفيه ما نال.. قلة خبرة مساعدته التي

تغازله.. أول شجار مع الغزالة الصغيرة.. وأخيراً..

العملية الجراحية التي أجراها مدير المستشفى

بدلاً منه دون الرجوع له.. وهذا ما لم يستحسنه

أبداً..

فلديه مبدأ.. تغير المهام المفاجئ خلفه شيء

غير نظيف..

- وهو أنا عملت ايه يا سوسو يا حبيبتي عشان

تقرري أني مش هورد على

جنة..

نطقها بملل يمازج السخرية وهو يسير في رواق
المشفى نحو مكتبه بخطوات شبه سريعة وسعاد
المسكينة بالكاد.. تلحق به.. بسبب قصر قامتها..

تهرول.. تتنفس بسرعة.. وتلقي على مسامع بسام

ما يستحق من اللوم لأنه أبكى موهي "مها"

الصغيرة..

- خليت البنت مروحة مش مبطله عياط يا

مفتري..

ابتسم بسام بمكر ليجعلها تشيط غضباً أكثر وأكثر..

ولم يكتفي بالابتسامة فقد همّ بدخول المكتب

وإغلاق الباب خلفه دون أن يدعوها للدخول..

لكن هل تحتاج سعاد لدعوة.. لقد منحت الباب

دفعة جعلت بسام يشفق عليه ويقهقه ضاحكاً على

إصرار سعاد على تقريره من أجل عيون الأميرة

المتمردة بدلال.. وقد أدرك من الوهلة الأولى

ولع سعاد بها..

اكتفت بهمسة "مبروك" مبروك ورسمية وبعدها لم
تسلم من لسان سعاد الحاد.. بل و حصلت على
لفظ "منفسنة" عن استحقاق وجدارة..

حتى البارحة عند وصول مها للمشفى كانت قد
نصبت مراسم الاحتفال في قلبها.. وهي تعانقها
بقوة و تلتهم وجنتيها من كثرة التقبيل.. ومها
كالمنوم مغناطيسياً تقلبها سعاد كيف تشاء..

لم ولن ينسى شكلها أبداً عندما أخبرها أنه طلب
غزالتة للزواج.. وكيف لمعت عين سعاد بل ولم
تحتمل أن يصلا للاستراحة.. بل أطلقت
الزغرودة أثناء خروجها خلفه من غرفة العمليات
وهي تردد:

- هتجوز هتجوز.. النهاردة فرحي يا جدعان..
ثم تعود لتزغرد مرة أخرى وبسام يتنهد بيأس
وهو يتلقى التهاني من الجميع عدا نادين التي

تقرص وجنتها بحب وتهتف:

- ياختي عليك ياختي..

ومها تبسم بوداعة غير مألوفة عليها وهي
تتحسس وجنتها المسكينة التي أنهكت من
التقبيل و القرص..

- يا خرابي بتزعق لموهي.. أخص عليك..

جملتها الحماسية التي ظهرت على هيئة صراخ
مؤنب.. أعادته إلى أرض الواقع..

ف يبتسم بتعب و هو يربت على ظهرها:

- صالحتها..

طاقته لم تسمح بأكثر من تلك الهمسة المنهكة..
فهو حقاً مرهق.. ومشغول البال بطريقة مثيرة
للشفقة..

- كانت بتعيط وأنت موصلها..

عادت سعاد تهتف بحزم..

- يا سعاد مها أصلاً غلطت.. وأنا فهمتها غلطها..
ومزعتش على فكرة.. على اللي طلعت حساسة
بعبط..

- وأنت عديم القلب و النظر..

و طبعاً بحددة كرد على لهجته الغير مبالية
بطريقة.. جعلته يتنهد بسأم وقد بدأ يفقد صبره..

- دي يتيمة حرام عليك.. بتفرد ضلوعك عليها

..

- أنا ..

نطقها بصدمة.. وذهول من اتهام سعاد الذي
أبعد ما يكون عن الحقيقة.. وعن طبيعته مع
مها.. التي يتعامل معها بصبر كبير.. لظروف
حياتها.. ولأنه يدرك بشكل كبير كم تؤثر فيه
غزالتة بتمردتها وشقاوتها المحببة لقلبه..
وعلى الرغم من نوبات الدلال الكثيرة التي
تطلبها منه.. هو صابر بل محب لكل تصرف وإن
كان مستفز منها..

أم فقط تقول ذلك لتجعله يعتذر.. لكنها منحته

نظرة صادقة وهي تومئ بالإيجاب.. لتتابع:

- نظرة عينها اللي متعلقة بيك.. فاضحاها..

تنهد بثقل لم يرد وهو يلوي شفثيه بحيرة.. **يبدو**

أنه لم يفهم الغزاة بعد.. والجميع فطن لذلك..

- أدامك ساعتين لحد العملية الجاية.. روح

لها..

- طيب خاطرها يا دكتور بالله عليك.. هي

ممکن بس تكون راسمة عليك إنها قوية..

واقتربت أكثر وهي تربت على كتفه العريض

الذي بالكاد تلامسه:

- بس هي عاملة زي البيبي الصغير.. اللي بتدلح

على باباها..

ابتسم بسام بحنان يمازج تعجبه من تشبيه سعاد

الرائع.. وعينه تسألها إن كانت تعني ما تقول..

أينعم هو التهديد و بعده يبدأ العراك.. الذي لو
كان في فيلم أمريكياً.. سيقبل في البطل البطلة
ليخرسها ويبتها حبه.. و في الفيلم الشرقي سيقبل
آدم حواء ليخضعها.. و في حكاية طرزان و زينة
التي هجرت هر كليز لأجله.. سيفكر.. فقط
تفكير.. يقبلها ليؤدبها على ما فعلت في حقه..
وخرقها لبنود اتفاقية السلام..

تعدت الخط..

واعترضت على فعله..

هل تتقاتل النظرات.. تتحارب.. ويتلاحمان

بعنف..

صفع.. ركل.. لكلمات..

في العادة النظرات تتبادل الحب

الشغف

الألم

وربما السعادة

و من الممكن جداً التهديد..

أمام العاملين..

وعند فكرة اختلاطه بالعاملين.. قام بعض شفثيه
بغيط وهو ينظر له.. ويده فوق جبينه يغطي
جرحه بمحرمة ورقية.. ونطق من بين أسنانه
بغلظة:

- أنت بتحبي تزعلي.. صح!؟

يوسف.. كنت هتقتل الولد.. come on-

قالتها بسأم مصطنع من تحكماته المحببة وهي
تتشاغل بتعديل خصالاتها.. وبالأحرى تراقب

العامل الذي قام يوسف ببعثة كرامته لأجلها
وهي تلوي شفثيها بشفقة كأنها طفلة في السابعة
لا امرأة متفجرة.. وهو سينفجر من برودها..ومن
من حركة شفثيها التي من وقت أن زارها وقد
فقد رشده وأقام عزاء ليرثي عقل شيخ العرب
زينة الشباب المغدور بالحب..

- شوف..

هتفت بعتاب أجفل منه.. ليجزم أنها أيضاً فقدت
عقلها مثله.. أو هي بالأصل بلا عقل.. لا يدري

نعم هو أعمى القلب والنظر.. ف يبدو أنها جينات
وراثية.. حتى بسام اللطيف الصبور.. لم يسلم
من العمى المعنوي..

تنهد بثقل والذنب يقلبه فوق.. النار..

حسناً..

شيخ الشباب سيدلي باعتراف أنه أخطأ وأن
العامل المسكين قد دفع ثمن غيظه ونار لقرب
يسرا اللذيذ المر..

لما في تلك اللحظة رأى مها أمامه فيها.. هن
شخصيات متطابقة لكنه يعتقد أن يسرا أطيب
قليلاً.. فهي تتحمل غلظته.. بينما مها.. تتفانى
في أن تجعله ينبذها..

لا يعلم الغبي أن العاشقة تحب عيب رجلها قبل
ميزاته..

زعلان ازاي.. حقيقي أعمى builder- ال
القلب والنظر..

وتلك التي تقلب شفيتها شفقة.. وتدعي البراءة

هي سبب كل تلك المصائب.. فهي لعنته..

ظل يفرك.. كالذبيح .. يتلوى يمين.. يسار..

يضغط فوق جرحه.. يخلل أصابعه بين خصلاته

الكثة جداً.. حتى فتح باب السيارة واندفع

كالطوفان.. حتى أن التراب نال من حدائه

وأطراف سرواله.. وهو يمضي باتجاه العامل..

ودون سابق إنذار..

عائقه..

تحت أنظار يسرا المصعوقة.. وفمهما

المتدلي.. وقلبها الذي يصرخ في تلك اللحظة

بحبه..

نعت الأنانية.. هو من شيم أو من سمات.. وربما

يصاحب نعت الرجولة.. أو آدم.. لكنه هجر

الجميع ليلتصق في عقل الغزالة..

التي تجلس في المحاضرة بسأم و يديها الصغيرة
على خدها تراقب بنصف عقل..

تهز ساقيها بتوتر.. بل بغيظ.. ليس من وسيمها
الوقح فقط.. وسيمها الذي غزل أول قصائد
تسلطه.. وأخيراً نبذ لطفه الكاذب.. في الحقيقة
هو قد أراحها كثيراً عندما كشف نفسه لها..

هو ابن أخ تمام الزويدي.. وابن عم يوسف..
الذي على الرغم من كونه ملاكها الحارس إلا

أن وجهه الآخر سيظهر عندما يتزوج إنها جينات
قوية بطريقة بائسة..

لوت شفيتها بضحكة منتصرة.. إذاً ف الجميلات
الشرسات المتمردات والساحرات الشريرات
دائماً على حق..

حسناً أيها الوقح..

المتسلط..

المنتفخ..

تظنني أغار وأذوب عشقاً.. أحرق حقاً..

تجعلني أنا مها

أنا

أبكي..

سنرى أيها الأحرق عندما تعرف لما تزوجتك..

و

ضحكات متقطعة شريرة.. وهي تتخيل منظره

وهي تخبره بكل غرور العالم:

- سوري حبيبي إنت مجرد أداة انتقام..

- هيوريكي السواد يا مها..

وطبعاً لم تكن أفكارها.. بل كانت تلك جملة

سلمى.. صديقتها المقربة عندما قررت مها أن

تبوح لها بما يجول في خاطرها.. لتصدمها

سلمى بالحقيقة السمراء..

- مها بسام أبداً مش سهل.. زي ما أنتِ مفكرة..

ولا هو واقع..

لم تقتنع بها ولكنها لم تجادل وتركت العنان
لسلمى لتتابع وتقذف بالسم في وجهها:
- يا مها أنتم في عرفكم.. الرجالة غبية لمجرد
الغباء.. لكن هو متحضر..
- الأصل غلاب يا سلمى..

هتفت بها مها بحدة وإصرار جعل سلمى
تضحك بتفهم.. وأدركت أن مها في الأصل
تعارك داخلها.. وأنها تدرك أن الطبيب الوسيم
ليس كاللزوج مازن.. والذنب يورق داخلها..

- يا مها عيشي معاه عادي..

وتلك الجملة مازالت تضرب مسامعها.. و تتردد
مراراً و تكراراً..

عادي..

طبيعي..

وهل لمها.. حق في الحياة الطبيعية.. هي في
تلك المنزلة.. وذاك المكان.. بالحرب والحياة
الغير هادئة..

والآن يطالبوها بمعاهدة السلام.. فات الأوان..

وذاك المغرور الذي يحسب نفسه ملك قلبها

وفارسها.. سيرى..

- حمد لله على السلامة يا موهي.. ولا نقول يا

مدام..

و بالطبع مازن اللزج لن يتوانى عن زيادة سواد

يومها الداكن.. فيده امتدت لتمنع خروجها من

قاعة المحاضرات.. وقرر أن يمنحها كلمات

ماسخة مثله لتزيد غيظها الذي لا يخمد من

اليوم السابق..

- روح العب بعيد يا بابا..

بسماجة وحدة لكي يغرب عن وجهها..

- مش يمكن أكون عايز أتعرف على المغفل

الشقيق..

بلزوجة.. قرف.. وغباء الدنيا بأجمعه..

- مش من مصلحتك خالص.. تتعرف عليه..

حفاظاً على سلامتک..

قالتها مها بحمائية وافتخار لا إرادي بقوة الوسيم

الوقح..

- ياه..

- مازن ابعدي عني أحسن لك.. أنت مش أد بسام

ولا يوسف.. ولا حتى فايز وبابا..

ضحك مازن ضحكة مستهزئة بكلماتها:

- بقى بابا.. وفايز.. دلوقتي..

وجاء على الجرح.. وامتقع وجهها.. لقد أصاب

المقتل..

- حتى بسام لو عرف اللي فيها..

وتابع.. وتابعت نظراتها المستحقرة..

- بس أنا جدع.. مش هقول..

وبرهة ونطق بحقارة أكبر:

-at least now

صواب.. أم أننا نرتكب الذنب دون أن يرمش

لنا جفن..

ارتجل موقف

ارتجل إحساس

ارتجل وجع

ارتجل أي ارتجال

ربما ارتجع.. لكنني أعرف أنك لن تخذلني و

ستهتف لي لكي أتقدم..

لتتمتم:

- حقير..

وتدفعه بقوة.. وتركض وهي تغالب قلة حيلتها..

وخزي موقفها لأول مرة..

ويد جديدة يا قلبي.. تعترض طريقك.. تمنعك

من الوصول للمبتغى.. يد لزجة.. يد ندلة..

وتهديد يكشف فداحة موقفنا.. هل نحن على

ويده تحمل وردة جوري حائرة كغزالته..

- نعم..

قالتها مها بحدة تناقض لين وجهها غير المألوف

بل لم تحاول منع ابتسامة بلهاء من التسلل

لشفتيها..

- نعم الله عليك..

قالها بمرحه المعتاد..

- في زعيق تاني وأوامر جاي حضرتك تقولها..

ويد قوية.. تعترض الطريق من جديد يا مها..

لترفع عينها بتعب.. وترى آخر وجه تتوقع رأيته

في ذلك الوقت العصيب..

بسام يتشح الزرقة.. التي تفرش البساط لوسامته

لتكون جلية في الكدر..

يبتسم بمكر مغرور.. حلو للأسف..

لعين..

وينحت ملامحها داخل قلبه..

- لا.. مفيش أوامر..

وأهداها ابتسامة أخرى كادت أن تذيبها كجبل

جليد نفث فيه تنين ناره..

- أنا مش بتاع تحكيمات فارغة على فكرة..

قالها بنبرة عميقة ألجمت لسانها التي بدت

مستمتعة بمراقبته وهو يتعامل بجدية.. وقد رقت

لأن ملامحه يبدو عليها الإرهاق اللعين..

فرك جبهته وكأنه يفكر:

- استني كده..

واقترح حصونها بنظرات غزله الصريح:

- مم..

و كأنه يفكر

يغازل

يحب

ويعشق

- ولا جاي أعتذر..

حقيقة هي تدركها.. ولا داعي لكي يشدد
عليها.. هو مغرور..

ومنحته شبه ابتسامة.. ثم تنهيدة ثقيلة..

- لا تتنهد.. أنتِ مش بتسمعي كاظم ولا ايه..

وابتسمت تلك المرة بصدق.. تزامناً مع سقوط
وشاحها.. فقد حلت وثاقه.. منذ أن دلفت أرض
البيت.. لتصطدم به على الباب..

مد يده يغرز الوردة خلف أذنها وأخذ يداعب
خصلتها الثائرة منذ أول مرة رآها فيها وهو يقول
بحب و تردد لا يليق بمخضرم مثله:

- أنا بس مش بحب تزعلي..

وابتسمت بخجل وقد أطرقت رأسها خجلاً
وتابع:

- أنا العرق الزويدي موجود عندي.. بس مش
بحبه يسيطر.. وخصوصاً معاك..
- لا عادي ده قدرتي..

وموقف..

هل أخبرت نفسها أنه رائع..

مال على مهل.. أكثر وأكثر.. ووصم جبينها بقبلة

طويلة وهمس:

- متزعليش..

ورحل ...

وضع يده أسفل رأسه يتلاعب بخصلاته

السوداء.. وتابع بنبرة أعمق وهو يقتحم

أسوارها:

- أنا عامل زي الأب البايظ.. اللي مبيقدرش

ياخد موقف من بنته..

لترفع عينها نحوها و تهديه نظرة جعلته يطير معها

عنان السماء..

أب

بنت

من يا ترى الذي تجراً ليدخل مجلس أباه ومن
في الأصل ذلك الجريء الذي عرى روحه في
بيت الأشباح هذا وقرر البكاء دون خوف من
أن يسمعه متطفل

إنه ليوم المفاجآت العظيم

مطت شفيتها وسارت بخطوات بطيئة على
أطراف أقدامها نحو مجلس أبيها
لتصفعها الصدمة
أنه هو

كانت في طريقها نحو غرفتها بعد رحلتها الجميلة
مع الوسيم الماكر الذي بات ضائعاً وأضاعها معه
ليطيرا فوق سحب الشغف حين استوقفها صوت
بكاء رجولي قادم من مجلس أبيها
لتسأل

شخصياً

يبكي

محتضناً صورةً لأُمها

فتوارت خلف الباب تتابعه و مازالت الصدمة
تسيطر عليها حتى أنها شهقت شهقة مكتومة ثم
وضعت يدها فوق ثغرها من الصدمة

شعور بالحرقه والحسرة على حاله و الشفقة أيضاً

ولكن لماذا الشفقة

هي من حقها وحدها

ولكن الشفقة على حال أبيها شفقة من نوع آخر
فهي شفقة على حال فقدان عاشق لمن يحب

**هل كان يعشقها لتلك الدرجة.. يا إلهي أبي كم
أنت عاشق رائع منذ رآها وزهد كل نساء العالم
و كأن كل النساء بعدها سرايب..**

ربما في تلك اللحظة فقط هي تشعر أن له بعض
الحق في نبذها بل وهي أيضاً نبذت نفسها..

قررت في تلك اللحظة التهور لتعلمه بوجودها
الخفي علها تجد لنفسها ربتة من يده.. ويجدا معاً
ربتة من القدر..

اتجهت نحوه بخطوات مترددة

حتى وصلت فركعت أمامه.. ولصدمتها لم يربعه
أو يصدمه وجودها فهو يبدو في عالم آخر..

ومدت يده مترددة تمسح دموعه من فوق
وجنتيه التي نالت منها التجاعيد بجدارة والتي
لم تزده إلا وسامة ورجولة..

كانت هي أيضاً تبكي شوقاً وحرقة لتقول من
بين دموعها:

- توك بتحبها..

قال وهو مازال في عالمه الخاص.. داخل
محراب عشقه:

و كأنها بهذه الجملة مست وترأ حساساً و أطلقت
العنان لمارد القسوة الذي بداخله ليخرج من
المحراب ويفيق من حالة الحزن و الشجن التي
كان عليها..

للتوحش نظراته.. وتبرز عروق يده..

ليركلها بقدمه بكل وحشية.. وقد تذكر فقط الآن

أن سهيلة ماتت.. والسبب قابع أمامه..

- وكيف محبتها..

ثم سكت تزامناً مع دمعة جديدة وتابع:

- أنا أصلاً ما عشقت غيرها..

قالت مها بنبرة حانية وهي تربت على وجنته

بكفها الصغير وكأنها هي أمه:

- ادعيها بالرحمة..

لم يتحرك لمها ساكن كانت الصدمة سيدة
الموقف أو عدم الاستيعاب أيضاً هل هناك
شخصاً يدعو على فلذة كبده بالموت

هل لهذه الدرجة

هي منبوذة

أمها تموت

لا تراها

وأباها يدعو عليها بالموت

من هول صدمتها نسيت أن تصرخ من وحشية
ركلته قال و هو ينظر لها من فوق بجمود
وصلاية:

- أنت السبب.. يالبومة.. أنت اللي موتيها..

ثم استطرد و هو يصرخ ليقول:

- يا ليتها ما حملت فيك ولا ولدتك و لا كانت

رادت بنية.. بنية الحزن والغم.. الله ياخذك يا

شيخة و يريحني منك..

وأرسل القدر صفحته بدل من ربته يا مها.. ف
أفيقي يا ابنة تمام..

فليست الرببات لأمثالك

الفصل التاسع

"وجعي"

لقربه..

كأنه يوصمها بدمه.. بعد أن وصمها بقبلته غير

الحسية..

"وجعي"

الشيخ الزويدي لا يليق به لفظ تقرب وتحبب

شائع وبالأخص في قاموسها..

Baby.. sweety.. honey..

هو الوجدع.. وجعها.. لتهمس وجعي..

هو الوجدع الذي لا ترجو أن تجد له ترياق..

كلما زادت قوته.. كلما زاد إدمانها..

خط فوق الرمال..

ركض نحوها..

ورمى بنفسه فوقها..

ودم!

دمه الذي سقط فوق بشرة وجهها وفوق قميصها

ليلامس قلبها الهادر بنبضاته..

كانت تجيء تذهب تدور في الغرفة عليها تهدي

من روع مشاعرها التي تعاني من فيضان..

يجعلها تفكر في أن تقتحم مكتبه وتصرخ أنها لم

تعرف معنى أن تكن مشاعر لرجل إلا عندما رآته

وأن ذلك النصف.. أو.. لا.. النصف كثير.. الشبه

رجل ياسر.. كان مثل أختها تماما..

ولم تحسب حساب ذلك الذي قرر أن يقتحم

خلوتها..

دون طرق

ازدياد شعورها بالحر جعلها تتهور.. لتخلع عنها

قميصها الفضفاض الذي استعانت به من أجل

أن يسمح لها بالذهاب معه..

حر يظهر ويختفي.. ليعلن عن قدوم الربيع..

كلطفه.. يظهر ويختفي ليلعن أن القادم إما ربيع

قلبا أو خريف جرحها..

انتظار الإذن

وللشمولية دون سابق إنذار.. ليثبت نظرية أنه
إنسان الغابة البدائي.. حتى طرزان أرقى منه..

وزينة الغادرة بهر كليز كانت أكثر طيبة واحتشام
عن هئيتها التي يرى..

فذهلت من وجوده.. وصدت من نفسه..

لما هو غبي هكذا و يتعمد دائما أن يضع نفسه
في موقف لا يحسد عليه معها.. ماذا كان
سيحصل إن طرق الباب ووبخها.. ولماذا هو غير
قادر عن الخروج.. لما تحول لمراهق ساذج
يرى أنثى وليست أي أنثى لأول مرة في حياته

أين يوسف

أين الشيخ

أنى لك بهذه الوقاحة يا ابن أمك البار..

تلك الغبية.. اللعينة عديمة الفهم والإدراك كان
يمكن أن يكون شخص آخر هو مقتحم خلوتها..
ليغلي الدم في عروقه بل وصل لدرجة أعلى من
الغليان..

ليفور في رأسه.. و يرتفع ضغطه.. ويرى دماء
وأشلاء بشرية تطير صوت صراخها ويرى نفسه
ينتف لها شعرها الجميل غريب اللون ذاك وهو
يضحك ضحكات متقطعة شريرة..

وكان أمه وحتى وهي في غائبة عن الواقع..
حاضرة في قلبه و عقله هي ملهمته للصواب
ليجد نفسه تلقائيا يتنحج ويهمس "آسف"
ويبتعد ليقف بجانب الباب.. لينتظر أن تستر
نفسها..

تستر نفسها..

هو في دوامة.. لا ليست دوامة فالدوامة هي
تلطيف لحقيقة أنه في مهزلة وسينهيها و حالا:
- معتقدش أنه يخصك..

ألم تقل منذ دقيقتين أن لطفه يظهر ويخفتي..
وها هو ينمحي لا يختفي فقط..

- هو أنت بتتكلم كده ليه؟! أنا بسأل..

ثم ابتلعت ريقها مع أسلوبه الذي أهانها
وهمست:

دون أن ينتظر إذنها دخل إلى الغرفة وهي تقوم
بإغلاق آخر زر من أزرار قميصها العشي بلون
عينها..

لتخرج من إطار يسرا التي يعرفها.. وتتجسد دور
مها وتهتف بصخب طفولي محبب لقلبه:
- يوسف مش المفروض تروح المستشفى!؟

إنه يغرق.. ينتهي.. تصعقه كهرباء عينيها بقوة
أربع مئة وأربعين فولت.. إنه يضيع.. إنه يحرق..

- بطمن عليك..

- و أنت مراتي؟!!

هدرها بقسوة وسخف يعادل سخف الكون
متجمع كله في هذا الجلف..

- على فكرة أنا معملتش حاجه غلط عشان
الأسلوب دا والطريقة دي يا بشمهندس..

"حاجة غلط"

أخرجت المارد الكامن فيه.. قتل سيطرته..

وضربت وقاره في مقتل.. ليعلن أن الآن حان
وقت الانفجار..

ليقترب في لحظة وينظر لعينيها بتركيز.. وينطق
بحدة ألم وجع وقسوة:

- أنت كلك على بعضك غلط..

أشرس عينيه وجعل نبرته قاسية بشكل فاق
تحمل قدرتها على حسب دموعها:

والدموع والبسمة كانوا رد الفعل.. على الرغم

من

التقريع

الهوان

الخطأ

هو يكن مشاعر

على الرغم من

الألم

- وجودك غلط.. لبسك غلط.. شكلك غلط..

وأنا نفسي غلط.. ومشاعري غلط..

وتحولت نبرته من القسوة إلى الغضب والهدر

لزعيق:

- اختيارك للحقير اللي داير بسيرتك غلط..

وبان الألم بل صرخ ليختم كلامه:

- ارحموني بقي..

القسوة

الحسرة

قلبه يتحرك..

ولكن القدر قرر أن يكون ياسر حائلا.. لتقول
بكل هدوء و هي تمسح دموعها بيد و تحاول
مسح دمه باليد الأخرى لكنه كالخائف من لدغ
الثعبان أو للتوضيح لدغ رغبته في تقبيلها ارتد
للخلف..

لتوسع ابتسامتها البائسة وصوتها خرج بصوت

أشبه بالهمس:

- أنا هبعتك المحامي بتاعي يفض الشراكة..

كان محموم

يحاول تهدئة نفسه...

يردد كلمة واحدة

" فعلت الصواب.. وهي بدورها قبلته "

..برغم أن البعد وجع لكن القرب كارثي

هكذا هو الحب بألوانه

أبيض.. في أول مرة..

لكنه عندما يفشل يجعل التجربة التي تليه فاشلة

وسوداء وحتى إن استمر..

وعاد يحاول تهدئة نفسه من جديد.. تهدئة نفسه

بعد وجد أمامه مساعدته ويبدو أنها تقف منذ

فترة لكنها لم تجرؤ على أن تخرجه من أفكاره

لأنه سيصرخ في وجهها وينهرها.. وجهه وملامحه

التي توحشت فجأة أخبرتها بذلك.. فوقفت ربع

ساعة كاملة تنتظر أن ينتشل نفسه من دوامته

ويلاحظ وجودها..

خير يا راندا..

قالها يوسف بهدوء يعاكس ما استشعرته راندا من

ملامحه..

تنحنحت وقالت بتأدب

.. دكتور بسام بره يا بشمهندس

تنهد وقام بالرد بنفس هدونه السابق:

.. دخليه طبعاً -

منذ أن وضع بسام ساقه داخل غرفة مكتب
يوسف الأنيقة وهو يستشعر توتره.. أو غضبه..
يحاول أن يكون طبيعياً لكن ما يشغل بال ابن
عمه كبير لدرجة أنه لا يستطيع أن يدعي أن كل
شيء على ما يرام..

عادة بسام دائماً الطريق المستقيم لم يكن اللف
والدوران أسلوبه.. فقرر أن يباغت ذلك اليانس
بسؤال مباشر.. وكأنه كتب عليه في ذلك اليوم
أن يكون سند عائلة خالته بداية بمها.. ونهاية
بيوسف.. وقلبه يحدثه أن هذا اليوم لن ينتهي
بسهولة أو على خير..

. ايه يا جوو.. مالك..

وكان أفكار يوسف توحدت وشكلت فريق مع
أفكار بسام وربما هو في تلك اللحظة غير قادر

على المواربة والإخفاء.. وربما أيضا يحتاج
العون من ابن العم المتنور المتحضر ليتنهد ثم
يتكلم وكأن ثقل يجثو فوق صدره العريض :
- تعبان يا نسبي..
نظر بسام نحوه باهتمام ليقول بصوت أجش:
- ايش بيك يا شيخ الشباب..
تحدث يوسف و قد التفت للجهة الأخرى ينظر
للنافذة ليقول بنبرة اليأس المستحکم:
- عاشق يا دكتور القلوب..

ابتسم بسام قائلا بعد أن تنفس الصعداء:
..- طيب يا ابني بتحب مش قتلت
قال يوسف و قد استحكّم اليأس منه و هو ينظر
نحو بسام وهو يبتسم بمرارة:
- يا ليتني قتلت ولا حبيبتها..
قطب بسام حاجبيه و قد فطن أن الأمور على غير
ما يرام فقال بنبرة مهتمة:
- طيب فضفض أنا فاضي أصلاً..

قال يوسف بصوت متحير:

- عارف أما تعمل شيء خارق لكل مبادئك و
طباعتك..

قال بسام بصوت عميق

- أنا مش فاهم بس حاسس بيك يا ولد العم
وقتها..

قرر يوسف أن يقص لبسام كل شيء من الألف
للياء.. من القشة إلى الصاروخ.. كان بسام يستمع
بتركيز وإشفاق على ابن عمه الذي يشعر بالبوؤس

بشكل رهيب فيبدو أن يوسف كمها لديه عقدة
من الحب وكان قصة عمه وخالته قد تسببت
بأزمة عاطفية لولديهما وتلعن كل أطرافها بداية

بعمه المعقد

وخالته المتوفاة

مرورا بيوسف اليانس

ونهاية بمليكة قلبه الغزاة التي لا تمنحه الثقة..

تنهد بسام.. وتنهد يوسف

بسام حيرة..

ويوسف ارتياح.. لأنه أخرج ما يؤرقه..

ليقول بسام أخيراً بصوت رجولي خشن :

..محدث يقدر يلومك بصراحة

ثم تابع بعد أن قام من مكانه ليربت فوق كتف

يوسف:

بص يا جو أنا عارف إن طباعنا مش واحدة .. -

بس اللي أنت قولته دا و محيرك أوي كده حله

..في ايدك زي ما بيقولوا استفتي قلبك

صمت برهة ثم تابع :

- صاحبك.. قدر.. ولازم تكون أنت فاهم دا..

واضح أنها عملت حاجة عصبته فقرر يكون زي

الست اللي مسكت ذلة على ضررتها فقررت

استفت قلبك.. تفضحها.. من الآخر مش راجل

وقد شدد على استفت قلبك

أجاب يوسف و هو يخلل أصابعه بين شعره
الأسود الكثيف بقوة :

- قلبي دا هيو ديني للتهلكة.. قلبي عايز ينسأها
كل حاجة.. بس عقلي و نخوتي مش قادرين
يتخطوا دا.. تعبان..

وقف يوسف فجأة ثم توجه نحو النافذة ثم قال
مهموماً وهو يفتح النافذة لإحساسه بالاختناق
من فرط غيرته:

خايف أسأها تأكدلي كلامه ساعتها مش عارف -
أنا ممكن يحصلي ايه..

قام بسام و تقدم بدوره نحو يوسف و قال بصوت
أجش و هو يضع يده فوق كتف يوسف:

بص هي هتبع ودي فرصة كويسة إنك تحدد -
موقفك قادر تبعد عنها و لا لأ.. و كمان تقدر تفكر
بهدوء من غير أي تأثير عليك....

ولم يكمل لأن صوت صراخ دوى في المكان
..بقوة صرخة يسرا

هروول بسام و يوسف نحو الخارج و كانت
المفاجأة مها مرمية على الأرض و يسرا تحاول
إفاقتها..

هوى قلب بسام بين ضلوعه ليتقدم مسرعاً نحو
غزالة الفاقدة للوعي.. وحملها يضمها إلى جانب
قلبه الملتاع مما أصابها.. المجهول بالنسبة له..
توجه بها نحو مكتب يوسف ووضعها فوق

الأريكة ثم أتت يسرا له بزجاجة عطر ليحاول
..إفاقتها
أبعدت مها يده بعد أن تملمت دليلاً على أنها
أفاقت.. ليمسك بسام يدها محاولاً قياس نبضها و
يوسف ويسرا خلفه.. لتقول يسرا الواقفة بجانب
الجلف خاصتها.. والذي تحول لكائن رقيق..
تنظر نحو مها بأسى:

كانت حالتها صعبة أوي أما دخلت بتقول -
كلام مش مفهوم حاولت أهديتها لقيتها راحت
واقعة واضح أنها زعلانة من حاجة..

توقف كلمات يسرا بسبب صوت نحيب مها
فضمها بسام إلى صدره بقوة وجاء يوسف من
خلفها ربت فوق حجابها ويقول:

- يا حبيبتي مالك بس مين زعلك..

والإجابة كانت الصمت أما بسام فظل يضمها
بقوة محاولة منه لتهدئتها ولكن لا فائدة فقال
ليوسف وقد أصابه القلق من حالتها:

- يوسف تعالى معايا نجيبها حقنة مهدئة أنا مش
قادر اسوق..

ثم نظر نحو يسرا ليقول لها راجياً:

.. خليك معاها يا آنسة لو سمحتي

هزت يسرا رأسها لبسام بتفهم ثم خرج بسام

.. ويوسف راكضان خارجاً

- مفيش حاجة تستاهل زعلك يا حبيبتي هدي
نفسك خالص..

هدأت مها بعض الشيء ف ابتسمت يسرا ثم
عدلت جلسة مها بعد أن قامت ووضعت وسائد
كانت على المقعد المجاور خلف ظهرها ثم أتت
لها بمنديل و مسحت دموعها ثم جلست على
الطاولة المقابلة لها و قالت:

مالك يا ست الحسن و الجمال .. مين زعلك؟ -

جلست يسرا بجوار مها و أخذتها بين أحضانها
وقررت خلع حجابها حتى لا تختنق و حاولت
أن تسقيها بعض رشقات من الماء.. أخذت يسرا
تربت على رأسها بحنان و تقول لها بحنان:
-calm down baby everything will be ok.. just
calm down

ثم تابعت برقة وهي تقبل جبينها:

- كوثر كلمتني.. بلاش تزعلي نفسك.. احنا
مش محتاجينه في حاجة كفاية أنا وأنت مع
بعض..

في تلك اللحظة كانت يسرا تنظر نحوه بانشده
و لكن بعد أن قال جملته تلك أحست أنها
متطفلة على المكان لا بد من أنها أمور عائلية
فقامت من مكانها ثم قالت:

- طيب أنا في مكتبي لو احتجتوا مني حاجة..
ألف سلامة عليها..

نظرت مها أمامها وقد تجمعت العبرات في
مقلتيها مرة أخرى لتقول وهي تنظر نحو نقطة
في الفراغ:

أنا كل حاجة في الدنيا مزعلاني.. -

ثم عاودت البكاء مرة أخرى بمرارة وفي هذه
الوقت دخل بسام المكتب ويوسف توجه
نحوها ثم جلس بجانب يسرا ليقول لها:

أوه زينة تحولت لوديعة.. يا ليتك هكذا دائما

جنوني..

ثم خرجت و جلس يوسف المبتسم ببلاهة
بجوار مها و أتى بسام بالإبرة المهدئة فانكملت

مها عند رؤيتها ثم قالت بفرع:

لاء لاء حقنة لاء يا بسام حقنة لاء...-

ابتسم بسام بحنان وهو يرجع خصلة هاربة إلى

أذنها ثم قال

تطلع يوسف نحوها ثم قال بتهذيب:

. شكراً يا يسرا تعبناكي معانا..

الجلف مؤدبا في الشدائد.. ما شاء الله.. اللهم

ثبته..

ابتسمت يسرا ثم قالت :

- تعب ايه دي أختك دي أختي الصغيرة

تمام..

خلاص خلاص.. اهدي اهدي.. بطلي عياط و -
أنا هرميها..

قال يوسف مشاكسا صغيرته الحزينة :
من يومها عندها عقدة من الحقن.. -

قال بسام وهو ينظر ليوسف:

مممكن تسيبنا لوحدنا شوية.. -

أجاب يوسف مماًزحاً:

عيني عينك.. كده عايز تقرطسني.. -

ضرب بسام كتفه ثم قال:

- مراتي على فكرة..

قام يوسف ثم قال:

لو عملك حاجة قولي يوسف بس هاجي -
اضرب هولك..

جلس بسام بجوارها ثم قال:

لاء أنا حبيبها مش ههون عليها.. يلا بره... -

أنا مش عايزاه يا بسام.. مش عايزه أرجعله.. -

ولأول مرة الغزالة تكشف عن وهنها أمامه..

وتستنجد به.. كأنه بطلها الهمام..

هو يعلم..

بل كان متأكد أنها تدعي القوة.. لكن داخلها

طفلة تحتاج لحنان من نوع خاص.. حنان

أبوي.. قبل أن يكون رجولي بدافع الحب..

ربت بسام على وجنتها بحنان ثم قام وجلس

على الأريكة وقال بحب:

ضحك يوسف ثم خرج ليقوم بسام ويجلس

مقابلاً لها في وضع الركوع ليقول:

على فكرة رعبتيني عليكى.. مش معنى أنى -

قولتلك أن شكلك حلو وأنت بتعيطي تسوقي

فيها..

نظرت مها نحوه ثم ابتسمت ببؤس فتابع:

- مها أنا مقدرش أشوفك زعلانة كده.. قولي

أنت عايزة ايه و أنا أعملهولك..

نظرت مها نحوه بأعين مليئة بالدموع لتقول:

.. طيب تعالي عندنا في البيت أنت

مراتي يعني... already

هزت مها رأسها نفيماً بعنف فضحك بسام ثم

استطرد:

- يا ستي كل واحد في حته متقلقيش أنا عند

كلمتي مفيش جواز إلا آخر السنة..

قالت مها بتصميم حازم:

لاء أنا هقععد مع يوسف.. -

، تنهد بسام ثم قال وهو يربت على وجنتها

خلاص يا حبيبي براحتك.. المهم تكوني -

مرتاحة..

أخفضت مها رأسها فرفع لها رأسها وهو ممسكنا

بذقنها برفق ثم قال بصوت عميق حاني لمس

مشاعرها المحتاجة قبل مشاعر الأنثى الجامحة:

أوعي تنزلي راسك.. طوول ما أنا عايش -

راسك دايماً مرفوعة..

شوقاً لعشبية عينك.. ووحشة لدفئ صوتك..
وحنين لسماع ضحكتك.. قمة الإحباط والخيبة
حالي من بعدك..

كبرياء غلبه حنين منذ أن غابت إطلالة يسرا
اللميزة عنه منذ ذلك اليوم الذي كلمه فيه
محاميتها ليخبره أنه سيبدأ بإجراءات فض
الشراكة.. إذن أنت عازمة على الرحيل يا زينتي
اللطيفة.. يا ليت هناك آلة لزمن تعيدنا إلى
الخلف بضع سنوات.. يمحي منها ياسر من

ثم سحب كفها الصغير من حجرها ثم قبل باطنه
وعددها ضمها إلى أحضانه لتضع يدها على
صدره وهي تلمس الأمان بين يديه..

إذن حبيبتي أنت عازمة الرحيل.. فهيناً للشوق
والوحشة والحنين قدومهم في مملكة أحاسيسي
نحوك..

حياتك.. أراكي أنا أولاً لأحشرك بين ضلوع
 صدري و أجعلك منتمية لي وحدي.. قطعة من
 قلبي بل مني كلي.. لأحميك من جموحك و
 تهور أفكارك.. و لأمنع عنك نذالة ذلك الحقير و
 ..أذيقه مر الذل بسبب ما أشعره الآن

الزمن لا يعود.. يسرا أحببت ياسر.. ياسر وغد
 كبير.. يسرا انجرفت بتيار مكره وجموحها..
 رحل ياسر وبقيت يسرا.. لتكون قدرك يا تعيس يا
 منتمي لقبيلة البؤساء.. صمت عن الحب تسعة و

عشرون عاماً.. لتقع وتكسر رقبتك.. ويكسر معها
 أنفك و شموخك.. لكن يوسف ليس بالضعيف..
 يوسف ليس الذي يكسر بسهولة.. يوسف ليس
 تعيس.. أنا من سيكسر أنفك يسرا.. انتقاماً
 لرجولتي.. و ثأراً لحيبي.. ستأتي راحة طالبة
 شهد حبي.. مترجية علقم عذابي.. لتكوني
 أسيرتي.. و لتحل لعنة عشقي عليك.. مرحباً بك
 في مملكة يوسف للعشق.. تؤدبين ثم تعشقين..
 مع أنك بالأصل معشوقة..

جالساً في شرفة شقته بيده قدح القهوة الذي
أصبح مثلجاً فقد نسيه العاشق الولهان تماماً أثناء
سباحته في أفكاره ومشاعره تجاه يسرا
الأمازونية.. كان يراقب تدرج ألوان السماء بين
اللون الأبيض و الوردى و البرتقالي وقت
الشروق علّ خياله الذي أصابه المرض منذ
رحليها يفتح أفقه.. و لكن لا فائدة.. الصورة لا
تفارق خياله.. يسرا في أحضان ياسر عليهم
اللعنة.. غضب تسرب إليه بخبث وأرسل إشارته
أولاً لعينيه فاحمرت.. ثم عروق رقبته فظهرت..

ثم كفه فضغط على القدح حتى انكسر لتسيل
.. دماؤه

لم يشعر بأي ألم ف آلام قلبه كانت تحجب آلام
جسده.. لم يفق من شروده.. لم يسمع مها التي
صرخت عندما رأت دمه على الأرض.. هو يراها
أمامه تكلمه وعينيها دامعة ولكنه لا يشعر بأي
شيء.. فقط عندما هزته بعنف استفاق.. لسمع
ما تقول أخيراً..

مها بحدة:

- يوسف فوق مالك أيدك اتفتحت..

رفع يوسف كفه الكبير ليري ما أصابها استقام

واقفاً ثم قال بهدوء:

- الكوباية اتكسرت بس مفيش حاجة تخوف أنا

هروح أربط أيدي..

عنفته مها قائلة عندما قام و أدار ظهره ليخرج من

الشرفة:

استنى هنا.. -

استدار لها فقالت:

شكلها عايزة تتخيط أنا هكلم بسام.. -

تنهد يوسف ثم قال:

مها مش مستاهلة.. -

توجهت مها نحوه ثم أمسكت يده ونظرت في

جرحه بتركيز.. كيف يقول ذلك.. هذا الأحمق

ألا يشعر بالألم.. ألم يرى عمق الجرح الذي كاد

قالت مها بحدة أكثر:

تسوق ازاي بأيدك دي.. أنا جاية معاك...-

رد يوسف من بين أسنانه:

مها هنزل لوحدي...-

قالت مها بنبرة مصرة:

لاء.. يعني.. لاء...-

توحشت عيناه وأجابها بحدة متوعداً وقد فاض

الكيل:

أن يقطع أحد أعصاب يده.. رفعت كفه أمام

عينه قائلة بصوت زاعق:

كل دي و مش مستاهلة . هكلمه يعني -

هكلمه..

رفع يوسف رأسه إلى أعلى للدلالة على ملله من

كلام شقيقته فأخر ما يستطيع تحمله الآن إلحاح

مها فقال بنفاذ صبر:

خلاص يا مها أنا هنزل أروح أي مستشفى قريبة -

أخيطها وآجي..

أقسم بالله لو ما سبتيني أنزل لوحدي ما أنا -
نازل..

أقسم يوسف إذن لا مجال لمناقشته.. انصاعت
مها لأمر يوسف وتركته يخرج وحيداً تاركاً إياها
في قمة قلقها عليه.. ذهبت إلى المطبخ.. و
أحضرت مكنسة وجاروف وتوجهت نحو الشرفة
تنظف آثار تحطم الكوب..

وهي حائرة بسبب حال يوسف.. ما بك يا
ولدي.. تبدو مريعاً هذه الأيام.. شاردأ..

مهموماً.. أعصابك على غير ما يرام.. أيمن أن
يكون بسبب ما فعله أبي.. أو أن هناك شيئاً
أكبر.. أحست أن بسام يعرف شيئاً.. لأنها حين
أخبرته طلب منها أن لا تضغط عليه..
و حين حل اسم بسام على رأسها نظرت نحو
خاتم زواجها وابتسمت.. كم هو رائع..
لم ترى في حياتها شخصاً بتلك الرقة.. والحزم
في نفس الوقت.. كل شيءٍ يخصه أصبحت
شغوفة به..

صوته.. عينيه.. أحضانه..

و آه من أحضانه.. فالتعريف الصحيح لأحضانه
أنها هي المكان الوحيد الذي تشعر داخله
بالأمان..

و عطره الذي يسكر جميع حواسها.. مهووسة
بشدة بعطره لدرجة أنها أمرت كوثر أن لا تغسل
كنزتها التي علقت رائحته فيها لتشمها كلما
اشتاقت..

ماذا فعلت لي يا وسيم لأصبح هكذا..

يا ترى هل سينقلب السحر على الساحر؟

الفصل العاشر..

"الألم الذي اقتحم حصون قلبي.. ضارباً بقيمه
وتقاليده عرض الحائط.."

قيمه التي يتذكرها فقط وقت أن يكون ياسر
بقذارته يقف بينهما.. ياسر وكلماته التي تتجلى

في عيني الذي قرر أن يحطم الحصون التي
ظنتها يوماً منيعة..
وقيمه أيضاً التي تناساها وقت أن قرر بكل صلف
تقبلها بدافع الانتقام..
الشرقي بطبعه.. الشرقي بجمال نخوته ومر
خشونته..

الجلف

يعتقد العامة.. ويجزم آدم

أن المرأة تكره حين تتألم.. ولكن ذلك معتقد
خاطئ حد الفشل.. فبناء على سيكولوجية
المرأة فإنها حين تتألم تحب ويزداد عشقها..
وتفسر هذه النظرية أن المرأة من تلد لا الرجل..
لأن الرجل إذا تألم يكره.. وفي أفضل حالاته
الإنسانية.. يأخذ وقتاً كي ينسى ألمه ويبدأ بالعفو
عن من تسبب بوجعه..

لذلك خلقت حواء من ضلع آدم وهو نائم..
لذلك هو أبها الذي عشقها منذ أن وجدها
بجانبه..

يسرا عاشقة حتى النخاع.. و عندما تعشق يسرا

تقرر فعل المستحيل

لقد اخترت طريق واعر حبيبي لك ذلك..

لكن الفراق أمسحه من سطور دفاترك..

أنت لي وأنا أبداً لا أتنازل عن شيئاً لي إذن

فهي الحرب..

وفي الحب والحرب كل الأساليب مشروعة..

وها نحن في الميدان فارس لشجاعة

وسأبدأ أنا..

وهذه هي يسرا كلما تعمد جرحها كلما زاد

شغفها و حبها و كأن شخصيتها تعتمد بالدرجة

الكبرى على العلاقة الطردية بين الألم و

الحب..

أما يوسف فإنه يتعمد إيلامها كلما شعر بوخز

غيرة في قلبه.. لم يكرهها.. لكن تعمد إيلام من

تكن له مشاعر بشع بقدر سواد الكراهية.. لكنها

مع ذلك عاشقة..

ظلت الكلمة تضرب مسامعه لمدة ليست قصيرة..
ألقتها سعاد في وجهه صباحاً ببراءة.. لا تلام
عليها.. فالموت في عالم الأطباء شيء يومي..

لكنه دائماً مقتنع أن هناك أمل.. طالما أن
المريض متفائل بالشفاء.. وذلك العم الطيب ذو
الشعر الفضي كان ينسج خططاً لما بعد خروجه
من المشفى..

لا ينكر بسام أن انسداد شرايين القلب قاتل..
ونسبة نجاح العملية كانت خمسين بالمائة.. لكن
العملية لم تجرى بالأصل..

ألم يقدم اعتراف بوجود مشاعر.. إذا لم لا تأخذ
الغيرة دورها في المسلسل التركي البانس الذي
يقومان بإنتاجه..

عندما سيغار لن يستطيع كبح حبه..

"لذا هيا بنا للحب والمتاعب.. أيها الشيخ

الوسيم.."

"المريض مات يا دكتور بسام"

نظر نحوها بتعب وهو يفرك جبهته مردداً
بامتنان:

- شكراً يا سوسو..

يلتقط الكوب ليفرغ محتواه في فمه دفعة
واحدة.. ويضع الكأس فوق مكتبه ليعود للشروود
من جديد..

ويردد عقله جملة اقتحمت حصون تفكيره
المتعجب..

"هذه ليست الحالة الأولى"

فتعود سعاد لتؤكد بعفوية طباعها الشعبية:

انشغل بمها.. واحتواء انهيأرها.. لتأتيه رسالة من
سعاد أن الدكتور عادل رئيس مجلس إدارة
المشفى وأحد أكبر المساهمين في إنشائها.. قد
قرر أن التأجيل أفضل.. وأنه بنفسه سيشرف على
العملية أثناء إجراء بسام لها.. ويحضر بسام ويجد
أن العم قد فارق الحياة.. ولا أثر لجثته.. لأن
أهله بادروا بأخذه ودفنه..

- مالك يا دكتور.. يعني هي دي أول حالة..

قالتها سعاد التي تقف أمامه تحمل له كوب عصير
ليمون.. لكي يهدئه.. لقد علمت أن دمه قد
تعكر.. لذا الليمون واجب..

- دي مش أول مرة.. المستشفى دي بقت شؤم
يا دكتور والله..

وتمصص شفيتها حسرة على كمية الأموات
التي باتت كثرتها أمر اعتيادي.. خاصة بالقسم
المجاني..

القسم المجاني

ذلك الذي يثير ريبة بسام.. لما لا يموت سوى
زائري المجاني.. ويخرج مرتادي القسم
الاستثماري بأفضل حال..

- هو القسم المجاني اللي بقى يموت فيه ناس
كثير..

وكانه يفكر بصوت عالٍ.. قال جملتها بشرود
وعينه الزرقاء تلمع بطريقة مخيفة.. لقد فقدت
طيبتها.. وجعلها التفكير ومحاولة الاستنتاج..
شرسة.. لتقول سعاد وقد جحظت عينها صدمة
من منظره:

- يا خرابي عليك يا دكتور عينك زرقة وتدوخ
البنات.. بس أما بتفكر أو تغضب.. بتخوف..

تنهد بثقل وهو يبتسم ساخراً لتتابع هي بثرثرتها
المزعجة:

- يا عيني عليكى يا مها..

رفع بسام يديه الاثنان بحركة متململة تحثها
على التوقف عن ثرثرتها وهو يردد بسأم:

- سعاد مش وقت اللك بتاعك دا.. أنا مش
مستريح..

ووضع يده فوق عينه المجهددة.. وأكمل:

- أنا شكلي كده.. هاخذ أجازة من العمليات..
والطوارئ..

ثم رفع عينه المتوقعة.. بعد أن تنهد.. ليغمغم
بشراسة:

- أما نشوف الدكتور على ما تفرج عادل دا
بيهبب ايه.. ويا أنا يا هو..

الآن فقط سيعمل ويدير شركته بأريحية.. لا
ضغوط.. لا عصبية مفرطة.. ولا غيرة.. وللدقة
والأمانة.. لا يسرا..

يوسف اشتاق لأنثاه.. يوسف لا يشتاق لشريكته..

أنفاسه انقطعت من فرط الغيرة السوداء..
وبعدها تنصب المعركة..

هو الآن وقور.. عملي.. وشديد..

طريقة.. فتح باب.. وطل البدر المشع

ليفتح باب تبديد وقاره..

وتدخل المبعثرة دخول الفاتحين..

الآن هو فقط يترأس طاولة الاجتماعات
بحرفية.. هندسة وهندسة فقط..

مشغول فقط بالمخططات..

تقديم عرض سعر جيد..

الرسم المعماري.. والإنشائي..

لا ينظر إلى وجه كل موظف ليراقب عينه التي
قد تتجه نحو وجهه.. ليشعر برغبة في لكمه.. أو

لا يتوقع أن يذوب قلبه على إثر صوت ابتسامة

ناعمة.. وينظر موظفيه نحو مصدر النعومة

الخالصة.. فيقرر إنهاء الاجتماع برعونة لأن

أن يتوجه نحوها ليصفعها لجعل وجهها محل
قفاها..

والثاني

أن يتوجه نحوها أيضاً ويدهم شفتيها بقبلة تفسد
وردية شفتيها..

في الحالتين سيلجأ للعنف الذي ينتهجه آدم
العاجز عن بث مشاعره ببساطة.. أو العاجز عن
ممارسة رجعيته بحبسها عن الأعين.. أو المكابر
عن الحب..

أو البدائي..

فانتفض واقفاً ذاك الغندور الذي كان يتباهى
بشباته منذ قليل..

غير مبالي بالعيون التي تتطلع له بصدمة من ردة
فعله المتهورة على دخول يسرا التي ابتسمت
بشماتة..

نعم شماتة متباهية بانتصارها.. والسبب رد الفعل
منه على دخولها.. وبالأحرى اقتحامها
الاجتماع.. بوقاحة جعلته يفكر بأمرين لا ثالث
لهما..

الأول

الذي يشتهي افتعال فضيحة..

فضيحة.. فضيحة.. وفضيحة

و

واحد

اثنان

وثلاثة

و

- حمد لله على السلامة يا بشمهندسة..

بأدب.. بساطة.. وقار.. صوت أجش..

وثبات يخبرها أنه لم ولن يمنحها رفاهية الشماتة

بالانتصار عليه.. فليس يوسف ابن الشيخ تمام

من تتحداه أنثى مغرورة مثلها.. ليتحول

الانتفاض والصدمة من حضورها.. لاحترام

وحفاوة استقبال للغائبة..

وابتسمت فقط ابتسمت.. لأنها قرأت أفكاره..

وبنت الخطة على أساس صلفه..

- الله يسلمك..

بساطة.. هدوء.. وعذوبتها المعتادة..

وهي تتقدم ناحية طاولة الاجتماعات.. ببطء..

وطقطقة كعب حذائها الرفيع تدق فوق رأسه

الذي يغلي بسبب ضيق سروالها الأسود.. يعتليه

قميص أحمر حريري و سترة سوداء..

للأمانة كانت تغطيها بشكل جيد.. لكنها تظهرها

فاتنة بشكل أسطوري.. حتى نظارتها ذات

الإطار الأسود الأنيق جعلته يتوعد.. فقط

يتوعد..

طوال الاجتماع يتوعد.. وهي تدير..

تطالع المخطط.. وتضع لمستها الفنية..

فالتكامل دائماً تكون هي صاحبة لمستته..

هو المعماري.. خريج الهندسة المعمارية..

وهي الفنانة.. خريجة الفنون قسم عمارة..

هو الصلابة كعنادها.. وهي رقيقة كريشته التي

أصبحت لا تخط لسواها..

الوجع.. يتحدى الجنون..

لكنه نسي أنه خاسر كل من وقف أمام الجنون..

وأثناء مقاومة الحب.. فقع الجنون عينه..

ليبكي الحب.. والجنون معاً

ويقرر أن يكون هو قائد الحب و عينه

ومن هنا جاءت أسطورة أن

الحب أعمى يقوده الجنون

وتصنع هي أسطورة جديدة بعنوان

أن الحب طيب يزيد بالوجع..

وتلك هي حكاية طرزان وزينة..

ألم تجتمع الفضائل والرذائل ليلعبوا لعبة

الاختباء.. وكان الجنون المستكشف..

وجد الصدق والأمانة.. والشغف..

ولم يستطع إيجاد الكذب والخداع والغش..

والخسة..

وتاه وهو يبحث عن الحب بحث وبحث

حتى وجدته

ليهرب الحب منه.. لكن الجنون قد صمم

ليركض ويمسكه

وخنجره الصغير يضرب فوق الطاولة.. يشاقق
لرقبة أحدهم..

تعمدت تجاهله وهي تتجادل مع أحد
المهندسين في أحد الرسومات.. وتضاحكه..
ليهتف:

- أظن أنني قولت كل واحد على مكتبه..

لترفع نظراتها الخضراء نحوه ترمقه بغيظ
مصطنع.. وقد همت بالقيام خلف المهندس
المسكين لكنه استوقفها بصوت الحاد الزاعق:
- استني أنت..

كان وجهها يبتسم.. لم تكن فقط شفيتها..
والراحة رفيقتها وهي تشرح لهم وله.. وترسم..
وعندما يتلاقى البنزين بالنار ترتدي قناع
الجدية.. والوجوم له..

وأصبح اللعب على المكشوف.. تستفزه.. ليتوعد
لها..

وانتهى العذاب.. ليقول بتسلط شبه زاعق:

- كل واحد على مكتبه..

اقتربت خطوة لتحدث صوت بكعب حذائها
لتغضبه.. وأجابته ببساطة وعلى ثغرها ذات
ابتسامتها التي دائما ما تستفزه:

- أنا دي شركتي لحد ما المحامي يخلص
إجراءاته مش من حقك تسألني السؤال دا..
- وهي تكية المرحوم تيجي وقت ما تحبي
وتمشي وقت ما تحبي
بحدة..

لتضحك.. وليس أي نوع من الضحكات.. نوع
رنان..

لكنها تابعت التقدم نحو الباب.. ليقوم وهتف
من جديد بغضب:
- قولت استني أنت..

التفت نحوه وهي تبتسم ببراءة لعوب.. كادت
أن تنسيه غضبه منها.. وياسر.. والعالم كله.. لجزء
من الثانية.. فقد كان غضب أكبر من أن ينسى ما
حوله لثانية كاملة.. وقال من بين أسنانه:
- أنتِ ايه اللي رجعتك..

ضحكة كانت كافية للقضاء على ما تبقى من
تريثه.. ليقترّب منها ويشدها من ذراعها بقسوة
وهي تهتف "آه" لم تثنيه عن ضغطه بقوة أكثر
على عظامها اللينة.. وهو يهدر بعنف:

- وأنا مش قولتلك بلاش اللبس دا..

ونفضت يدها بغضب تجلى على ملامحها لكنه ما
لبث أن تحول لاستسلام وقد فتحت يديها
الاثنين لتوضح موقفها وهي تقول ببراءة:

- ماله ما طويل ومقفل أهو..

عاد يقترّب لميل نحوه ويهمس:

- بس بسم الله ما شاء الله واصف وبكرم..

ثم اتبع جملته بابتسامة مستهزئة خالية من أي
مرح.. لتهمس بدورها وهي لا تحاول الابتعاد
عنه وكأنها تستمع بقربه الملغم..

- وأنت بتبص ليه..

مال يوسف نحوها أكثر ليهمس أمام وجهها:

- مش أنا لوحدني اللي بصيت دي مصر كلها
بصت..

للحظة استسلمت لقربه وحرارة أنفاسه.. لدرجة
أنها كادت أن تغمض عينيها ليتلاشى وجعها

- هي اللي طلبت يا قلبي .. تشيل بقى ..
وهنفذ ..

**بين الحب والضعف قيد أنملة .. وبين الحب
والقوة قيد أنملة**

تقف مها بين القوة والضعف .. أي بين بسام
وتمردها ..

بين الاستكانة في أحضانه .. وبين الخضوع له ..

وجنونه .. أو جعلته يشعر بذلك لتتوحش عينها
بغثة وهي تسيب ربطة عنقه المحلولة .. وتهمس
أيضاً بشراسة لبؤة اتفق عليها أسدين غبيين
بغرورهما:

- مش كل مرة هتشد وتبوس وتعتذر وترجع
تجرحني بكلامك ..

وتركته بعد أن منحها نظرة بمعنى ليس يوسف
من يهدد .. لتبادله أخرى بمعنى .. سنرى ..

وخرج بعاصفة مشاعرها وقلبه ..

وعلى شفثيه لاحت ابتسامة وهو يردد:

في الملاهي ينظر لها من الأسفل ويهددها بعينه
إن صرخت.. لكنه تهديد ركيك.. غلبت عليه
الطيبة.. لكنها أطاعته.. لحيرتها أطاعته..

أهي ابنة أمها.. التي ادعت التمرد.. وغلبت
عليها طبيعة الأنثى المسالمة بطبعها.. وخضعت
لتمام..

أم أنها أحبت مشاعره الأبوية فقط.. كأنها لمس
احتياجها يوم انهارها أمامه..

لم ترى منه سوى الخير حتى الآن.. حتى وإن
كان متحكماً.. ولا يسمح لها أن تحتال عليه
لتخضعه..

يوم التنزه الأعظم.. لم تشعر للحظة أنه زوجها..
أو رجل بينه وبينها مشاعر حب.. لقد كان
كيوسف.. لا كان شيء أشمل من يوسف
بمشاعره الأبوية..

ملاهي.. غزل بنات.. ركض.. بحر.. ذرة مشوية..
ومخزون شيكولاتة يكفيها إلى أن تنجب ثالث
أطفالهما كما زعم..

في كل مرة تقرر البكاء.. أو تبكي رغماً عنها
أمامه يكون كالتائه.. يقنعها أن قلبه يؤلمه
لدموعها.. ألم يطلب منها أن لا تبكي.. ألم
يأمرها بأن لا تنكس رأسها طالما في صدره
أنفاس..

هل يخضعك بسام يا جميلة!؟

في كل مرة تقرر أن تتحول لحليمة أمامه لكي
يغذي ذكوره.. ينهرها.. ويؤكد أنه أحب تلك
النارية التي دعت عليه لأنه غازلها.. وأحب تلك
التي تمننت له الشر بزواجه من رقية ومريم معاً..

في السابق كان بسام بالنسبة لها شخص يستفزها
وتريد إخضاعه.. كمازن.. لكن بسام الآن بات
شخصاً له مكانة كبيرة في قلبها..

لم تحبه ولن تسمح لنفسها أن يمسه الحب
قلبها.. فالحب لا يأتي سوى بالمتاعب..

**وكل ذكر هو مصاص دماء أو للدقة مصاص
دموع يتغذى قلبه وغروره على دموع الأنثى
الغبية خاصته..**

ولكن

هل يتغذى بسام على دموعك يا صغيرة!؟

- يقولوا إن احنا لا يقين على بعض..

كانت تتطلع نحوه بتركيز مستغلة أنه لا ينظر
نحوها.. منشغلاً بمياه البحر لتتابع وقد قررت أن
تعري جزءاً من روحها أمامه وهي تشرذ بملامحه
الوسيمة:

- يعني بعد اللي حصل مش بتقول أنا ايه اللي
رمانى على المر..

التفت بغتة ليلتقي سواد ليلة شتوية بلون السماء
وقت الغروب.. وتهرب من عينه نحو البحر.. لكنه
لم يسمح لها وقد أمسك ذقنها وأجاب بحنوه:

من هو الوسيم الوقح!؟

تذكرت وقت جلوسها فوق الرمال بجانبه..
يتناولان الذرة بنهم.. وهي تضحك بصفاء..
وعلى الرغم من أرقه يضحك سلام لصفاء
عينها..

لتسأله:

- هو احنا ليه اتجوزنا..

ابتسم بطيبة عينه المعتادة وهو ينظر لتوأمة
زرقتها في لون المياه وقت الغروب.. ليقول
بشروود:

- مفيش حد بيختار بنته..

على الرغم من جمال الجملة.. وروعة معناها..
إلا أنها لم تأتي بالسلام لقلب مها.. بل جعلت
العواصف تهب داخلها..

هي عاصفة واحدة.. الخوف.. خوفاً من
صدمته.. خوفاً من فقدته..

وعاصفة ثانية ظنت هي أن لا مكان لها داخلها..

عاصفة الشعور بالذنب.. تجاهه..

لقد بررت الانتقام منه بفقدتها..

أمها.. ونبذ أبيها لها..

فمنحها هو أمّاً رائعة.. وقت قرر أن يقتسم أمه
معها..

وأصبح هو أبيها.. بعد أن خصص لها وقت
يهددها فيه بحنو وبراءة.. بعيداً عن كونه
الزوج العاشق.. أو وسيمها الوقح كما تلقبه..

- بس نفسي تكوني واثقة فيا.. وتعملي بنظريتي

إن محدش بيختار أبوه أو قدره.. أنا أبوك

القدري يا مها..

كيوسف.. الفرق أنها أم يوسف الصغيرة.. وبسام
هو أبوها الملائكي الذي ظلت تتمناه طوال
حياتها..

وتمنت فقط أن يكون ما بينهما إنسانياً فقط
بدافع البراءة.. أن لا يكون هو زوجها فهو
يستحق من هي أفضل منها.. تتزوجه لأن قلبها
السليم يخفق له لا لتنفيذ خطط مريضة تخضعه
بها..

من الآن ستتعامل معه على أنه الملاك الحارس..
ولا تتوقع أن تمنحه أكثر من ذلك..

وولى بنظراته تجاه النقطة التي تنظر فيها هي
لتجيبه بشرود تام:

- أنا دائماً خائفة يا بسام.. عندي فوبيا الفقد..
حاسة أن أي حاجة حلوة بتروح مني..

لن تنسى ما حبيت نظرة عينه وقتها.. أو ضمة
صدره.. أو قبلته البريئة لرأسها ثم وجنتها..

لن تنسى كيف همس لها بالطمأنينة.. وكيف بث
لها الحنان المفقود..

لتقرر فجأة أن تتوجه كملاك حارس لها..

ولا أحد يستطيع إيقافه.. سينفذ خطته هذه
 المرة.. توجه ناحية استراحة الأطباء وبدل
 ملابسه ولم حاجياته و تفحص هاتفه ليجد رسالة
 من أمه تخبره أن مها موجودة هنا وألا يتأخر
 وبالطبع هذه الرسالة كانت كافية لتفريق جفونه و
 تجعله يخرج مسرعاً ويركب سيارته وينطلق بها
 نحو البيت يمني النفس برؤية حبيبة القلب
 والروح..

يا إلهي كم اشتاق لها فقد فرضت على نفسها
 عزلة بعد موقفها الأخير يوم التنزه الأعظم..

لذلك ستلبي دعوة خالتها سارة لتتقرب منه
 أكثر..

ملاكها الحارس لا زوجها..

يكفي ذلك..

الحب أرعن.. يقوده التهور..

أخيراً انتهت مناوبته وسيعود إلى البيت لينام

لا سعاد.. لا المرضى.. لا الأطباء.. لا التواعد

لعادل..

كانت متوترة بسبب ما جعلتها خالتها تلبسه..
ثوب أرجواني مكشوف الكتفين يصل إلى
الساق.. وأعطتها أمر بترك خصلاتها مسدلة على
كتفها..

صوت فتح الباب وإغلاقه زاد من توترها.. وقفت
تستقبله.. ولكنها صدمت ببرودة نظرتة نحوها..
بل و صدمت عندما توجه نحوها دون أي كلمة
وسحبها من ذراعها بعنف نحو غرفته.. وما إن
وصل حتى دفعها على أحد المقاعد ثم أخرج
هاتفه ليربها الرسالة.. للوهلة الأولى أربعها

صوت وصول رسالة جعلته يفحص هاتفه مرة
أخرى ليجد رسالة من رقم غير معرف محتواها:
"مراتك اللي أنت مفكرها قطة مغمضة
بتستغفلك"

هو لم يخبر أو يظهر قبلاً أن لديه عرق زويدي..
يشك في اللحظة التي يكون فيها متخبط..
مهموم.. ويريد النوم..

يتحول من كائن متحضر.. إلى شبيه طرزان

محتواها.. ولكنها ما لبثت حتى وقفت أمامه
وقالت بحدة:

- لو هنبتيها شك يبقى الأحسن إنك تطلقني..

((لو هنبتيها شك في بعض يبقى الأحسن
أنك تطلقني))

هذه الجملة كانت كفيلا بإعادة بسام إلى
رشده.. كيف أصبحت أحمق لتلك الدرجة

البائسة.. وكأنك رجل في منتصف العمر فقد
ثقته في نفسه فتحول إلى غيور أعمى..

ما هذا الخطأ الفاضح يا دكتور.. كيف تسمح
لحروف سخيقة في رسالة لعينة من شخص حقير
أن يجعلك تشك في غزالتك الصغيرة..

غزالة التي تحيطها هالة من البراءة والطهر..

كيف استطاع ذلك اللعين أن يقول ذلك عن
غزالتني.. أن الحب يقتل بالشك.. ويروى
بالثقة..

لماذا هدمت ما فعلته في الأيام الفائتة.. لقد
 اكتسبت ثقتها بصعوبة وها أنت كالأحمق
 تفقدها في لحظة غياب منك.. و كأن غزالي
 ينقصها.. ألا يكفيها ما فعله عمه.. ألا يكفيها
 ظروفها.. لا أم.. أب جاحد.. زوجات أب
 عديمات رحمة.. أخوات حقودات.. وأخيراً و
 ليس بأخر زوج يتهمها بالخيانة..

في تلك اللحظة خلل أصابعه الطويلة بين
 خصلاته السوداء الكثيفة وأدار ظهره ثم تقدم
 بضع خطوات ليقف مقابل النافذة يحاول
 التفكير بما سيقوله أو كيف سيصلح ما فعله..
 كانت تلك الدقائق كقيلة بأن تستعيد لها نفسها
 ثم تتوعد لمن فعل ذلك و ستعرفه حقاً مع أنها
 متأكدة أن مازن أجنب من ذلك.. ثم ستجعل
 بسام يركع أمامها.. يترجى عفوها.. يتجرع ألم
 حزنها بسببه.. شعوره بالذنب يقتله.. هي لا
 تخونه.. كل ما حدث بينها و بين مازن كان قبل
 زواجها منه.. مذ تزوجته وهي لا يخطر ببالها في

أنها حقاً حقيقية وأن خاطرها كسر.. ومشاعرها
قد جرحت.. تتهم في شرفها وأخلاقها.. لا إرادياً
زاد بكائها و تعالت شهقاتها و تهاوت جالسة فوق
المقعد الذي دفعها نحوه قبل لحظات..

كان صوت شهقاتها كفيل بأن يعصر قلبه عليها
وكفيل بكراهية نفسه وحقدده على من بعث تلك
الرسالة اللعينة.. ضرب إطار النافذة بعنف ثم
استدار ليخطو نحوها بلهفة وكما أرادت الغزاة
تماماً ركع أمامها ورفع وجهها إلى أعلى لترى
نظرة الألم في عينيه والشعور بالذنب يرتسم
بجلاء على قسماات وجهه.. لم تتكلم ولم يتكلم

الأصل أن تنظر لشخص آخر.. كيف استطاع
عقله أن يفكر هكذا.. وكيف استطاع قلبه إطاعة
عقله في تصديق ذلك بل كيف نطقها لسانه..

ظننتك مختلفاً يا ابن العم لكنك نسخة منهم.. لا
تستحق رضائي عنك.. لا تستحق بسمتي إليك..
لا تستحق تهذيبي معك.. لا تستحق طاعتي لك
.. لا تستحق أن تكون ملاكي.. لا تستحق أن
تكون أميري.. لا تستحق قراري الذي كاد أن
يهدم حصون قلبي..

لم تدرك لحظتها هل عبراتها المنهمرة فوق
خدها بمحض إرادتها لكي تشعره بالذنب أما

- أنا غبي بجد.. والله مش عارف ازاي عملت
كده.. بس أنا بجد عندي مصايب مخلياني مش
عارف أفكر والمسج الحقيرة دي جاتلي في
وقت مكنتش مركز في أي حاجة..

أحست من نبرة صوته أنه صادق وأن هناك شيئاً
يؤرقه و يقلل من راحة باله بل ويحرمه منها..
نظرت نحوه بعمق لتضيف بصوت زاده البكاء
بحة فوق بحتها المغربية التي يعشقها:

- مالك!؟

وتركوا العنان للغة العيون لتتحدث مقلتيها
البنيتين المكحلتين تعاتبان وعينيه الفيروزية
الحادة تعتذران.. لم يهمس سوى بكلمة
واحدة:

- أنا آسف

خفت حدة بكائها قليلاً فأقامها من فوق الكرسي
وجلس.. أخذها فوق حجره وهي مخدرة
ومستسلمة له تماماً ليقول بنبرة حانية وهو يربت
على وجنتها بحنان ويمسح دموعها:

هو يستحق أن تكون ساحرته الطيبة لمرة
واحدة..

نظر أمامه نحو النافذة ليضيف وقد ظهر الهم
بسواء على وجهه:

- مشاكل في الشغل.. مشاكل ايه.. دي مصايب
يا روعي..

وضعت مها يدها على وجهه عند لحيته وربت
فوقها لتقول وقد رق قلبها:

- احكيلي..

نظر بسام نحوها ثم قال مهموماً:

- مريض عندي كان المفروض أعملوا عملية
قلب مفتوح من يومين.. اكتشفت أن دكتور
غيري عملها والراجل مات..

أضفت مها:

- طيب يا بسام عادي أي حد ممكن يحصل
معاه كده..

أجابها بسام:

- لاء مش عادي.. الراجل كان عنده أمل كبير
في الحياة و كانت نسبة نجاح العملية سبعين في
المية..

قالت مها:

- يا حبيبي مفيهاش أمل ولا نسبة نجاح.. دا قدره و الأعمار بيد الله..

أجابها بسام:

- و نعمة بالله.. بس في حاجة حصلت غريبة.. في نفس اليوم حصلت عملية نقل قلب وكانت المستشفى أهل المريض اللي اتنقله القلب كانوا منتظرين أي حد يموت في المستشفى.. فأنا ربطت دي بدي..

أجابته مها و قد أصابتها الحيرة:

- طيب أنا بردو مش فاهمة ايه الغلط؟

قال بسام و تمكن منه الانفعال:

- الغلط إن أنا معملتش العملية.. الغلط إنني أما واجهت مدير المستشفى قالي لم الدور.. لمّ دعبت في الملف دا هتتدبس أنت أول واحد لأن الملف مكتوب فيه اسمك و الكل هيشهد أن العملية كانت برضاك..

غضبت مها:

- ازاي هي سايبة مفيش قانون؟

بسام:

الفصل الحادي عشر

عيون يوسف

اللعنات.. حالة متوارثة.. أم أنه الفرعون العاشق
بلعنة.. أي أنه هو من ورث لعنة العشق من أبيه..
أم أن اللعنة.. خيَّطت له فقط..

العشق لعنة.. أم الشك..

الشك مرض.. أم طبيعة..

- أنا تعبان أوي يا مها تعباًاااااااااا..

أشفقت مها على حاله و لا إرادياً وجدت نفسها
تضمه إلى صدرها و تربت فوق رأسه فلا وقت
لحساباتها أو لأي تخطيط فالوسيم حزين.. وهو
يستحق أن تواسيه.. حتى بعد غبائه المتوارث و
همست:

- إهدى خالص.. إن شاء الله.. كل حاجة
هتبقى تمام..

أم أنه قدر كتب له.. أن يتلوى فوق جمر الحب
الأسود.. وهو بلا حيلة ينتظر ربتة من ربّات
الرحمة..

شهر مر

تتفنن أنثى طرزان في تأديبه.. تتجاهله..
تهمشه.. وتتعمد استفزازه، في اللحظة التي
يغضب فيها.. تظهر علامات البراءة والمسكنة
المصطنعة على وجهها.. وقتها يسب ويلعن نفسه
على صراخه فيها.. فهي لديها القدرة تماماً

على إقناعه أنه مخطئ بحقها.. تلتزم بكافة
الأوامر ولا تعصي أمراً له.. كأي حبيبة وديعة
خاضعة لحب رجلها المتسلط لكنها تفعل ما هو
أبشع.. تضاحك الجميع.. وتتحدث لمدة طويلة
مع الكل بـ حميمية.. وتتعمد الرقة المبالغة مع
الجميع و معه تظهر الجدية والوقار..

يجن.. يثور.. ويغلي..

ويتخيل خيالات تفتك بعقله.. أغربها وجه ياسر
يخرج له لسانه..

يسرا الوديعة..

التي تذوب من صوتها..

وتضحك لك الدنيا بضحكتها..

وتنعش حواسك بصوتها..

ألا تريد.. أن تكون دفء حياتك.. وأنت ملاذها

الآمن؟!

أم أن الأمر أكبر من مجرد دفء وملاذ..

وأكثر منطقية هي تضاحك وتنظر بحب لغريمه..

فيضرب على الحائط.. وتتألم يده المجروحة..

ليذكر نفسه أن من أراد العشق.. مشى فوق

الأشواك..

أيا ربه وخالقه.. لا مصّل لسرطان غيرته.. وشكّه..

الشك اقتات على عقله.. والغيرة فتكت بقلبه..

ولا مفر.. فقد عشق وكان ما كان..

سيخنقها وينتهي الأمر.. لكن هل ستهون عليك

أنثاك يا شيخ..

وقف ينظر إلى نفسه طويلاً.. يتحدث.. يفكر..
يريد القرار.. يتمنى نهاية..

فقد حان دور العرق الزويدي

إلى متى سيظل هكذا.. منذ متى وهو ضعيف
هكذا.. هو الشيخ ابن الشيخ تمام.. فتاة تفعل
به كل ذلك.. فقط لكونها حسناء.. منذ متى و
الحسن يأسره.. حولك الكثير منه.. بل هو
الحب.. صدق من قال الحب اللعنة الشكاكين..

كانت تلك أفكاره أثناء هطول قطرات الماء
من المرذاذ فوق رأسه.. الذي أصبح الوحيد
الذي يهدئ من أعصابه.. أغلق الصنبور.. ثم
خرج من غرفة الاستحمام الزجاجية ولف
المنشفة حول خصره وتوجه نحو مرآة الحمام
مسحها بكفه من البخار لينظر إلى هيئته
المزرية..

ذقنه غير حليقة.. هالات سوداء حول عينه
الشرسة.. شحوب وجهه.. وكل هذه الآثار
السلبية لم تزده إلا وسامة..

سيذهبان سوية إلى أحد المواقع التابعة لهم
ليروا سير العمل فيه..

ستكون تلك الأخيرة.. أعدك حبيبتي..

عشق حواء لطالما احتاج لفن التحدث.. رغم
أنه يعلم أنها تفضله.. جلف كما هو.. لكن لا
بأس لبعض نعومة المعاملة.. ربما تنتج.. فالنساء
نساء..

كانن يعشق الكلام المعسول.. حتى وإن كانت
النظرة عاشقة..

لحظتها نظر إلى نفسه بشموخ ولاحت على ثغره
ابتسامة صفراء فقد قرر ماذا سيفعل أخيراً:

- هي اللي طلبت يا قلبي..

بعد حوالي ساعة من معركته مع نفسه.. كان
يوسف يجلس خلف مكتبه بهدوء غير معتاد..
ينتظرها.. وعلى محياه ابتسامة غامضة..

ألم يقل أن النساء.. نساء..

وذهنه استحضر في تلك اللحظة.. بسام..
وطريقة معاملته لها.. أي قرر أن يتحول من
الشيخ الجلف إلى العاقل بشكل أرسقراطي

Gentle Man

مد لها يده كأى متحضر كي تدخل فتحركت
بخطوات جذابة سلسة لتعدو أمامه حتى تصل
نحو مكتبه الأنيق.. ابتسم بثقة ثم مشى ليجلس
هذه المرة على الكرسي المقابل لها ليقول

طريقة خفيفة فوق الباب أوقفته.. ليوسع غموض
ابتسامته..

و يتجه نحو الباب بخطوات متبخترة بغرور..
وهو يعدل من ياقة قميصه الأزرق بثقة.. ويفتحه
ليجدها مطلة بهيئتها المفرطة الإغراء.. ولكنه
إغراء مستتر..

رمقها بنظرات تعمد أن تكون متفحصة معجبة
قابلتها بنظرات باردة قد اعتادها منها في الفترة
الأخيرة بسبب خشونته السابقة..

how - اللي هي ؟

رفع يوسف أحد حاجبيه بمكر وابتسامته التي
باتت تكرهها في تلك اللحظة التي تضرب
حصونها دون رحمة.. قائلاً:

- بموت في العربي المستهبل بتاعك يا يسرتي..

"يسرتي"

تلك الكلمة.. ذلك النعت.. الملكية..

بلهجة تحمل عتاب مرح وعينه العابثة تشرب
قسمات وجهها:

- بس حلوة معاملة البوابين دي..

تطلعت يسرا نحوه مستغربة.. منذ أن فتح لها
الباب وهي تستشعر تغيره.. ولمعان عينه الذي
يسبب لها الدوار.. ولكن لا.. هي صامدة أمام
الغارة التي قرر أن يباغتها بها ذلك الوسيم
الجلف.. لتجيبه بلامبالاة واضحة وهي تضع
ساق فوق ساق:

كان كفيل بأن يجعل كل يسرا ترتبك وتتوتر بل
وتفرح.. رباه كلمة واحدة كان وقعها قوي عليها
لتجيبه بلهجة الثبات وقد أبت أن يظهر عليها
تأثرها بكلمته:

- طيب كويس إن في حاجة فيا بتعجبك..
ابتسم يوسف بمكره الغامض المستفز ثم قال
متسائلاً والغرور يغلف لهجته:

. يهك أوي!

ضيقت يسرا عينيها العشبية وقد أصابها التوتر
بحق من كلامه فقررت أن تهتف فيه بحدة:
- أنت جاييني هنا عشان أقولك يهمني و لا
ميهمنيش و لا عشان ورانا شغل!؟

ابتسم يوسف أكثر كأن حدتها أرضت غروره أكثر
وأجابها بهدوء:
. لا عشان عندنا شغل..

استقامت يسرا واقفة ثم قال بحزم:

اقترب يوسف منها بقدر أكثر حتى أصبح عطره
القوي يغزو حاسة الشم عندها ويتلاعب
بأعصابها.. ليقول وقد سيطر على صوته الهيام:

- يلا يا عيون يوسف -

.....
وإني أحبك

لكن أخاف التورط فيك،

التوحد فيك

- طيب يلا بينا..

وقف يوسف هو الآخر و أضاف بخبث وقد مال
مقرباً بقدر قليل:

- بقيتي عصبية أوي يا ويوو..

ويوو ستعلن الانهيار إن لم يتوقف..

قامت يسرا بالضغط على أسنانها من الغيظ

لتقول:

- يلا يا يوسف..

كان متمدداً فوق الفراش غير المريح.. في
استراحة الأطباء بعد يوم غير رائع بالمرّة.. ثلاث
عمليات.. وبحث مضني خلف المدعو عادل
وعملياته المشبوهة..

و قبل أسبوع شجار مع مها..

فقد كبرت الصغيرة وأصبحت عروس..

والشابة.. تريد أن تسافر للغردقة مع زميلاتهما

بمفردهن..

يا فرحتك يا بسام..

أخاف التقمص فيك

فقد علمتني التجارب أن أتجنب عشق النساء

وموج البحار

نزار قباني..

وأنت غزالتني.. كموج البحر.. و أنا تورطت..

توحدت.. تقمصت..

النساء نساء.. تحتاج من وقت لآخر أن تتحول

لكائن بدائي حتى ترضيها..

بسخرية:

- يا اي التخلف اللي أنا فيه دا!!؟

أجابته مها بعند أكثر وهي تأبى الخضوع:

- مش قصدي كده!

هتف بعنف.. حدة.. غضب.. غليان.. شراسة..

وتحول لشخص لم تتعرف عليه:

وأرض المشفى.. كانت ساحة المعركة..

زعقت مها به:

- أنت غريب على فكرة.. فيها ايه أما أسافر

أريح أعصابي..

رد عليها بسام بحدة وهو يحارب شياطين أفكاره

التي تحته على فعل الكثير والكثير لكنه لا يزال

يحكم عقله:

- لا مفيهاش أي حاجة.. تلات بنات لوحدهم..

يسافروا شرم .. عادي..

- لا قصدك.. أنت أصلك مفكرة عشان أنا متربي
في لندن أبقى سبور بقى ولارج وكده.. لا يا
ماما فوقي..

أنا عرباوي سيناوي ولو كنتي نسييتي أصلنا
أفكرك يا بنت العم..

لم يرمش لها جفن من هتافه لتقول:

- أنا غلطانة أصلاً أني بتناقش معاك ولا باخد
رأيك..

هذه الجملة كانت محفزاً قوياً بسام ليتوجه
نحوها ويمسك ذراعها بقوة غارزاً أصابعه في
لحمها ليهتف بوجهها بغباء:

- أنت شكلك اتجننتي رسمي.. لا يا حبيبتي
فوقي.. أنا جوزك.. يعني الراي رأيي أنا...

وصلت سعاد إلى غرفة الاستراحة على أثر صوت
بسام المرتفع لتتوجه نحوه وتسحب مها من يده
لتهدئ الأمور قائلة:

يسمع كاظم ويتنهد.. هو غاضب من نفسه بسبب
فقدانه لهدوئه.. وهو الذي كان يعتمد عليه في
أقوى موجات عناد الغزالة.. لكنها قد زادت
الجرعة لينقلب السحر على الساحر..

هو

عشق

تورط

أحب

- أعود بالله من الشيطان.. والله عين و صابتكم
يا ولاد.. إهدى يا دكتور مش كده.. وأنت يا مها
بالراحة على نفسك معلىش خايف عليكى..

كانت مها قد بدأت في البكاء منذ أن أمسك
ذراعها بعنف.. أصبحت هشة للغاية أمامه.. أي
توجيه أو توبيخ منه تتساقط عبراتها.. منذ متى
ابنة تمام أصبحت دموعها قريبة..
مسحت دموعها بعنف ثم قالت:

- أنا ماشية..

كانت مها جالسة على سريرها تتذكر ما حدث
منذ أسبوع من شجار بالمستشفى.. بل ولم
يكلمها وهي تشتعل غضب وتهز ساقتها بعنف لا
تصدق أنها انصاعت لأمره بأن تنتظره حتى أتى
ليوصلها بل وكيف أجبرها على تقبيل خده قبل
أن تصعد إلى شقة يوسف.. كم أنت **وغد أحرق**

بسام..

وأنا أكرهك!

وكل يوم.. وكل ساعة.. وثانية

مطلوب منه أن يقاوم.. موجات عاتية

لكنه متعب.. ومشاعره مرهقة.. لذا يجب أن تشعر
بالمسؤولية قليلاً فهي فسرت هدوءه بالضعف..
إذا لتجرب..

فالنساء.. نساء

عينه لم تعد تلمع كالسابق.. والهم متجلباً على
قسماته الوسيمة.. حتى ضحكته أصبحت باهتة
دون روح..

تباً لك أيها الأحمق مدير المشفى التي يعمل بها
بسام

لكنه صرخ

وعاد صوت التمرد ينطق داخلها

هو على غير طبيعته..

قامت مها تجوب غرفتها و هي تصرخ من فرط
الغيظ و تعبث بشعرها و تتوعد:

- ما أنا اللي عملت في نفسي كده.. أنا اللي
زي المعتوهة بسمع الكلام.. أنا لو كنت كسرت
منخيره من الأول مكنش عمل فيا كدا.. آه يا انا
متغاظة هطق..

ولكن

هو حزين.. هو مرهق..

صراخ:

- يخرّب بيت الجواز.. على اللي عايزينه..

- بسام..

وهي تداعب خصلاته المتهدلة على جبينه

تمنحه جاذبية فوق وسامته.. وجبينه قد تعرق

يبدو أنه يرى كابوس.. لتميل على استحياء..

وتطبع قبلة سريعة على خده..

والخير خرج عن صمته ليدافع عمن يطيب

خاطره ويرضيه دائماً

بسام الرائع..

شر خير.. تمرد.. اعتراف بالخطأ..

صراع.. عراقك.. لكم.. صفع.. ركل..

ودم الخير يغذي شعورها بالذنب

ودم الشر يحثها على المضي في تمردها..

ونهاية المطاف

وتعيد الكرة بالنداء..

- حبيبي..

وبدأ الحبيب يحرك جفنيه ببطء.. ليفتحها على

مهل.. وخيال غزالتة يداعب ناظريه.. ليغمض

عينه مرة أخرى.. ليتابع أحلام الهناء بغزالة..

ليهمهم بتعب:

- أنا لسعت خلاص بشوف خيالها..

ابتسمت بنعومة وهي مستمرة في إبعاد خصلاته

عن جبينه بحنو قررت أن تعيده له.. كرد

للجميل لا أكثر.. هي

لا تشتاق..

لا تعترف بخطأ

وهو ليس أكثر من ملاك حارس

- لاء ملسعتش أنا مها..

- أنت زعلان..

- أنتِ شايفة ايه؟

سؤال على استحياء.. إجابة مراوغة..

لا يريد أن يحزنها لأنه يدرك تمام الإدراك أنها
مارست ضغطاً على نفسها لتخطو تلك الخطوة
الرائعة.. حتى أن عينه تبث صراعها الداخلي..
بين الاعتذار.. وبين مبدأ..

"مش كفاية أني جيت"

قالتها برقة وقد تجلت بحة صوتها التي تفعل به
الأعاجيب ليفتح عينه بغتة ليتأكد من وجودها..
قد جن.. على فراشه وهي بجانبه.. ووجهها
الحسن في مواجهة وجهه الوسيم المرهق.. وقد
جلست:

- ناييم هنا ليه.. رَوَح البيت..

ابتسم بسام بتعب وأجاب وهو يحدق في حدقة
عينها الحادة التي اشتاق لها حد العطش..
- متعود..

واقترب.. وأنفاسه الحارة تلمح وجنتها.. وقد

ألصق شفثيه بجبينها..

وتابع:

- بس فخور أنك حسيت بيا.. وبهمي..

وقبله لأنفها تدك حصونها:

- ومبسوط أني فتحت عيني لقيت أحلى عيون

أدامي..

وهي تفرق

- زعلان.. بس فخور.. ومبسوط..

ظهرت على محياها.. الحيرة.. بسبب قوله..

فتابع.. وقد اقترب..

اقترب على مهل.. لكنه اقترب بشدة.. اقترب

منح العنان لتوترها.. وحمرة وجنتيها..

هامساً:

- كنت زعلان من طريقة نقاشنا..

حد الضياع

وبانت هي المتورطة.. المتوحدة.. المتقمصة..

وتخشى عشقه..

ولثمة فوق شفيتها لم تدم سوى ثانيتين وهمسة

بلفظ الحب:

- بحبك..

وعناق كاد أن يزرعها بين ضلوعه.. ولأول مرة..

ترفع يدها لتحيط بعنقه.. وتتلقى أمانه لتتوه..

وتمنح دفنها لينعم ..

فعشق النساء نعمة.. وعشق الرجال متاهة

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلاً ويوسف

يوصل يسرا إلى منزلها بعد نهار عمل شاق في

الموقع نهاراً.. وقد قرر ممارسة دور العاشق

المهتم بالحبوبة التي قررت أن تتجاهله فيه تماماً

مما جعل يوسف يغضب ويقاوم.. ويقرر أن ينفذ..

فهي التي طلبت يا قلبه..

ولذا أصر أن يوصلها فهو يريد أن ينفذ المراد..

الذي سيرضيه.. ويمنحها ما تريد..

فهي باتت كالكتاب المفتوح له.. وفُضحت..

نظرة العين خائنة حبيبتي..

وصلت سيارته أمام بيتها وأوقفها.. همت بالنزول

بعد شكره و لكنه استوقفها مباغتاً بسؤال كانت

تتوقعه منذ فترة:

- أنتِ ايه كانت حدود علاقتك بياسر..

التفت نحوه مندهشة من وقاحة صيغة سؤاله

التي أغضبته.. ولكنها آثرت الهدوء.. لتنهى ذلك

الإشكال إما بالحب.. وإما بوحشة الفراق..

لتقول بديناميكية:

- هتصدقني!؟

ظل يوسف ينظر أمامه ليقول بغموض:

- لو مكنتش هصدقك مكنتش سألتك..

لتباغته بالثقة:

- أنت عملت اللي هو معملهوش..

التفت يوسف نحوها ونظر لها بعمق:

- أزاى؟

ابتسمت يسرا لتضيف بثقة:

- أنت فاهم..

جحظت عيناه من الدهشة ورقص قلبه فرحاً

لتقول هي بإصرار:

- قالت ايه بقى الحقيير دا..

لم يجب

وعادت تسأل

وأصر على الصمت

لتصرخ:

- ما تنطق!

ونطق واقترب ونظر لعينها.. أهداها الحب..

بنظرة مطيعة لأمر سيدها.. أن تمنح يسرا أكسير

العشق:

- تتجوزيني!؟

واللمعة الخائنة من عينها تثبت..

أن النساء نساء.. مهما ادعين الاختلاف

عين سوداء شريرة.. عليها غشاوة من الحقد
والكراهية.. وملامح تبدلت من الحسن إلى
القبح.. من البراءة إلى الخبث.. أصبحت نسخة
طبق الأصل عن الأم بروحها الخبيثة وأخلاق
غير محمودة وحمافتها وقلة الرحمة أو انعدامها
داخلها..

مريم

لطالما اعتبرها الجميع ضحية أمها.. فأمها دائماً
تبقى عندها بالدرجة الأولى.. فايز وبقية أخوتها
من الرجال لم تكن لأمها سيطرة عليهم..
فوضعت عصارة خبثها في مريم.. زرعت فيها كره
سهلة وبالتالي مها ويوسف.. ولكن الكره
والحقد المركز تجاه مها..

مريم اقتنعت منذ نعومة أظافرها أنه لا يوجد لها
أعداء سوى مها.. لم تتعامل معها يوماً على أنها
أختها الصغيرة.. تتعامل على أنها تلك المحتالة
الشبيهة بأمها التي تخطف منها كل شيء كما

كان زواج مها من بسام.. الضربة القاضية لمريم..
فقد كانت مريم على علم بخطط مها.. مها أغوت
بسام لكي يولع بجمالها وتمردها.. فقط لكي
تنتقم من مريم وربيعه.. فمريم كانت على معرفة
بعلاقة مها ومازن...

مازن ذلك الاسم.. كان طرف الخيط بالنسبة
لمريم.. مريم كشرت على أنيابها وقررت
الانتقام.. عندما يعلم بسام بسبب زواج مها منه
بالطبع سيشعر بأن كرامته قد أهينت ورجولته قد
جرحت وكبرياؤه قد خدش..

فعلت سهيلة مع ربيعة.. تعلمت وهي لم تتعلم..
تخلصت من الملابس التقليدية وهي لم
تتخلص.. لطالما كانت مها المميزة دائماً..
وعلى الرغم من نبد أبيها لمها إلا أنها لا تغفل
عن نظرة الإعجاب بمها والتباهي والتفاخر فيها
عندما يكون بحضرة أحد الذين يتعامل معهم
في أشغاله.. لطالما كان يتفاخر ويتباهى بتعليم
مها ويوسف ويقول:

"البشمةهندس المتعلم المتنور.. ومها اللي متعلمة
تعليم إفرنجي"

بدأت مريم الخطة بالاتصالات الليلية بمازن .
بصوت أنثوي مغري جعلته كالمخاتم في أصبعها..
وعندما اطمئن لها تماماً ألقى بالقنبلة في
وجهه..

قالت مريم وهي تحادث مازن بنفس الرقة
المصطنعة التي تعتمد عليها للتأثير عليه:
- أنا دارية باللي قالب حالك و مخليك مولع
نار..

أجابها مازن و قد أصابه الدهول من جملتها
كيف عرفت أن مازن مجروح:
- و ايه اللي خلاك متأكدة أوي كده!

ضحكت مريم بصوت عالي رنان لتضيف بعدها:
- إحساسي يا مزون..

تصعب مازن عرقاً من ضحكتها ثم مناداته
ب "مزون" ثم قال بجدية مهزوزة:
- بجد عرفتي منين!؟

- بلاش الله يخليك هذي الطريقة معي.. لو

هي اللي أرسلتني ما خبرتك أنا مين..

فسألها مازن:

- أمال أنت عايزة ايه..

قالت مريم و قد أعمأها الغل:

- ودي أنتقم منها خاطفة الرجال هي وأمها..

أجابها مازن متسائلاً:

- خاطفة الرجال أزاى يعني!؟

أضافت مريم بنبرة لا تحمل أي معنى:

- لأن اللي مسوية فيك كذا هي أختي..

انتفض مازن ثم هتف فيها بعنف وسخط:

- وليكي عين تقوليها.. ايه أختك بعناكي

تكملي عليا!!!

أطلقت مريم نفساً من بين شفيتها لتقول

متململة:

قالت مريم و قد امتلأ صوتها بالثقة:

- بسام كان راح يتجوزني أنا بس هالحقيرة
أغوته..

سب مازن و شتم و لعن بمها الكاذبة الحقيرة..
هي تغوي زوجها الأحمق لتنتقم من أختها ثم
تخبره وبكل بساطة أنها مرغمة على الزواج..
الويل لك..

قال لمريم:

- أنا تحت أمرك..

ابتسمت مريم بانتصار لتقول:

- كذا أحبك.. استنى مني تليفون أخبرك ايش
تشوي.. أنا أرسلته رسالة تحميه شوية بس و بعد
كذا راح أقولك ايش تسوي..

الحقد والكراهية والأناية أمراض محظوظ حقاً
من تعافى منهم أو من لديه مناعة منهم.. أمراض
تنجس الروح.. وتدنس الفطرة الطيبة.. أمراض
تعمي صاحبها عن رؤية أي شيء.. فقط يرى
نفسه بل ويرى نفسه دائماً مظلوماً.. والعالم كله

الفصل الثاني عشر

شيخ الغرام

يوسف تمام الزويدي

العظيم.. طلبها للزواج

إلى تلك اللحظة لا يستطيع عقلها أن يسلم

لفكرة أن يوسف نطقها

"تتجوزيني"

المتسبب في ظلمه, وقد توصل في مراحلها
المتقدمة إلى القتل وإزهاق الأرواح.. مع أنها
بالأصل تبدأ بذلك عندما تقتل فطرة صاحبها..
تزهق روحه الطيبة..

تلك هي أنت مريم

الشيخ

صاغ عرفاً جديداً

يتوجها به ملكة على عرش قلبه العزيز جداً

هي **أنثى** قرر المجتمع أو محيطها أن يمنحها

لقب **القوية**..

لمجرد هالة الارستقراطية التي ترتدي..

ولمجرد رفضها أنها أداة.. أو مجرد رد فعل..

الحبيب مالك بذرة الحب النابتة في قلبها

قسراً..

العشوائي المتحضر..

الشكاك بنكهة خاصة خلقت له فقط..

يوسف العظيم

منحها قبلة الحياة بعد ندبة الغدر..

طرزان

حول غضبه وكبته لعشق..

لكن الأنثى التي تتمرّد.. يخونها قلبها الذهبي
دائماً..

ولكن هي تجزم ومسلمة لفكرة أن هناك من
يستحق..

همست اسمه بتمهل محب

"يوسف"

ليخرج المارد السعيد داخلها..

تضحك.. تقفز.. تصرخ.. تهتف..

يوسف زوجها..

يوسف نصفها الأزرق..

يوسف والد أطفالها..

يوسف الحب..

طرزان العشق..

وشيخ الغرام..

فليذهب الألم إلى الجحيم.. ويأسر بقرفه إلى

أسفل سافلين

تقول الأمثال.. أنا وأخي على ابن عمي.. وأنا
وابن عمي على الغريب..

ولكن...

وأروع بإجازة يمنحها الزوج الحنون بعد عراك
دام أسبوع..

قررت هي بعده أن تهبط من البرج العاجي
المنصوب على برج تمردها وتذهب لتعتذر..

وتكافئ بقبلة

يوم خاص لها..

مع الملاك الحارس الأخوي..

والملاك الحارس الزوجي..

في الساحل..

ويبدو أن بسام تزوج عليها وأظهر لها ضرة

جديدة في يوم الاستجمام خاصتها..

فهو لم يغادر المياه.. منذ أن وصلوا.. ويوسف
معه..

ملل.. الرجال كائنات مملة بطبعها..

يسبح يغطس.. ويستمتع ويتركها وحيدة..

وكان بركة السباحة هي حبيبته المانحة للجنة..

وهي الجحيم..

فلتذهب للجحيم بسام الغبي..

- مالك يا بنت أمي وأبوي؟! -

قالها يوسف الذي قرر أن يبدأ جولة سخرية من
شقيقته التي تغار على زوجها من الماء.. مدعية
اللامبالاة..

نفخت بملل.. ولوت شفتيها بضجر ولم ترد..

- طيب خلاص.. أنا هطلعه أهو..

- براحته..

هتفت بها بغل السنين المكبوت داخله.. وكان

صوتها عالياً بطريقة أوصلته لبسام الذي كان

يستعد للخروج من البركة.. عاري الصدر.. مما

- ماليش؟! -

والغرض من "ماليش" .. بتلك النبوة المتمدرة
رسالة بمعنى..

أنه أخطأ في حق الأميرة.. التي تركها وحيدة..
الأميرة التي عرض عليها أن تأتي لتسبح معه..
وتمنعت..

- يا بنت واحنا جايين عشان تضربي بوز..
الصبر يعلن وشك نفاذ البطارية..

جعلها تحمر من وقوفه المباغت بهيئته الفظيعة
تلك أمامها..

- مالك؟! -

قالها وقد بدأ في تجفيف خصلاته التي
استطالت على إثر إهماله لها..
حتى نبرته لم تعد تلك النبوة المتفهمة
الحنونة..

الآن هي نبوة صبرها قليل.. وهالة الدلال قد
غابت..

- كنت جيت أنت وهو وسبتوني بدل القرف

دا..

والتهور قد وصل للذروة..

- قرف؟! -

قالها هو بتمهل أهلك أعصابها.. وقد فطنت أنها

أخطأت.. فهو مهما كان

أحمق

متسلط

وقح

وسيم

يجب أن تظل هي الملاك المتوج فوق عرش

البراءة.. التي تتفنن بأن تطعنه بذنبه الأسود

في قلبه الذي بدأ يتجه إلى **المنطقة الزويدية..**

وهي تريده فقط طيب.. متفاهم.. يخفق لها

كعادته..

هي لن تتحمل أبداً نبذ وسيمها الوقح

اقتربت بخطوات ناعمة وسلسة من مكان وقوفه
واجه الوجه.. وخصالاتها العجرية تتطاير في
الهواء ليتنعم من رائحتها الزكية..
وثوبها الأزرق بلون عينيه يهفهف حول قدمها..

هو منحها الخصوصية لتستجم.. وهي تكافئه
بالتقريع لتتدلل..

ذاك ما خطر في عقل يوسف عند مراقبته
للموقف..

النساء لا تستحق الدلال..

لكن مها يليق بها.. وبسام يمنحها بقدر يحسب
حسابه.. لأنه قد يتخلى أحياناً عن دور الزوج
العاشق الراغب.. وربما الغيور الأناني.. ويتقمص
دور الأب المثالي.. ليعوض مها عن ما حل بها..
وذلك يكون الرجال..

وعنه.. هو يحب.. عاشق.. راغب.. غيور أناني..
ويسعى لدور الزوج..

لكن تلك الجميلة.. لديها من يدلل.. لذا ليعشق
ويعشق فقط.. وبطريقته..

وهل المشرحة ناقصة من عدد القتلى؟!

حتى أنتِ.. **غزالتني**

حسناً لتعترف أنه وغد.. وجعلها تشعر بالخزي من
نفسها.. ف هي مها.. من تحاول وتجاهد دائماً أن
تظهر شهامة اكتسبتها من تبعها البدوي.. وذلك
الموقف اللعين هو خير استحضر لتلك الشهامة
المزعومة.. لتهتف بفم مزوموم.. والمعنى في
بطن الشاعر "**ستكون صادقة**".. صادقة
التعبيرات.. النبوة.. وربما المشاعر:

....

وقفت مها قبالة بسام فتضع يدها بشيء من
الأريحية فوق صدره العريض.. وهي تحاول أن
تبتسم بوداعة.. وهو ينظر لها بطرف عينه
لتهمس:

- مكنش قصدي..

- ولا قصدك.. عادي..

وبمعنى.. "**هي جت عليك**"

- يا بسام أنت سايبني لوحدي..

وقتها عقدت مشاعرها اتفاق مبرم مع مشاعره..

على إثر نظرة الشغف منه

وعلى إثر أجمل نبرة عاتبة منها

لم تكن نبرتها دلالة.. لم تكن نظرتة انتفاخاً

ليبتسم بشقاوة وقاحة عينه التي غابت.. وتبتسم

هي سلاماً لابتسامه عادت لوكرها الوقح بسلام..

- يوسف هنا..

بوقاحة.. همس.. اشتاقت له.. رباه مها كم

أصبحت وقحة..

فتضرب صدره بقبضتها.. ليقهقه بمرحه المعتاد..

قبل أن يميل ليحملها كالشوال فوق كتفه..

وهي تصرخ بمرح وتهديد:

- بسام.. نزلني.. أنت حر..

ولكن يبدو أن بسام قد صمّ أذنه وهو يركض بها

تجاه المسبح.. وتستنجد:

- يووووسف..

- أنتِ اللي طلبتي.. شيلي..

قالها **الملاك الحارس الذكوري** الذي يؤيد ابن

العم الذي يحمل غزالته بتسلط على كتفه..

ليؤدبها.. ليهتف له:

- عاش الرجال عاش..

- معندكوش دم..

قالتها وبسام يقف على حافة البركة ويقول من

بين ضحكاته:

- مش أنتِ اللي عايزه..

- لاء حرمت يا بابا..

قالتها نادمة وهي تضرب بقدمها في الهواء..

ليهتف بسام:

- عايزها يا يوسف!؟

- لا حلالك يا شيخ..

- يا يوسف والله هضربك أما أنزل..

قالتها بسخط.. وهي تضرب ظهر بسام بيدها..

هو يضحك.. وهي تضرب.. ترش الماء..

وتصرخ..

"طلقني"

.....

- أنا هتجوز يسرا..

جملة رماها يوسف بغتة في وجه مها المستقرة

بجانب بسام تجفف شعرها بعد جولة الجنون

المائية التي انتهت بطلب منه.. لأنه يريد أن

يتحدث معهما في شيء..

- طلقني يا رخم..

واستفزت الجملة شياطين الذي ظنته عاقل..

ليقفز بها في الماء..

ويوسف يضرب كف بكف لأنه قد أدرك للمرة

الثانية أنه كالزير في تلك الإجازة..

لكن ليس بعد الآن.. لتبتسم ملامحه بطريقته

الخاصة لأن العشق بات تحت السيطرة..

وعن المجانين..

وحيث أنه علم أن هناك جدالاً سيحدث.. لذا

قد احتمى بدرع برود قاسٍ..

- أمان جاي أهزر.. يا شيخ!؟

قالها بحزم وعينه لا تدل على أي خير:

- **يوسف أنت عارف أنت هتعمل إيه؟**

وعينها تنتقل بين المتهم.. والمدافع.. بحيرة..

لكن هناك شيء غير مريح.. وقد تسبب في

انقباض قلبها.. لتقاطع حوارهِ غير الهادئ مع

بسام..

صاحت بها بحماس.. ودهشة.. ذاهلة من قرار

شقيقها لكنها سعيدة.. لتتهف:

- يسرا شريكك..

نظر لها بسام المذهول بدور وطلب منها الصمت

ليستفهم حيثيات قرار يوسف الأرعن:

- أنت متأكد من قرارك دا..

كان قد ارتدى قناع التهكم واللامبالاة وخاصة

مع معرفة بسام ملابسات الموضوع وبالتالي مها..

خاصة ابن العم الشكاك.. لينطق بحزم ودون
مواربة:

- شكوكك يا ابني..

قال يوسف و هو يتطلع نحو البحر الذي بدا
بعيد المنال عن عين الغزالة..

كمراد يوسف الذي لا تستطيع التوصل له
باحساسها كالعادة..

وبعيد كثفته في عشقه الذي يتمناها..

- يا حبيبي بسام قصده أن يسرا دي مش
دماغك خالص..

- بحبها..

بلهجة قاطعة.. حازمة.. عاشقة

بحب.. بغضب.. وللدهشة قلة حيلة..

- وأنا أكره يا روحي!؟

قالتها مها بعاطفة الأم تجاهه وقد مالت تقبله..
لكن بسام لم يستسلم ولم تردعه إجابة الحب

- أسود من شعر راسي..

بتوعد غليظ..

وبسام يراقب دون انفعال.. ومها مرتابة..

ليهدئ بسام روع حيرتها وفضولها.. ويحكي.. ما

صرح له يوسف به قبل شهر..

- أنا مش مرتاحه لك..

قالتها بتخمين.. تبحث بها منه عن إجابة..

وبعيد كبعد تصديق بسام حجة يوسف..

- هي نفت و أنا صدقتها..

بثقة واهية..

- وقررت إنها تبقى مراتي..

بتملك..

- بس أقسم بعزة جلال الله.. لو اكتشفت أنها

بتكذب لتشوف أيام...

بتوعد لين..

- كده ازاي؟

بهدوء.. وقد ادعى عدم الفهم..

- من امتى بقيت حقير كده.. و تافه ومبتفكرش

غير في نفسك??

وبسام يحاول منعها بمسك يديها التي تلوح..

ولكن لا فائدة ف غضبها وصدمتها بقدوتها كانت

أكبر من أن تقاوم..

استقام يوسف بعنف هو الآخر وهتف بها بصوت

زاعق:

ليرد بابتسامة صفراء ونبرة قاسية قذفت البرودة

في قلبها:

- ولا أنا مستريح لنفسي.. على حسب حقيقتها

هيكون جوازي ليها..

مظلومة هتبقى ملكة..

غير كده هتنقم لرجولتي..

انتفضت مها من فوق مقعدها لتزعق معنفة:

- أنت من امتى بقيت كده!?

- أنت اتجننتِ نسيتِ إن أنا أخوكِ الكبير..

وقد وقف بسام كالحائل بينه وبينها..

لأن يوسف فقد رزاقته.. ومها غاضبة حد النار..

لتعاود الهتاف بغضب أعمى وأشد من ذي قبل:

- أصل هي الجينات بتتنقل.. أنت وأبوك

مبتفكروش غير في نفسكم..

الكبير يا أخويا العزيز.. يا قدوتي..

وقدوتها جاءت بالتقريع على لسانها لتتابع:

- كبير بتصرفاته..

وتتابع باشمزاز:

- أنت على فكرة قرفتني منك لأنك مبعقتش

تفرق حاجه عن صاحبك الحقير الي استغل

حبها ليه.. من الأول كنت المفروض تخرسه..

نسيت إن عندك أخوات بنات..

لتهرب والدموع تتقافز من عينيها.. وهو يفرك

جبهته بتعب.. وبسام حائر بين الغضب..

والشفقة..

أبي.. يوسف.. وأنا..

لماذا دائماً قصص عشقنا تعيسة!

أبي رحلت عنه أمي..

يوسف يخدع يسرا بدافع الغيرة..

وأنا تزوجت من بسام بدافع الانتقام من ربيعة..

لما نحن أنانيين.. نأخذ ولا نعطي..

لنتابع ولكن..

ماذا لو كان الأخ.. ذكر غبي قاسي..

والغريب.. أنثى مكسورة الجناح..

بحب.. وغدر..

وحب.. وشك..

ألانحياز الأنثوي سلطان.. أم لانحياز الدم

الأفضلية..

أمي ماتت رحمها الله.. لما لا يبرها أبي بنا..
يعوضنا حنانها المفقود.. لما لا يحس أن مصابنا
أكبر منه..

ألا يعرف مقولة الملائكة في السماء لأي شخص
ماتت أمه.. مات حبيبك فلم يعد لديك حبيب
الآن.. افعل يا ابن آدم الخير فقد ماتت من
كنت تكرم من أجلها..

لا كيف ذلك.. ينسى أولاده بل ويسلط عليهم
زوجاته عديمات الرحمة و يبكي على الأطلال..

أما أنت أخي الحبيب.. تتزوج بدعوى الحب..
تعاقب حبيبتك على ماضيها هي ليس لها أي يد
فيه.. تعاقبها بسبب بضع كلمات حقيرات
كصاحبها..

حب

كما قالت كوكب الشرق السيدة أم كلثوم:
"حب ايه اللي أنت جاي تقول عليه.. إن
عارف قبله معنى الحب ايه.. لما تتكلم عليه"

كل ذنبها أنها أساءت الاختيار مرتين ليس مرة
واحدة..

كم أنتِ بلهاء طيبة أيتها الأمازونية صاحبة
الأعين العشبية...

لما لم تصبحي واعية مثلي.. زوجي الحبيب
الرائع.. الوسيم الرائع الوقح المتمرد..

أنا ببساطة أخدعه.. بسبب ذنب لم يقترفه هو
الآخر..

أقنعتة بزواجي منه رغبة فيه لا انتقاماً من ربيعة..

الحب هو ذلك الإحساس الذي يمنحنا القدرة
على فعل كل شيء ممكن وغير ممكن..

فإذا يسرا أخطأت ومسامحتها صعبة أو مستحيلة..
إحساس الحب الذي منحته إياه يجعل
مسامحتها أمراً في متناول اليد..

غيرتك عليها تجعلك تريد تحطيم أنف ذلك
التافه الخسيس من أجل ما فعله في يسرا.. و

لكنك أصبحت مثله بل وأقدر منه تنتقم له
ولحبك من ذنب لم تقترفه الفتاة..

أنا أنتقم من جنس آدم الحقير.. جنس آدم
المزيف.. جنس آدم الذي يعشق المنظر لا
الجوهر..

فهنيئاً لي اكتشافي العظيم .. هنيئاً لي تفوقي..
فأنا حقاً

ابنة أبيها.. وأخت أخيها..

كانت مها جالسة بجانب بسام بسيارته تنظر
أمامها بأعين خاوية لا حياة فيها.. لم تدري كم
من الوقت مر عليها منذ أن لحقها بسام و أدخلها

أقنعت أنه الرجل الأول بحياتي وهو الثاني..
أقنعت أن الرسالة من طرفه وبسببه وهي من
طرفي وبسببي..

لماذا لم تكوني أنانية ضعيفة مثلي.. لكنت الآن
سيدة قلبه مقتنع بطهرك و عفافك..

أنا لست نادمة.. أنا لست ناقمة.. أنا فخورة.. أنا
منتشبة... أنا رائعة ..

- لا أنا قصدي إنت زعلانة عشان اللي يوسف

ناوي يعمله و لا عشان زعقتي معاه؟

أجابته مها و قد بدت تائهة متوترة مضطربة:

- مش عارفة..

رفع بسام أحد حاجبيه دهشة:

- أمال مين اللي يعرف.. ومين اللي بهدل

الدنيا من شوية؟

تطلعت مها أمامها مرة أخرى ثم قالت بشرود:

داخل سيارته.. فقط جملته جعلتها تخرج عن

شرودها عندما قال:

- أنت زعلانة ليه؟

التفت مها نحوه و تطلعت له بضع ثوانٍ ثم

قالت:

- يعني أنت مش شايف أي حاجة تزعل في

اللي حصل؟

أجابها:

- أنا زعلت عشان حسيت أن حاجة كبيرة في

حياتي و مهمة نزلت من نظري أوي كده..

اقترب بسام من مها ثم أمسك ذقنها و أدار وجهها

نحوه و نظر في عينها ثم قال:

- حبيبتي أنا مش عايزك تظلمي يوسف.. أكيد
هو مش قاصد كلامه دا.. أو هو عارف أبعاد اللي

بيعمله.. بس بجد هو بيحبها و قالي من فترة و

كان مدمر بسببها.. إن شاء الله يسرا مظلومة..

باغتته مها بسؤال ألجم لسانه لبرهة:

- لو إنت مكانه كنت هتعمل ايه؟

صمت قليلاً أو ألجم لسانه لفترة ليست بالقصيرة

لينطق بعدها:

- مش عارف.. بس أكيد مش هعمل زييه..

سألته مها قائلة بنفاذ صبر واضح:

- يعني مكنتش هتتجوزها.. ولا مكنتش هتشك

فيها؟

أجابها بصدق وعمق في نبرته:

- هستفتي قلبي..

دهشت مها من الإجابة وجحظت لكنها أرادت
المزيد من التوضيح:

- يعني ايه؟

أرجع بسام نفسه إلى الوراء و أسند ظهره على
مقعد القيادة ثم قال:

- يعني هشوف الدلالات و أبني على أساسها و
هستفتي قلبي.. وقلبي أكيد هيخليني أسامح لو

حسيت إن اللي قدامي يستاهل المسامحة

هسامحه أكيد.. بس أما يثبت إنه ندمان..

أحست مها أن بسام قاصداً لما يقول وأنه مساً
وتراً حساساً داخلها..

أيمكن أن يكون يريد تحذيرها بكلماته تلك..
أو أن الذي فوق رأسه بطحة..

لا هو لا يقصد.. بل هو فقط يجيبها عن سؤالها
كيف سيعلم..

مازن لا يعرفه ومريم لا تستطيع الوصول إليه..

أنتِ في أمانٍ معها لا تقلقي نفسك بتلك
الخرافات.. وارثي فقط أخيك ورحلة إجازتك
التي قطعها غياب يوسف..

- وصلنا..

نظرتُ معها نحوه ثم قالت مستفهمة:

- مش هتطلع؟

أجابها:

- لاء عندي كام حاجة لازم أخلصها..

ابتسمت له معها بصعوبة ثم مالت لتقبل خده
كعادتها دائماً عندما تودعه ثم قالت بحنو:
- طيب يا حبيبي.. ربنا معاك..

همت معها بالنزول من السيارة فاستوقفها نداء

بسام:

- مها..

التفت نحوه ليضيف بغموض:

- أنا احتمال أرجع لندن..

أصابت جملته مها بالصدمة و الخوف ثم قالت
غاضبة:

- ازاي.. لوحدك.. وهتسبني؟

ابتسم بسام بوهن ثم قال وهو يربت على
وجنتها:

- اهدي بس.. أكيد لاء.. أكيد هتيجي معايا..

أنا بديكي خبر بس..

همت مها بالرد عليه و لكنه استوقفها قائلاً وهو
يحاول طمأنتها.. لكي لا يزيد همها:

- بصي أنا عارف أنك مش في وقت يسمح
بنقاش وجدال حالياً بس أنا قولتلك عشان
تفكري وتجهزي نفسك براحتك.. دا لسه
احتمال مش أكثر أما يبقى أكيد هقولك..

وماذا إن كان ابن العم جميلاً وحنون.. ويستحق
من هي أفضل!؟

عندما فتحت مها باب الشقة لتدخل وجدت
يوسف يجلس في الصالة.. على ما يبدو أنه

ينتظرها.. دخلت مها إلى الشقة وقررت تجاهله

وسلكت طريق غرفتها.. إلا أن نداء يوسف

الخشن استوقفها:

- مها..

التفتت مها نحوه و لم تنطق.. ظلت تنظر له

بعتاب فقال لها:

- يسرا وافقت على الجواز..

ابتسمت مها باستخفاف لتقول له ساخرة:

- طيب ألف مبروك بالرفاء و البنين..

واستدارت لتتابع طريقها نحو غرفتها ليستوقفها

مرة أخرى:

- مها..

أجابته مها وهي لا تنظر إليه وقد استنفذت

صبرها:

- نعم يا يوسف!!

قال لها يوسف بخشونة:

- أنا قولت لأبوك.. قالي اعمل اللي أنت
عايزه.. هو مش جاي.. خالتك و عمك وبسام
جايين معايا و أكيد أنت..

أجابته مها إجابة غير متوقعة جعلته يذهل:

- حاضر يا يوسف..

ثم دخلت الغرفة..

كانت كوثر تتابع المشهد من أوله بصمت وهي
ترمق يوسف بأسى.. وعندما دخلت مها الغرفة

همت بالدخول خلفها لكن يوسف استوقفها
وطلب منها أن تتركها حتى تهدأ..

توجهت كوثر نحوه و جلست بجانبه ثم ضمته
إلى صدرها وربتت فوق ظهره وأخذت تتلو عليه
آيات من الذكر الحكيم..

أما هو فقد استكان تماماً في أحضان كوثر
الدافئة.. فقالت له كوثر بغرض مداعبته:

ابتسم يوسف بمرارة ثم قال:

- اه شوفتي.. جوزتيني وجوزتي مها..

ثم رفع رأسه من أحضانها ليقول:

- فاضل احنا نجوزك يا جميل..

ثم اتبعها بغمز من عينيه..

ضحكت كوثر بجزل ثم قالت له بحزم مصطنع:

- تحشم يا ولد..

- يا واد أنت حاسب أنك عشان كبرت تكبر

على أحضاني.. دا أنا حملتك قبل الغالية أمك

الله يرحمها..

ابتسم يوسف وهو في أحضان كوثر ثم قال

بصوت مختنق:

- الله يرحمها..

ضربته كوثر فوق كتفه برفق لتقول بسعادة:

- والله وجه اليوم اللي أشوفك فيه سعيد يا ولد

الغالية.. وهتتزوج أخيراً يا يوسف هشيل ولادك..

كانت مها تختلس النظر نحوهم وقد فتحت
الباب دون أن يشعر يوسف وكوثر..

كانت تتابع المشهد من أوله وعلى وجنتيها
دموع لم تعرف سببها..

لكنها عندما سمعت دعوة ويهديه للخير فهي
ليس لديها في الدنيا كلها من يوسف أعلى..

وعلى بعد أمتار.. كانت المغفلة.. لا تزال تقفز
فرحاً

قهقهه يوسف من تعبيرات وجه كوثر ثم عاد
لأحضانها مرة أخرى ليقول ونبرته مهمومة وكان
بروده وقسوته السابقة لم تكن:

- ادعيلي يا كوثر..

ضمته كوثر إلى أحضانها أكثر وربت فوق شعره
الكث.. وقالت بنبرة الأم المفقودة داخل قلبه:

- الله يسعد قلبك.. و ينور دربك يا يوسف يا

ابن سهيلة وتمام.. يارب..

الفصل الثالث عشر

العشق الأسود

الجنون والوجع.. ربطا للأبد..

اللحظة دائماً قد تكون ثمينة.. أو ثمينة أكثر مما

يجب.. ثمينة حد التمني أن لا تزول..

وذاك إحساس من أحب وانتظر وتلوى على

جمر الحب.. لحظة الرباط المقدس..

وغافلة عن صراع العاشق الغبي

والأخت الحائرة بينه وبين حواء مثله

و تتصارع بين الاعتراف للزوج.. وبين متابعة

الحياة بسلام..

لتثبت أن الحب الصادق.. يهلك

والكاذب.. مهلك

الزواج..

لكن الحالة مختلفة..

زواج مشروط.. وحب لا مشروط..

ماذا لو.. من جديد ضربت عقله..

ماذا ستفعل لو تأكدت من البراءة.. وماذا ستفعل

لو تأكدت من الفحش..

التنهيذة الأولى.. تزامنت مع غلق أول زر في

القميص الأبيض الحريري.. خاصته..

ليتابع..

جولات الشك.. ولكن لفظاً واحداً أوقف

أيمكن..

أيمكن أن تكون ملاكك تخذعك يا شيخ

العرب..

أيمكن أن تكون سعيدة لتلك الدرجة.. وقد

تخلت عن ضميرها..

لكن..

ما باليد الحيلة.. الدم فاز بالأفضلية.. ليقترّب منه
رابتاً فوق كتفه ويقول بتفهم وملامح سعيدة
تداري الخوف من القادم:

- تعرف تعيش اللحظة؟! -

ضيق عينه الزبرجدية كدليل لعدم الفهم ليتابع:

- يعني خليك في اللي أنت فيه دلوقتي..

أيمكن أن تكون عشبية العين.. صاحبة أنفاس
صوت الفراولة الذي أصبح يجبرها على تناوله
ثم يقبلها بأريحية دون اعتبارات.. مخادعة..

وكان خلفه بسام يلتقط إشارات شكه..

المدعور..

مشفقاً.. وكارهاً..

مشفقاً على حبه المتصارع..

كارهاً لشكه الأسود..

ابتسم يوسف بمكر كدليل على سوء نيته وقد
لمعت عينه الثعلبية مما جعل بسام يضرب كفاً
بكف.. ويعاود الحديث بحزم:

- يا ابني ارحمني وركز.. لازم تفكر ناو في رد
أما تشوف يسرا بالفستان.. صفي wow فعل
ذهنك من أي حاجة.. لو انبهارك مأبهرهاش..
هتبقى ليلة سودة عليك يا ولد الشيخ تمام..
قال جملته بتأكيد مشدد على كل حرف وقد
اتخذ وضعية الخبير ويوسف ينظر له بانبهار:

- أنا هقول لمها أنك اتجوزت عليها..

- بص يا يوسف.. أنت **جلنف** يا ابني وأنا أخوك
الكبير ف بوعيك.. عايز مصلحتك..

وقد اتبع جملته بنمز ذو مغزى غير شريف..

وتابع:

- أنت خليك تلقائي.. وصفي ذهنك.. بس مش
أكثر.. وادعيلي..

وقد أذعن ليعيش اللحظة..

المتعة ليست احتكار للتواصل الجسدي..

فالنظر متعة

ترفل.. تدور وتلاعب بالثوب الذهبي.. ذا

الشريط الحريري المصبوغ بدم الغزال..

طلب منها أن تبقى خصلاتها حرة لتلتقط لهم

المصورة الفوتوغرافية التي طلبها هو ويوسف..

أو أمرا بها لكي لا يقترب من مها ويسرا رجلاً أو

تتلامسا معه ولحجاب مها..

كانت أسطورة في الحسن..

بضحكتها الصافية.. وتباسطها معه..

فها هي تقفز أمامه.. تقبل وجنته.. تنعته بلفظ

الحب..

لأنها سعيدة..

يوسف.. سيتزوج..

صرحت له صباحاً أنها تظهر تجهمها ليوسف..

لكن قلبها يقفز فرحاً؛ لأن تواصلها مع يسرا جعلها

والغزل عشق..

وهو عاشق غارق.. حد الثمالة..

وهي تذوب خجلا.. من صراحة نظراتها وتهرب
بعينها الشقية عنه.. بل وتدفعه.. ليضحك بجزل:

- بسام يلا أعمل بوز..

- نعم!!

هتفها بصوت عالي كنوع من الاستنكار بسبب ما

تقول..

تجزم أن الحقير ياسر كاذب.. ويوسف سيعيش
سعيد وينجب لها أبناء أشقياء تدللهم وينادوها
مها..

لا عمتي..

مالت بجذعها على يديه تسندها ويده الأخرى
تعتقل يدها باستبداد.. ويتغزل في بحر السواد
المكحل.. غزلا من نوع خاص..

فالنظرة غزل..

وضحكة العين غزل..

duck mouth..- اعمل بوز زيي..

قالتها بمرح تريد مشاكسته وهي تمط شفيتها
لتعلمه كيف يتخذ وضعية "بوء البطة" .. وهو
ينظر بامتعاض نحوها لا اشمئزاز من منظرها
بل .. مما تريد منه أن يفعل .. ليقول بحزم:

- بس يا شاطره أنا معملش الكلام دا .. شايفاني

سوسن ..

- يوه عليك ..

قالتها وهي تلوح بيدها كدليل على ضجرها من
رفضه .. وكانت تنوي أن تفتعل مشاجرة إلا أنها
تسمرت على إثر دخول ملاكها الحارس بكامل
حلته للمكان ..

عينها تلمع فرحة .. وقد كونت الدموع غلالة
لعينها الجريئة وهي تنظر كام تزوج ابنها البكر
بعد طول انتظار .. وهو يبتسم ونظرته تشع حنانا
لها ..

لم تستطع أن تتمالك أكثر من ذلك لتركض
زارعة نفسها بين ضلوعه وهي تردد:

"حبيبي.. الله أكبر عليك"

وهو يشدد من احتضانها.. ويقبل وجنتها مرارا..

- بقيت عريس يا يوسف..

قالتها وقد أخرجت نفسها من بين ضلوعه تنظر له

بانبهار وهي تغالب الدموع..

- وأنت أحلى مها..

ومال ليقبل يدها.. بحنان جلي.. وأصبح البكاء

على أهبة الاستعداد؛ لأن الواضح أنهما تذكرتا

الخالة الراحلة.. ودون سابق اتفاق.. تتمم

الشقيق والغزاة:

- الله يرحمها..

- مها روعي شوفي يسرا.. أنا زهقت من

البابيون دي..

قالها وهي يحاول فك ربطة العنق التي حبست

أنفاسه لتضحك مها.. وهي تهتف:

- صحيح لازم أشوف لي لي الديزاينر..

في الوقت الذي همّت فيه مها بالدخول إلى
الغرفة.. كانت يسرا تقف أمام المرأة كالملاك
الطاهر وطبقات الشيفون الأبيض ملتصقة على
جسدها المتفجر الأنوثة.. شعرها المرفوع
بتسريحة بسيطة.. الطرحة مثبتة بإكليل من ورد
الياسمين صنعتها الخالة سارة كأحدى هدايا
الزفاف التي حضرتها للأمازونية..

لتصبح عروس قادمة من عصر الحوريات الرومان

تنتظر أحد فرسان المعبد..

- زي القمر يا يوسي..

قالتها لي لي مصممة الأزياء التي ابتدعت
تصميماً جديداً على شرف عروسها وصديقتها
المقربة.. لتجعلها الأولى دائماً في التميز..

- يا بختك يا يوسف..

لترد مها بغضب السنين الكامن داخلها:

- حازم دا حمار والله.. أخيه عليه..

لتضيف يسرا بدورها:

- يا ليان استهدي بالله.. وفكري..

- وحازم ايه.. النهارده فعلا يا قلبي.. انسي

انسي..

قالتها مها التي همت بطبع قبلة عميقة على خد

الصديقة والأخت الجديدة التي ابتسمت وهي

تربت على ظهر الصغيرة التي يعشقها يوسف..

- لي لي الكيوت تسلم ايديك..

هتفت بها مها بحماس وهي ترسل قبلة هوائية لـ

ليان التي بادلتها القبلة بدورها لتسأل مها وقد

بدت متأثرة بسبب منظر ليان المثير للشفقة:

- لي لي صحيح اللي بيتقال دا..

ابتسمت ليان بوهن وهي تهز رأسها إيجاباً..

قالت جملتها الأخيرة وهي تهز رأسها بلا مبالاة
واضحة.. همت يسرا بالحديث لكن صوت
المحبوب ألجم كل قوى جدال أو كلام..

يسرا..

بالثوب..

الأبيض..

له..

وحده..

يسرا وقطعة من الجنة أمام ناظره

الحرورية القادمة من عند يوليس قيصر

الملاك الذي أرسله كيوييد الحب له

زوجته..

وما أجملها من كلمة.. نصفه الوردية.. جنونه..

ربطت باسمه للأبد..

يسرا الحب

يسرا العشق

يسرا الجمال

تنظر له بأعين لامعة وهو يغمز لها هامساً بـ
"قمرتي" لتضحك وتميل بوجهها للأسفل..

يقبل الأنامل.. واحدة.. تلو الأخرى..

يقبل الجبين بقوة..

يضم

ويديرها

ويصرخ:

- ايه فتحة الفستان دي.. أنت بتستهيلي يا

يسرا..

الصدر مغلق.. وبأكمام.. طويلة..

والظهر مفتوح شبر ونصف من الخلف.. إذاً يسرا

جئت..

- أنت فصيل.. تعرف كده..

قالتها يسرا بضيق.. كرفض منها لقطعه اللحظة
الفضيعة بينهما بصراخه الأهوج.. لمجرد فتحة
صغيرة.. حقاً جلف..

- بلا فصيل بلا بتاع.. مفيش نزول كده..

- يعني ايه!!!

وتلك كانت صرخة يسرا المستنكرة بشدة:

- هقفلهولك..

لتحل ليان الإشكال بكلمة.. ويتسمر كلاً من
الجلف والوقح أمام تلك المتفجرة الأنوثة..
بشعرها العجري الطويل ما بين اللون الأشقر
والبنّي.. وخضار عينها غير المعتاد.. ورقة نبرتها..

- قمر..

- يخرّب بيت كده..

الولد وابن عمه.. يحملان جينات العبث..

والبنت وزوجة أخيها يحملان جينات الشر..

كان الحفل راقصاً بهدوء..

العروس تتمايل على يد زوجها تارة وأبيها تارة..

والمدعوون من أهل المجتمع الراقى.. فقط..

لأن القسم الزويدي.. سيقام له عرساً خاصاً في

قصر الشيخ تمام..

ليخلع يوسف الحلة المتحضرة ويظهر بثوبه

البدوي.. وكذلك العروس الجميلة بجلباب

البدو الأسود المنقوش بالأحمر..

لتضغط كل واحدة بحذائها على قدم زوجها..

وتنفجر ليان ضاحكة.. بعد امتناع طويل عن

المرح..

يا له من عرس

وفي القاعة المتزينة بورد التوليب البنفسجي

الذي يشبه باقة يسرا التي منحها لها يوسف بعد

جولة العراك..

عناق احتوائه

براءة القبله الأبويه

وخبث القبله العاطفيه

الأنثى ماذا تريد سوى الاحتواء بالحب..

وإشباع الأنوثة بالغزل

لكن حواء الكامنة داخلها تريده فقط هو.. بسام

بمعانيه ومتعته..

لإرضاء كافة الأطراف..

وهي

الغزاة.. كانت تراقبه..

هو وهو فقط بوسامته الحارقة بالحلة السوداء..

التي تتماشى مع زرقة عينه الصافية.. التي ترسل

لها هي فقط الحب..

رباه كم شغفت به وبحنانه.. الأب الروحي..

والزوج الوقح المشاكس..

من قال أن المتعة متمثلة في التلاحم الجسدي

فقط.. فالمتعة هي بسام بحبه وقربه..

والعذاب بات.. الشعور بالذنب..

أهي أنثى النحل.. أم زهرة عطشى.. أم أنثى

متطلبة أنانية..

وقبله من رحمة القدر حطت بجانب شفيتها

تعلن عن وصوله بجانبها.. لتحمر.. وتضرب كتفه

برفق.. ويضحك..

- وحشتيني..

هامساً.. لترد الهمسة مزينة بالبحه المغوية

خاصتها:

- أنا معاك من الصبح..

وهالة من الحب رسمت لهم محيطاً يبث مشاعر

لم يعرف أي منهما ماهيته قبلاً ونظرات لم تكن

مستحبة إلا من آدم لحواء المتمردة..

وعين سوداء تبث الشر خارقة مجال

الوقح والغزاة..

تقف بين مريم وآخر.. من الواضح أنه يعرف
مها..

تهديد.. تلويح.. ضحكة صفراء لمريم.. تشفي
الوغد.. شحوب مها..

كل ذلك كون طلسم داخل رأسه..

وطلسم آخر نسجه عقله عندما نظرت مريم لمها
بحقد وطلبت منها القدوم للخارج.. لتخرج مها
بدون جدال..

سيتقدم ويرى ماذا يحدث..

تنطق " تعال " ..

لتخرق حاجز الحب

اللحظة الصادمة.. تلك التي تجعلك تسقط من

سقف أحلامك إلى قاع خيبتك

من منتهى العشق إلى منتهى العشق الأسود

بفعل سهم الغدر السام..

خرجت فلاحقها..

وتوقف

- يعني لما حبيب القلب المغفل يعرف أنه رقم
اتنين في حياتك الوضع هيكون ايه؟

صدمة بسام..

صدمة مها..

وتشفي مريم..

ومازن يتابع:

- سابتني قبل كتب الكتاب بأسبوع.. ياه

المسكين مفكر نفسه دونجوان..

وأصابت البرودة قلبه.. والغليان عروقه.. وعينه
أصبحت تبرق وترعد بالشر.. وخطوة نحو الألم..
وكشف المستور..

والهزيمة

- مرحبا يا ولد العم..

لو جرح كبرياءه.. يحرق.. يؤلم.. ويعذب.. حتى
وإن كان نقاء الرحمة في قلبه..

وبخت الحية "مريم" سمها من جديد بفحيح:

- تزوجتك ياغالي.. عشان تنتقم..

ورصاصة غدر جديدة يستقبلها صدره.. والغزاة

قد نكست رأسها المخزي لتؤكد على قولها:

- قالت لكوثر.. أنها أغوتك عمد.. عشان

تقهرني..

وتيبست مها محلها.. عند سماعها اللفظ.. لتستدير

وتنظر له من فوق كتفها.. تصارع دموعها..

تصارع ضميرها.. وتصارع خوفها منه..

وهو يقف شامخاً بأريحية يتلقى الصدمات..

وكبرياء الشيخ ذو الطفرة الوراثية في عينه

الزرقاء قد قصف..

وآدم أغلى ما عنده كبرياءه.. لاسيما إن كان

مختلاً به..

- طب بره من هنا..

ويده تهرس يدها الرقيقة في يده الخشنة..

وتهدئها معرفة أن القادم أسود..

من قال أن الخيانة مقتصرة على العلاقة

الجسدية فقط..

الخيانة هي غدر الحبيب.. وأبسط

الخيانة.. هي كذب الحبيب..

وسقطت الضحية البريئة واستيقظ الوحش

الكامن داخل الوسيم..

ليتقدم خطوة وخطوت يدهس أعصاب مها..

وفتك بها كلياً عندما وضع يده في يدها يشدها

نحوه وهو يقول بنبرة مبهمة:

- خلصتوا اللي عندكم!!؟

ولم يتلقى رداً..

ليصرخ:

من قال أن الرباط المقدس مأذون وشهود

فقط..

وليلة الزفاف

خوف.. رعب.. ترقب وتلاحم قد يؤدي إلى

صدمة

ليلة الزفاف هي ليلة اقتران

الجنون والعشق..

ليلة تلاحم الأزرق والوردي

الخيانة.. هي النفاق المتمثل في إظهار شغف

الحبيب..

الخيانة.. سهم قاتل يهز كل الثوابت..

المتعة لم تقتصر يوماً على الشهوة..

فقرب الحبيب متعة

نفس الحبيب متعة

امتلاك الحبيب قمة المتعة

لوحة هي تجلس بجانبه على الصخرة التي
اعتاد الجلوس فوقها ليرسم صخرته التي تهديه
الوحي.. الآن هي باتت إلهامه..

يده تحيط خصرها وهو يضمها من الخلف

وتسأل:

- دي أنا؟! -

ليهمس:

- أنتِ في خيالي..

قبل تلاحم الأجساد الذي يتوج متعة الجنان..
قبلته في البداية كانت رقيقة.. قبله فقط على
كتف رسم عليه اسمه.. لتوصم نفسها به قبل أن
ينحت اسمه عليها بنفسها..

قبله على الكتف بتملك وهي تقف أمام اللوحة
التي رسمها لها.. بالقلادة ذات الحجر
الكهرماني.. والثوب العشبي بلون عيناها..

- أخيراً أنتِ هنا.. في بيتي.. في حضني..

وصاغ قصائد لا بل رسم لوحات عشقه الملتاع..

وجنونه القوي..

وباتت تخصه.. روحاً.. وجسداً..

رباط الحب.. رباط الجنون.. رباط الشرع

القانون..

وترد الهمسة محملة بالحب:

- بتحبني..

- مجنونك أنا.. مش بحبك بس..

واستدارة.. يدها تحيط عنقه.. ويده تضمها

بقسوة..

يقبل.. يستنشق.. يهمس بالحب.. وتهمس

باسمه..

وقبله العنق تزامنت مع همسته المجنونة:

قد تكون المتعة.. عقاب الحب..

كانت مستلقية فوق الفراش تغط أو توهم عقلها
أن تغط في كابوس شيرير.. وكأن شيئاً لم يكن..
لكنها تعرف.. تمام المعرفة أنه يجلس أمامها..

منذ أن رمت له الاعتراف

- اتجوزتك عشان أقهر ربعة..

وآدم المنتفخ بطبعه..

لم يستشعر الذنب.. ولم يرى دموع الندم..

فالحب هو ميل الطبع للشيء الحسن.. وهو

الوداد..

هو دغدغة المشاعر من أول لحظة.. وهو ميل
إلى روح قبل جسد..

فإذا نقض شيئاً من هذه الأركان بات الحب

أسود..

الحب هو الصدق.. الكذب يعكسه عكراً لا زوال

لها

من قال أن المتعة هدية الحب

ويسخر.. يهزأ.. يمحي الشفقة.. ليعلمها أنه لم

ولن يخدع من جديد..

فالغزاة لم تكن سوى ملكة خلية النحل..

ليقف ويتقدم.. ويجاور الفراش.. شامخاً يعلوها

بالكثير.. ويأمر بلهجة مستبدة:

- قومي..

لا رد.. لا حركة.. لا انصياع.. ولا طاعة..

فقط ركز على كلمة واحدة..

"اقهر ربعة"..

- عارف أنك صاحبة يا مها..

وأغمضت عينها تنفض دمعة جديدة وتحاول

استعادة قواها لتقول بصوت شبه مسموع:

- مش عارف اللي أنت عايزه.. امشي بقي..

وقد كانت الكلمتين الأخيرتين تظهران صراعها

ومعاناتها الداخلية..

- زعلان ليه.. أنا عمري ما قولت أني بحبك..

عايش دور المصدوم ليه!؟

وغزر أصابعه في لحم ذراعها.. ولم تأن..

- أنتِ ايه!؟

- أنت اللي ايه يا دكتور..

صرخت بعنف جعلته يقبض على ذراعها الآخر
بقسوة وتفلت منها صرخة ألم مكتومة.. ويزيد من
ضغطه..

فالأوراق قد ظهرت وبات اللعب على

المكشوف..

- قومي..

تعرف من شهرين.. زوجها من واحدٍ وثلاثين
يوماً.. لم يظهر أمامها ما يدل أن بداخله مارداً
كامناً.. ولأول مرة يخون الذكاء المتمردة
لتنفض واقفة بجانبها.. ولكن الكبرياء.. لا يزال
الحليف لتنظر بعينه وترمي قبلة جديدة:

وضغطه القاسي يعكس ألمه المستعصي..

- اتجوزتيني عشان تضايقي ربيعة يا بنت تمام!!!

همسها بفحيح بجانب أذنها..

- أنت مشكلتك أن أفقك ضيق.. مش بتشوف

الا نفسك وغرورك وناسي هما عملوا فيا ايه!!

وزاد ضغطه لتتألم.. بل وتركها ليدفعها للحائط..

ويقترب حد الالتصاق.. ويهمس بوحشية أمام

شفتيها:

- أنا ممكن أوي أعرفك أنك كدابة..

هجم على شفتيها بعنف.. وقد حكم السيطرة

على حركتها حتى شلها تماماً وهي تتلوى.. وتأن

من تحت شفتيه.. ويعاند ليزيد عنفه.. حتى

أدركت أن معركتها خاوية واستسلمت.. وظنت

أنه كبت يفرغه وكانت مخطئة.. فقد حرر شفتيها

والنار تلمع في عينه..

وعاد يهمس وأنفاسه السريعة تضرب عنقها:

- أو أوصمك باسمي عشان أعرفك أنت بتلعبني
مع مين..

وقربها أكثر حتى باتت في وضع العناق ومال
يهمس من جديد:

- **ويوسف ستايل بقى..**

وبدأت في الارتعاش بين يده.. ليضم بقوة
بطريقة تعمد بها أن يشعرها أنه يهتك حرمتها
التي كان هو حارسها.. وهي التي نقضت
المعاهدة..

وبدأت دموعها تبلل قميصه.. ولصدمته لم يهدأ..

فقلبه اللعين لا يزال يتألم لدموعها..

لينفض نفسه بعيداً عنها..

وتسقط هي فوق الأرض وتنهار بالبكاء.. فقد

انقلب السحر على الساحر وما خططت له أياماً

وشهور قلبه في وجهها بساعة..

وانتقم هو أيضاً بهتك لعذرية علاقتهما.. وقد

أوشك على هتك عذريتها لولا أنه أحكم

السيطرة في آخر لحظة..

لتدفع.. وتصرخ.. وتبكي.. وتنهار.. وهي تردد

كلمة واحدة:

- أنا ايه اللي عملته في نفسي دا..

الفصل الرابع عشر

يقتلني جنبك يا امرأة

تتسلى من خلف ستار

إني لا أومن في حب

- بكره زي ما هو فرح أخوكي على يسرا في

سينا هو فرحنا أو وكستنا بالأحرى.. ومفياش

نقاش..

واقترب ومال نحوها ليهمس بفحيح:

- عشان أريك يا بنت الزويدي..

هتف بانفعال على إثر صدمة السعادة:

- أنا ازاي كنت شاكك فيك يا ملاكي..

وكانها تميمة التعاسة خاصتها تظهر بعد أن غابت
هي و مفعولها منذ ظهور بسام.. شاء القدر أن
يقوم بسام نفسه بتشغيل مرة أخرى.. وللأبد..
كما توقعت هي تماماً

كبرياء الزوج أكبر من عشق الحبيب

و اختيار بسام كان للعقاب لا للمسامحة

وكان صورة يوسف تتجسد أمامها من جديد..

وأن مقولة الحب يصنع المعجزات ما هي إلا

لا يحمل نزق الثوار

لا يكسر كل الأسوار

لا يضرب مثل الإعصار

نزار قباني..

عرس الذنب.. عرس الخطيئة.. عرس الانتقام..

عرس التكفير عن الذنب

خرافة ابتدعها العشاق الحمقى فقط ليواسوا
أنفسهم بمصيبتهم المتمثلة في **العشق**...

نعم العشق ضعف.. العشق عبودية.. العشق
ابتلاء.. العشق سرطان.. نعم العشق يقتل.. لينزع
مقولة الحب يصنع المعجزات و يضع مكانها ومن
الحب ما قتل...

اليوم فقط شعوري بالذنب قد تلاشى .. وشفقة
قلبي ذهبت هباء.. وها أنا عدت من جديد
لأتمرد عليك.. لست فوق التمرد حبيبي.. الآن
خلق تمردى ليكون مسخر لاستفزازك.. و فن
حبس الدماء قد أصبح من نصيب دمانك
الباردة..

عاهدت نفسي على أن أتحمل أي غضب منك .
إلا ما حدث تهتكني وتريد الاكتمال.. تأخذني

لم يشعر في حياته بالغدر.. إطلاقاً وكأنها **أرادت**
أن تكون الأولى في منحه الحب.. والغدر..
لتحتكر الرعشة الأولى في كل شيء..

لم يشعر بحياته أنه مهزومٌ هكذا,, وليست أي
هزيمة.. هزيمة على يد مها.. هزيمة كبرياء
زوج.. عشق حبيب.. وولع متيم.. كل ذلك قد
شرخ داخله.. واهتزت الثوابت بوجدانه..

عنوة.. لا أنت ولا منة من أمثالك يجروون على
ذلك.. تريد الزواج.. وهو كذلك.. نتزوج..
لتكره اليوم الذي ولدت فيه جدتي أبي ليصبح
أخو أبيك لنصبح أولاد عمومة...

على قدر العشق.. يكون الألم..

على الرغم من سنوات عمره الثلاثين.. لم يعشق
غيرها.. ووجود علاقات عابرة مرت عليه إلا أنه
عندما رأى مها تقف في ممر المستشفى قلقة
على كوثر.. أحس أنه في حياته لم يرى و
ينجذب قبل ذلك لجنس حواء..

أيمكن

بالأصل.. لا يمكن أن يكون ما سمع صحيحا

تتزوجه فقط.. لأغراضها.. حتى ولو لها مبررات..
أهو رخيص هكذا في عينه..

اشتعل الدم في رأسه.. وصارت عينه تقذف
شرارات رعديّة مخيفة.. اللهب الأزرق في عينه
يقوده نحو الشر.. لكنه آثار الهدوء ليخطط...
ويتخلص من حيرته

التفكير بهدوء أحيانا يمنح عقاباً أقسى..

تتزوجه.. لتنتقم.. وهو سهل لها الطريق بعشقه
وفي وجود رجل آخر في حياتها.. مهما كانت
مكانته في حياتها..

لكن كان هناك غيره..

لم يشعر بنفسه وهو يثور.. يقوم.. يزوم ويخرج..
محدثا عاصفة خلفه.. فيجب أن يفرغ غضبه..
بعيدا عن مها.. الطائشة..

لو تزوج تلك المغرورة غداً قسراً.. ستدرك أنه
عاشق لا يستطيع أن يشفى منها.. ولكن لو
أحضرها فقط إلى بيتهم..

لتبقى تحت نظره.. ويسقيها العلقم جرعة مكثفة..
والعلقم كامن في كسر الغرور والاعتراف بالعشق..
هكذا بسيطة ابنة العم..

هو أيضاً ليس مراهق أو عويل.. أو كيوسف..

هي لم تغويه.. هي لم تتوسل حبه.. فقد عشق
من الوهلة الأولى.. لكن

الضحية الأولى مازن..

تذكر ما فعله به وهو على سطح اليخت
المملوك له.. يضع ثلجاً فوق يده المتورمة
بسبب تشويه وجه ذلك السمج النذل عديم
الشرف الذي رمى بقنبلته في وجهه..

ضربه.. وضربه.. حتى ظن أن مازن مات في يده
وهو يمطر مسامعه بأفزع الألفاظ..

"حيوان.. ولفظ خارج.. وشورة مريم"

وبصق في وجهه وها هو على مركبه الخاص..
يحاول أن يخرج طاقته السلبية ليهدئ تماماً..
ويستعد للجولة الأهم.. مع **الزوجة العزيزة..**

- والله لأريكي يا مها

قالها وهو يكرز فوق أسنانه بقوة.. قبل أن يلمح

خيالاً ضخماً يدخل المركب

أتظنين أن تخطئي.. وأغفر..

كانت تقف أمامه ملتفة بمنزرها الأسود.. تنظر له
 نظرة.. كسوط يجلدده بلا رحمة.. الدموع
 متحجرة داخل مقلتها.. ولا تنطق فقط نظرات
 القهر العشبية هي سيدة الموقف..

وعنه..

لم يتوقع أن تكون ردة فعلها قاتلة هكذا.. ولم
 يتوقع أيضا أن يضيع بسبب نظرة قهرها..
 كم هو لعين.. لما نطق.. لما صرح.. لما شك..
 لما عشق.. بل لما رأى ياسر.. أصلا

عشقت غيري.. وتنتظرين قصة حب وردية..

فلا تلومين يا أمازونية.. في نبتة شك شيطانية..

فنبضة قلبي عاشقة.. ونبضة العشق لا إرادية..

أتظن أن ما فات قد كان وجعا.. لا هي مخطئة..

وخطأ فادح.. وتستحق.. فاقد أعماه الحب..

وأدمنت الوجع..

ونبرتها شابتها البحة.. وقد أطلقت العنان لشلال
عينها.. لينكس رأسه.. وهو يرفض أن يرى ما
اقترفت يداه..

لم تكتفي بشلال الدموع المنهمر من عينها
فقط.. فقد بدأت بالنحيب الرقيق.. هي لم
تتزوج الليلة.. بل كانت تتعرض لكشف عذرية..
من ذاك الذي باتت لا تعرف من يكون..
الخائن.. الشكاك.. المخادع..

- يسرا..

- بس..

قالتها وهي تغالب دموعها... التي تريد
الخلاص..

ليعيد الكرة من جديد.. فاقبله المكشوم ينن من
نظرتها..

- اسمعيني..

- مش عايزة..

تهب واقفة... وتندفع لتقف أمامه وهي تمسح

بيده آثار قبلاته.. وملامسته..

وتتابع الصراخ:

- خلاص اطمنت..

حاول أن يمسك كتفها لكنها رفضت يدها

بهستيريا جعلته يصرخ بدوره:

- اسمعيني

- مش عايزة...

تتمزق.. غير قادرة على التنفس.. ستموت من
فرط الوجع.. لتسقط على الأرض.. وقد زاد
صوت بكائها.. وهو واقفا لا يتحرك.. فقط
يشاهد.. بالأصل ماذا سيفعل.. هو نال ما أراد
وماتت هي.. ولم تحتمل ستموت أن لم تصرخ..

- بتشك فيا.. وبتصدق السافل دا.. خلاص

دلوقتي صدقتني..

ولم يرد..

- السافل اللي بتقولي اني مصدقه.. أنت اللي

دخلتية وسطنا..

- سيبني والله هموت نفسي لو ما سيبتني..

هموت نفسي..

وقد اخضرت شفيتها.. وشحب وجهها.. أفلتها..

إذا العنف هو الحل أمسك ذراعه بعنف..

ليحاول ردع هستريا غضبها.. ويحتوي ألمها.. بلا

فائدة.. هي تتلوى.. أو تفرفر.. كالذبيحة بعد

الذبح..

- مش طايقه لمستك ابعدي عني..

وهي تدفعه بقوة وتخرج المارد.. ليصرخ بغضب

ذكوري أحرق:

- مكش دا احساسك من شويه..

وتابع وهو يهزها.. كالورقة المتهرئة:

فآدم الغبي يكره أن يتألم.. ويكره مسبب الألم..
حتى وأن كان هو نفسه.. فأما يتحلى بفتات
الضمير... ويلوم نفسه.. أو يهرب.. كما فعل هو
الآن..

شك.. جرح.. لام.. فذبح.. وخرج.. هكذا
ببساطة..

- يوسف..

ركضت نحو المرحاض.. تفرغ ما في معدتها..
وكانها تعلن النفور الكامل منه.. وهو يقف
بعيدا.. ينظر بضياح.. وقد ضرب باب دورة المياه
بيده.. بعد أن تكورت على الأرضية.. وقد
عاودت النحيب..

انسحب الهواء من بين رثتيه.. وأحس وأن كل
شيء يضيق حوله...

فخرج.. فقط خرج..

ويجيب الجلف باندفاع:

- مش في محله..

- أنت أفكك ضيق أوي..

قالها بسام الذي من الواضح أنه سيفرغ باقي

شحنة غضبه في يوسف خائب الرجاء..

- وأنا كنت مفكر.. ايه

- بسام بالله على أهلك كلهم أنا مش ناقص..

قالها يوسف بنفاذ صبر..

هتفها بسام بصدمة.. عندما وجد ابن العم
العريس يقف أمامه الرابعة فجرا.. بمنظر رث..
شعره أشعث.. ووجهه مرهق.. يرتدي بزة
عرسه.. دون ربطة عنقه.. وقد رمى بنفسه.. على
أقرب مقعد وهو يتمتم:

- متسألش..

- واسأل ليه وأنا عارف اللي فيها

صمت برهة ثم نطق بنبرة قاتمة:

- شكك.. برده

خمن يوسف ويا ليته لم يفعل فقال بنبرة متهمة:

- أنت منكذ على مها..

استدار بسام ينظر ليوسف وهو يبتسم بتهكم:

- لا متقلقش أنتم واخدين النكد احتكار الليلة..

فانفجر يوسف ضاحكا بشدة.. من نبرة بسام..

الغاضبة منه ومن صغيرته.. ليعاود بسام الحديث

ويتوعد:

- بس هنكد عليها متقلقش..

لوح بسام بيده بمعنى اذهب للجحيم.. واستدار

ينظر للبحر.. وقد سلم لنظرية أن عرق تمام..

أنانيون بالفطرة..

- بسام..

- ها..

- مالك..

- ماليش..

ابتسم يوسف بهم.. وقرر أن يشغل نفسه بالذي
يغضب بسام.. الهادئ هكذا.. يا ترى ماذا فعلت
الشیطان الصغيرة.. لتوصله لهذه المرحلة..
- هي مها عملت ايه..

- معملتش

قالها بسام بنبرة تعني.. اخرس يوسف..
- أقولك على حاجة اكتشفها النهاردة..

صمت.. وكان الصمت سيد الموقف..

واحد يشوى على جمر الغضب..

والآخر يتمزق بتأنيب الضمير.. الذي أصبح لا

إراديا..

- بسام..

- نعم..

- انا مخنوق..

- أحسن..

وهم يضحك وهم يبكي..

ومع بزوخ الصباح.. كان بسام ويوسف خارجان
من اليخت.. بعد جولة ضحك دامت ساعتين..

وشكي هم.. ونصائح

يوسف ينصح بسام بتربية مها

وبسام ينصح يوسف بأن يتحمل ويغير من طبعه

الغبي حتى تمر سحابة الصيف بينه وبين

أمازونيته..

قالها يوسف بتحفز واضح.. وحماس مخترع

وصل لمراده أخيرا..

- عيلة الزويدي.. الغباء فيها

ليقاطعه بسام:

- بالوراثة.. يا حبيبي

وانفجر المكتشف والمؤكد للنظرية بالضحك

على إثر خيبتهما.. ومحققين نظريتي

شر البلية ما يضحك..

وتكلمت الأخرى بفحش بين:

- ما تيجي يا قمر

قالها يوسف بصدمة تحمل الخبث ممزوجاً

بالمكر

- يا أهلا

- تعالوا كملوا السهرة معانا..

كانا يترنحان جنباً إلى جنب... كالثملين.. دون
خمر.. قبل يصدما بفتاتين من النوع المتبجح..
الجريء حد البؤس.. يضحكان لهما.. وعينهما
تلتهمان ملامحهن.. الوسيمة.. مع تلميح مباشر
بالتحرش.. فالأخوان.. يترنحان لتصرخ الأولى:

- أوعى المز

لتخرج عين البائسين من محجرهما بسبب ما
سمعا التحرش بات لا يرحم أحداً حتى وإن كانا
رجلين طويلين عريضي المنكبين..

قالتها صديقتها قليلة الحياء وهي تغمز
بدناء جعل عيني بسام ويوسف تخرج من
محجرها..

- امشي يا بنت أنتِ وهي من هنا..

بسام بنبرة قاطعة جعلت يوسف ينظر له بحدة..
وبمعنى يا فقري..

- مالك يا أبو عيون زرقا أنت.. خلقك ضيق ليه

- خلاص نمشي احنا..

وسحب يوسف الذي ينعته بالمنحوس..
ورحل.. بل وركض وهو يضحك.. ما هذا اليوم
العجيب..

تطرد الزوجات.. وتتحرش المتبجحات

و عجبي على الزمن

صباحاً

استقرت في غرفتها أخيراً.. بعد أنا ساقها بسام
إلى هنا.. بعد موافقة يوسف و أبيها.. كانت
جالسة فوق السرير تطلع نحو النافذة أمامها
وهي لا تصدق ما حدث حتى اللحظة.. شهامة
بسام معها ألجمتها..

شهامة.. أم أنه عقاب خالص يا ابن العم..

تذكرت وجهه صباحاً عندما اقتحم الشقة يسأل
كوثر إن كانت قد جهزت الغزالة المبجلة نفسها
أم تريد أن يجهزها بنفسه..

يال ذلك الوقح.. حتى في غضبه يريد وقاحة..
ويظن نفسه منتصراً أليس غاضباً.. هي ستمتص
غضبه أكثر ليجن ويجن.. إما أن يطلقها.. أو
يرضخ..

الهدوء والبرود والحلم يا مها.. سيغذون كبرياءه
وتتابعين الخطة يا جميلة..

بسام يحبك.. أو يحب إخضاعك.. هو غاضب
والأيام تنسي..

قامت مها من فوق السرير و توجهت نحوه
بخطوات متبخترة:

- نعم يا بسام

وقد رفرفت بعينها بوداعة جعلت بسام يود صفعها
ولكن فقدان أعصابه يمنحها النصر..

لوا بسام شفتيه بملل مصطنع ثم قال بسام:

وعاد بسام يقتحم من جديد.. ويجدها أمامه
جالسة فوق السرير ترتدي سروال جينز و كنزه
صوفية بيضاء و قد تخلت عن كحل عينيها و
عقدت شعرها دون اهتمام تنظر له بوداعة..
تلك البغيضة قد خطت أيضاً
- ايه مش شايفاني دخلت ولا اتعميتي..

قالها بسام بخشونة صوته ونبرته المتهكمة تلدغها
ولكنها تأبى أن تتألم

- مها دور المسكنة مش لايق عليكى يا ماما..
fake مش مصدقك..

ضيقت مها عينيها تابعت منح سمار عينيها
جرعات الوداعة لتظهر بخضوع تعتقد أنه
سيهدى من روعه ثم قالت بحليم:

- وعائزني أبقى أزاي

اقترب بسام منها بان دفاع لترمش بعينه ظناً منها
أنه سيمارس عنفاً لتغمض عينيها وينتصر هو لكنه

لم يرضى أن يذهب خوفها سدى فامتد يده
تمسك معصمه بقوة ليقول بحدة:

- لسانك الطويل و عينك البجحة دي ترجع
تاني عشان الحرب تبقى متكافئة

الجميلات هن اللواتي لا يضحكن أولاً

الجميلات هن المحاربات للنهاية.. تظن نفسك
ماكراً وقحياً إذا الجولة القادمة لي..

لم ترد مها عليه بل ظلت تنظر نحوه بليّن أطار
الباقي من تربيته وأصرت على الصمت

ويأمرنا بعنجهية.. غرور.. وتسلبت مستبد:

- الكلية هتتنقلي منها.. هوديكي.. وأرجعك..

مفيش خروج إلا معايا.. ومفيش نقاش

الدفعة عندي.. والرد لي الآن..

فتخضع بغرض الاستفزاز:

- أمرك

زام بسام بصوتٍ غاضباً ثم أمسك يدها بعنف:

- متستفزنيش

أجابته مها وقد تحولت إلى غزاة وديعة تتلألأ

الدموع داخل مقلتيها الواسعتين بمكر.. سيفقد

عقله.. كيف يجتمع المكر مع الوداعة.. خصم

صعب..

- مش بستفزك يا حبيبي

هزها بسام بعنف هاتفاً بغضب:

- لعبة جديدة دي

وضعت مها رأسه بالأرض بانكسار.. وبالطبع
تبتسم لللبساط بخبث ثم قالت وهو البحة تزين
صوتها:

وانهار الوقح..

لم يستطع بسام التمالك أكثر من ذلك ثم مال
ليلتهم شفيتها المكتنزتين بنهم و عنف أدمت
شفيتها وهي لم تقاومه المقاومة ستجعله منتفخاً

بالنصر.. وظلت ساكنة تماماً ثم نفضها فجأة
وهدر وصدره يعلو ويهبط:

- أنا هعلمك الأدب صح

وخرج بطوفان غضبه.. وهي بطوفان تخبط
مشاعرها.. لكن النصر لها.. وواحد لواحد
زوجي..

طويلاً.. أسمر البشرة.. عريض المنكبين.. عينه
حادّة كالصقر.. ترمق الرائح والغادي بملل..

حقيبة سفر.. ومنكوبة بثوب أزرق كان بالأمس
أبيض.. أمام الباب.. بجواز سفر.. وعينها
العشبية.. مغطاة بنظارة كبيرة تغطي آثار البكاء..
واقتمت خلوتها..

ظلت تنظر باستهجان.. استنكار.. وتحتقر..

وهو غاضب.. حائر.. ولا يدري ما يفعل لكنها

ستدله:

- طلقني..

وهو يسير في أروقة المشفى بعنجهية ويستكشف
الأوضاع التي قد لمح له بسام بها.. ليقطع رحلته
الدراسية في الاستشفاء النفسي بجانب
الجراحة.. فالكلام بسام قد أقلقه.. وخصوصا أن
بسام لن يهدئ..

قابلته سعاد بحبور.. بعد أن علمت من بسام أن
جراح زميله وسيعمل ضمن فريقهم:

- حمد لله على السلامة يا دكتور معاذ..

الفصل الخامس عشر

في تفاصيل العشق

الفرق بين الذكر الشرقي.. والذكر الغربي..

يتخذ الغربي الزواج كوسيلة لتتويج حب مر

بجميع مراحلها المتاحة وغير المتاحة..

أما الشرقي ربما يتوج حبه بزواجه

وربما يريد تحويل المحرم إلى متاح لكن
الأكيد.. الزواج للشرقي هو.. صك ملكية.
بالدرجة الأولى...

يقف أمامها لا يعرف ما هي ردة الفعل المناسبة
للرد على ما تفوهت به تلك الحمقاء الجميلة..
التي عزمت على الجنون.. لكن ما يدركه تماماً
وستدركه هي الآن.. أن رد فعله سيجلب لعينيها
المزيد من الدموع.. وبالأحرى سيخرج الدموع

المتحجرة في مقلتيها المختبئة.. خلف نظارة
لعينة..
لكي يستطيع التفاهم معها.. هو نزع تلك
اللعينة..

توجه نحوها بانفعال جعلها ترتد للخلف في
حركة دفاعية تجاه غباءه المتوقع.. وفي حركة
واحدة.. ونصف.. امسكها.. ويد يده لينزع ما
يحجب عينيها,, ويلقي به أرضاً.. تحت نظراتها
الغاضبة المذهولة..

ثم يقابل شعاع الزبرجد المستبد.. شعاع العشب
المجروح..

لصدمتها لا يوجد في نظرتة مكان للذنب.. بل
أن الغضب يسيطر على الجزء الأكبر من نظرتة..
المستحدثة عليه..

ظل صامتاً يتطلع نحوها بتحفز.. وهي بالمثل..
وبداية الكلام كانت له.. فاهي دائماً ما تمنحه
شرف البداية..

- سمعيني ثاني كده قولت ايه!؟

- بقولك طلقني يا يوسف..

وإجابتها كانت حادة مدعمة بالصراخ المبحوح
من فرط البكاء.. ليزيد من ضغط يده على
معصمها.. ولم تكن هي بتلك القوة التي تمكنها
من كتم الأنين.. لكنه لم يحرر يده.. لكن يده
بلا إرادة خفت الضغط فقلبه لم يتحمل أنينها..
ليعاود الهمس بفحيح متسائلاً:

- أطلقك!؟

- بتعيطي ليه طيب!؟

لم تنطق.. ولم تبدي أي رد فعل تخبر أنها
سمعتة أو تعي ما يقول.. فقط زاد صوت نحيبها..
وخرجت شهقة باكية.. لم يتحملها.. ودون تفكير
سحبها بقوة لتستقر فوق صدره.. يحيط خصرها
بيد.. ويده الأخرى تربت فوق خصلاتها
العسلية..

ولم ترد فقط نكست رأسها لكي لا يرى دموعها
التي باتت تسقط بغزارة ولم تعد هي بقادرة
على السيطرة عليها.. بل باتت تتطور لنحيب
مزق نياط قلبه.. ليغمض عينه بالهم.. وقلبه يهدر
بعنف..

هو دائماً شخصاً يحكم عقله.. لكن مع جنونه
الأمر مختلف كلياً.. فمن الوهلة الأولى سكت
عقله.. وأصبح قلبه جامحاً بلا لجام..
فيقترب خطوة.. ويهمس بوداعة:

- نعم يا يسرا..

- طلقني..

حضر الجلف.. ذهب العاشق.. ومات العاقل..

أخرجها بعنف من بين أحضانها ممسكاً كلتا

يديها وأخذ يهزها بعنف... وهي دون مقاومة

تهتز كالورقة للأمام والخلف.. ويصرخ:

- أطلقك ليه!؟

ماذا يفعل.. أو ماذا يجب أن يفعل.. لا يعرف..

الحيرة سيدة الموقف..

شكه سبب ما آلت له زوجته الموجوعة.. لكن

هي دائماً يردد وسيردد أنه لم يكن بيده.. ربما

غبي.. شرقي ببؤس.. ملعون بألم الحب.. لكنه

غير مذنب شكه ناتج من فرط غيرته..

ألا يجزمن معشر النساء أن الغيرة دليل الحب..

لكن الشك قاتل الحب يا زويدي..

- يوسف..

قالتها من بين بكائها وهي تضرب صدره بعنف
وقد أصابتها هستيريا ألم وهو لا يقاومها وكان
لكلماتها اللطيفة بالنسبة لصلابة صدره عقابه عن
ما فعل بها..

- طلقني بقي.. طلقني

صرختها بعنف.. جعله يدرك أن أي حوار في
تلك اللحظة ستكون عواقبها كوارث..
تكتيف.. ربت على خصلات.. قبلة خاطفة..
وحملها فوق كتفه كأنها ابنته وهي تلوح بقدمها

حاولت التملص من بين يديه لكنه لم يسمح لها
فقد أحكم السيطرة.. وزاد من قسوة قبضته
لتصرخ:

- أنت ايه.. بتشك فيا وعازني أعيش معاك..

- قولت مش بمزاجي.. ومش بمزاجي برده
وجود ياسر في حياتك كل بمزاجك أنت..

- أنت معجون من ايه.. مية شك.. مغرور كده
ليه.. قاسي ليه.. مش شايف غير نفسك..

استفزت هي من حركته الغبية لتقوم من فوق
الفراش متوجهة نحو الباب صارخة:

- مش كفاية شكاك.. وجلنف.. لا همجي..

وحابسني.. بكرهك..

قرر أن ينغمس في أي شيء حتى لا يفكر..

مجرد التفكير يضربه في مقتل..

بالهواء وتضرب ظهره بكلتا يديها.. وهو كالجدار
لا يتحرك..

دلف غرفتهما المشنومة وألقى بها فوق الفراش..

لتنكمش.. وخرج

فقط خرج..

لا ليس فقط.. فقد أغلق الباب خلفه بالمفتاح..

لتتحول من أمازونيته.. لسجينته..

الغدر حطمه

وكبرياء رجولته تمزق إرباً

وليس مرة واحدة بل مرتين.. وقت تزوجته

لتنقم.. ووقت قبلها البارحة رامياً بصوابه عرض

الحائط.. ويجزم أنها ضحكت ملء شديها عندما

خرج وتركها..

ومجدداً

هدوء التفكير.. سيمنحه عقاباً قوياً

وضع رأسه فوق مكتبه.. فقد اعتذر عن جميع

جراحاته اليوم.. وقرر أن يناوب ليلاً فقط.. حتى

لا يرى وجهها..

حتى أنه كره التفكير فيما سيفعله.. لن يعاقب..

لن يتعامل.. هو غير موجودة في حياته..

هامش.. والاسم زوجة..

كلما تذكر الذي كان يعتب على العشق..

وبالطبع هو لا يحملها نتيجة ما آل له وحدها هو

يحمل ذاته جزءاً كبيراً من الخطأ.. فقد أعماه

الحب عن كل شيء حتى مغزى موافقتها
السريعة.. تمردھا الذي تقلص بشدة بعد عقد
القران.

لا وبكائها المستمر منذ أن قرر يوسف نص الشريك
لزوجته.. فقط فطين الآن لما تقيأت وقت قبل
يوسف يسرا يوم الخطبة عندما خرجا من منزل
العروس المغفلة.. لم يكن فقط شفقة بيسرا بل
الذنب.. ولأنها رأت نفسها في قدوتها..

- مالك يا دكتور متدهول كده ليه!؟

متى دخلت سعاد.. لا يعلم.. متى اقتحمت
خلوته لا يريد أن يعلم.. فقط نظر نحوها بعدم
تركيز ولم يجب وبالطبع سعاد بطبعها قررت أن
تسحب مقعداً وتجلس بجانبه لتتخذ دور
المواسية.. الناصحة ويمكن أن تكون الموبخة..

- فيك ايه يا دكتور بسام..

- سعاد لو ليا معزة في قلبك.. متسألنيش في
حاجة..

أجابها وعدم الصبر ينحت ملامحه التي باتت
غاضبة على الدوام حتى وأن ادعى ابتسامته
المعتادة.. قالها وهو يلوح بيده ليحثها أن
تصمت عن سؤاله.. وهي بدورها ولأول مرة
تستجيب لطلبه.. لكن لن تصمت

ستحاول أن تخرجه من تلك الحالة بأي
طريقة..

- على فكرة امبارح حصل عملية نقل قلب في
المستشفى..

انتفض بسام من فوق مقعده بقوة وقد برقت
عينه.. ليسأل بحدة:

- حد مات؟! -

- لا يا دكتور.. دا مريض مات اصلاً في الاسعاف
قبل ما يوصل للمستشفى.. بس أهله عمله
مشاكل عشان تسليم الجثة..

هم بسام بالمتابعة لكن الباب فتح بغتة ليطل منه
شاباً طويلاً.. أسمر يبتسم له.. وهو يقول بلوم غير

حقيقي:

- طيب يعني المستشفى مش منورة!!

- معاذ

قالها بسام.. الذي ابتسم نصف ابتسامة غير

مستوعبة وجود معاذ بهذه السرعة.. وقبول

مساعدته برحابة صدر..

ضرب بسام فوق مكتبه بقوة.. وتابعت سعاد
بصوت خافت:

- الراجل طالع متخييط من كل حطة يا دكتور..

كله كله..

وعاد يضرب من جديد فوق المكتب ب كلتا

يديه.. ليهدر بعنف:

- طبعا البيه طلع كل اللي جواه..

معاذ زميل الدراسة في مجال الجراحة.. في لندن.. لكن بسام عاد ليمارس عمله ويكتسب خبرة عملية.. ومعاذ انتهج الطب النفسي الذي هو الآن أسلوب مساعد في معالجة جميع الأمراض وإن كانت عضوية.. ليرضي والده صاحب أكبر مصحة نفسية في البلاد.. وبعد السلام والأحضان.. والسؤال عن الأحوال.. قرر معاذ كعادته التي لا تتغير الدخول المباشر في الحديث الذي هو سبب

وجوده يومين يناوب في مشفى الدكتور عادل

الاستثماري.. الخيري

- بسام كلامك دا خطير..

تنهد بسام بثقل وأجاب بلهجة متحفزة انفعالية:

- يا معاذ دول تجار أعضاء.. بيطلعوا الميتم

جلد وعضم بس..

- متأكد..

ربت معاذ فوق كتف بسام بتفهم وقد أدرك أنه
غاضب.. وإنسانيته تسيطر عليه كلياً.. ويجيب

بهدوء:

- بسام.. مش هنسيبهم.. بس نفكر.. بالراحة..

- أزاي

وهتاف غاضب من جديد

- أنا اللي هدخل مكتب عادل.. مش أنت.. هو

عينه عليك على فكرة..

- أيوا متأكد.. الواد السيكيورتي هيدخلني
بكره مكتب عادل.. أجيب أي دليل..

أجابه معاذ بلهجة محذرة.. وقد تجلت الريبة
على وجهه وتغلغلت داخله:

- بسام.. أحنا في مصر.. يعني وش مسنود..

هتف بسام بغضب.. تعجب منه معاذ الذي لم
يرى بسام سوى هادئاً عاقلاً.. يحسب خطواته:

- الناس بتموت وأنت تقولي مسنود..

ثم حمله في يده اليسار.. وبالتحديد على

الحلقة الفضية التي تزين بنصره ويهتف

بحماس:

- أنت اتجوزت..

- أه اتنيلت..

أجابه بملل..

- يا ندل.. ومتقولش

عاد الهم يسيطر على بسام من جديد.. لكنه
جاهد على إخفائه.. ليجيب بنبرة لا تحمل أي

معنى:

- كل حاجة جت بسرعة.. دا كتب كتاب.. مش

جواز..

- ومين بقى سعيدة الحظ..

ابتسم بسام بسخرية.. على جملة معاذ التلقائية..

نعم سعيدة الحظ.. وسعيدة جداً مثله تماماً..

- بنت عمي..

- هما غصوبك ولا ايه

الإجابة كانت لكمة في بطنه.. قوية جعلته يقهقه
بقوة.. وهو يقول من بين آهاته:

- خلاص خلاص.. قصدي يعني شغل القبائل

دا..

- لا بحبها..

قالها بأصدق نبرة سمعها منه معاذ طول مدة

صداقتهما.. لكن النبرة

غاضبة.. تحمل شجن.. لا يعرف..

لكنه عاشق صادق..

فأصدق عاشق هو الذي لا ينكر حبه.. حتى لو

كان الطرف الآخر لا يستحق جمال مشاعره..

نص اعتذار المرأة لعاشقها..

"آسفة حبيبي.. لكنك من اضطررتني لذلك.."

وتلك هي الغزالة الشرسة.. آسفة وقحي.. لكنك
لم تسألني لما وافقت..

قالتها وهي تقف أمام المرآة تمشط خصلاتها
بأصابعها.. وداخلها صوت التبرير يصرخ..

وصوت المشاعر.. ترك له العنان.. ليصرخ..

ويصرخ لأن من يضحك أولاً يبكي طوال
الحياة..

والسبب أن مشاعر النمرة التي تلبس ثوب
الغزالة.. تدرك أنها لا تريد أن تكون راضخة
باعتيادية..

تريد اهتمام.. سيطرة.. ثم تمرد.. وربما غدر..

لكن المشاعر أرادت ولو لمرة واحدة أن تعاتب
صاحبته..

وتتحدث المشاعر..

ألا تفتقديه يا فريدة نوعك

ألا تريدن اهتمام عينه يا مسيطرة عسرك

ألا تحتاجين لمستته يا متمردة زمانك

والجواب

نعم

من فات حبيبته تاه.. وقحي..

والصراع يحتدم داخلها.. الضمير يصرخ بجرمها

والتبرير يصرخ برد فعله

الضمير يصرخ بغرورها.. والتبرير يهتف بخيالاته..

وعادت المشاعر تصرخ من جديد

ماذا فعل لكِ بسام ليستحق ذلك؟!

والإجابة

لا تعلم

هي ولدت.. لتجد صراع..

وصارعت لتعيش

وتكون..

وفي الأصل هل عشقته

تريدي شغفه

وتنبذين عنفوانه

تدمني اللمسة

وتجزعي من الهمسة

أ لأنها سجنك

وتشعرك جرمك

حبك أم حبه

وتصل إلى تصل المرحلة.. وتطلب منها مشاعرها
أن تتخلى عن صراع تمردها هكذا.. فجأة..

كيف ستعيش..

هي الآن تصارع لكي لا تهزم.. وتصارع

لاستعادته..

والصراع متضاد..

لكن الحب سيحل الإشكال

حبك أم حبه

ذنبك أم قدره

فهل النصره

لتمردك أم لسيطرته

مساءً

كانت تجلس فوق الفراش بملل تسب كرامتها
التي حثتها على عدم الانصياع لأمره باصطحابها
للجامعة صباحاً.. وبالطبع أنهال على أذنيها

بالوعيد.. وأنها لن تخرج سوى بصحبته.. ويا

ليتها خرجت..

فهي بلا عقل حاضر لتذاكر

وكوثر تنبذها بعد أن صرخت في وجهها صباحاً

"يوم ما راح تحبيه حقيقي ما راح يصدق يا بنت

تمام"

نعم ابنة تمام

- ما تتلمي يا مها أنتِ اتهوستِ بيه ولا ايه

ولو هببطت للأسفل .. ستمطرها خالتها بالنصائح
وربما وتعطيها ثوباً خليعاً وهكذا يتصالحا لتقول
مها بحكمة ووجهٍ معترٍ بذكائه:

- يا حاجة ابنك أعمق من الهشك بشك

والمسخرة..

رن هاتفها لينتشلها من مأساتها فاهي أهبة
الاستعداد للجنون.. ولكن رقم الهاتف منحها
مباركة الجنون..

فقد اعتادت ذلك منذ الصغر في الخطأ والسيئة

ابنة تمام

وفي الصواب وحسن التصرف ابنة سهيلة..

شدت شعرها بملل وقالت بنبرة يسيطر عليها

السأم:

- دا لو كان اتجوزني بجد

وتأففت من جديد بعد أن ضربت يدها لتقول

مؤنبة:

يسرا..

العروس

- ايه يا بنتي بتتصلي دلوقتٍ ليه.. في المطار!؟

وأتاها صوت يسرا الباكي من الهاتف لتحيط
طبقة من الجليد قلبها.. بكاء.. يعني أن يوسف
قد فعل مصيبة.. أو اعترف بشكته..

- مها أنا بموت

- ليه يا حبيبتي بعد الشر

قالتها مها بحنان بالغ وجفونها تحرقها..

بالدموع.. وقد أدركت المصيبة..

مصيبة يسرا.. أشعرتها أنها أيضاً تعاني

- **بيشك فيا يا مها..**

وأجهشت بالبكاء.. وأجهشت خلفها التي ظنت
نفسها فوق العواطف.. لكن دموع يسرا سقتها مر
الواقع..

- **أخص عليه**

طوال الوقت بوجود ياسر.. الذي سيثبت
للجميع صدق حقاوته بطلاقها.. ليلة زفافها

لكن لا بد من إخبار باسم..

في الشرفة كانت واقفة تداعب نسيمات الشتاء
الباردة.. خصلاتها السوداء.. تبعثرها.. وتسقط
مكانها بترتيب وكأن نعومة شعرها لم تجد رياح
تشعثها بعد..

- يا مها هو مش بيسمع كلام غيرك قوليله
يطلقني..

انتفضت مها من فوق السرير وهتفت بإنكار كرد
فعل على طلب يسرا بالطبع ليس من أجل
يوسف.. بل من أجل يسرا ذاتها.. سمعتها..
أهلها.. ياسر.. وعشقها ليوسف..

واتفقت معها على خطة.. أسبوع هجر.. ثم تعود
معه للبيت ثم التفكير في القادم.. وتذكيرها

من ربع ساعة إذن هو بخير.. حسناً ستنتظره
لكن دون قلق.. جلست على المقعد ورفعت
قدمها فوق السور وأحكمت الشال على كتفها..
للتصفح الأنستجرام.. حتى يعود..

الصورة الأولى..

"تخنت أوي البنت دي بعد الجواز.. يا خسارة"

الثانية

"البنت بتنزل الصورة وعليها حكمة.. عايزه تبقى

Famous"

في البرد منذ ساعتين تنتظره.. الرابعة فجراً ولم
يعد..

القلق بات يفتك بها.. بل يقتلها.. حتى أن كلمته
لن يرد.. ولم يسمعه يخبر والدته أنه سيناوب ليلاً
يا ترى أين هو.. أخرجت هاتفها.. من جيبه..
.. آخر ظهور له.. whats app لترى عبر ال

الثالثة

انتفاض.. صدمة.. جحوظ عين.. وهتاف

- بسام.. ويوسف

بسام ويوسف في سيلفي يصاحبها فتاتان

خليعتان متبجحتان تعانين من الحول والأحمق

المسمى عريس يضحك بسعادة.. والآخر يدعي

الوقار..

كل ذلك منعها أن تلاحظ أنه قد وصل وصف

سيارته وصعد غرفته وهي لا تزال تتعود..

ستنتظره في غرفة وتجعل ليلة كحلية

اقتحمت مها غرفته التي لم تدخلها سوى مرة

واحدة يوم الرسالة الأعظم.. لكن صدمة وجوده

أمامه لا يرتدي سوى سروال قطني.. في

الظلام.. وهي المقتحمة..

تجعل الوضع مخرلاً بالآداب..

- أنتِ اتجننتِ

وبرقت عينه بغضب أزرق جعلتها تبتلع ريقها..

هل سيفع

أما يعاقب بقبلة..

أم.....

لكنه نفضها بقوة ليسأل ببرود:

- جاية ليه؟! -

- مين اللي معاك في الصورة

أما هو فا صدمته لا تقل عن صدمتها.. ولكن ها

هو العقاب آتى لبابه دون السعي إليه ليقول

بوقاحة:

- لا مكنتش أعرف أنك مش قادرة على بعدي

أوي كده لدرجة أنك تيجي أوضتي الفجر..

- متسطعش

هتفت بها مها بحدة جعلته يقطع المسافة بينهما

بخطوة ممسكاً معصمها بعنف ليهدر بغضب

أخافها:

قالتها بنبرة متهمة.. ليجيب ببديهية وهو ينظر

لها تفها:

- يوسف..

حرقتم الدموع جفونها وعادت تسأل وقد

تحشرج صوتها:

- والبنات

- ميخصكيش..

تذكر أنه فجر الأمس أوقفنه هو يوسف تلك

الخليعتان لالتقاط سيلفي.. وكيف أصررن وأصر

يوسف.. ووقف هو مضطراً ليتخلص منهن..

ولكن هي لا تستحق التبرير.. فلتذهب للجحيم

بغيرتها المزيفة..

تجمعت الدموع في مقلتيها التي يعشق.. ولم

يأبه..

البرودة كانت تحتل جسدها.. ولم يشفق..

أنفها محمر.. والظواهر تشير أنها كانت تنتظره

ولم يهتم..

- يوسف..

قاطعها بسماجة:

- قال ليسرا أنه شاكك فيها..

وسقطت دموعها التي ساعدت الظلمة على

إخفائها لكنه أحسها في صوتها لكنه لن يرضخ:

- خلصتي اللي عندك..

لم تجب

- طيب السكوت علامة الرضا.. اتفضلي عشان

عايز أنام..

وسكب دلو من الماء البارد فوقها.. واستدارت

تبكي.. واستدار لينام..

خرجت ودموعها تسقط

بصدق

حرقة

وبرودة الوسيم,, وحزن غزالته

ومخابرة من مريم.. **لتمام**

دوي صوت تمام في بهو منزل أخيه كان كفيل
بايقاظ المجمع السكني بأكمله ليس فقط من في
البيت مردداً

وتعترف أنها به وله

ربما لم تقدر الرياح على بعثرة خصلاتها.. لكن
هو بعثر

الخصلات.. المشاعر.. والكبرياء..

ولأول مرة تكره نفسها بسببه..

بعد أسبوع

من مقاطعة الجنون للوجع

- وبينها الفاجرة بنت الفاجرين

بالطبع مها كانت متأكدة من أنها المختصة بهذا
النعته.. فقط فزعت من الصوت.. لكنها كانت
متأكدة.. أن مريم قد أتمت واجبها على أكمل
وجه..

قامت من فوق الفراش وارتدت مئزرها ثم
خرجت لتجد باب غرفة عمها مفتوح أما بسام

فكانه لم يسمع شيء ما أن نزلت على السلالم
توحشت نظرات تمام و توجه نحوها بسرعة
عنيقة أخافتها و شرع برفع يده ليصفعها

لكن يد قوية استوقفته هذه المرة لم تعلم مها
وقتها من أين ظهر بسام.. بسام ظهر من العدم..
تقدم ليقف أمامها وهو مازال ممسكاً بيد عمه
ليقول بصوت خشن:

- مراتي متمدش ايدك عليها

- بنتك المصون مريم بخت سمها بأذنيك يا

عمي

جحظت عين تمام مندهشاً من معرفة بسام بالأمر

ليقول و هو يشهر يده أمام بسام:

- يعني أنت عارف ايش عاملة

نظر بسام خلفه نحوها فنكست رأسها بخزي ثم

عاد بنظره نحو عمه ليقول بثقة:

- زوجتي ما ساوت شيء من اللي الحية بنتك

تقوله.. بنتك مخبولة رايدة تأذيها و خلاص..

حاول تمام تخلص يده من قبضة بسام لكنه فشل

فقال بصوت زاعق:

- هذي فاجرة.. هذي حطت راسي بالتراب..

لو تعرف اللي مسويته راح تقتلها أنت

لم يتحرك لبسام ساكن و جلال أيضاً فقط سارة

مذهولة و مها مذعورة

رد بسام هو على ذات النبرة الجافة وبسام جديد

لم تعرفه هي :

هذا الدكتور حيوان كان يحبها و أما تزوجتني
قرر ينتقم

صمت تمام قليلاً و قد ألجمته الصدمة و لكنه
تكلم أخيراً قائلاً بجنون:

- ايش مصلحته أنه يقول أنها كانت بتروحله
بيته

تحرك عضلة بجانب فك بسام و لكن لم يتكلم
فقد نهره جلال و صرخت فيه سارة لتمنعه مما

يقول أما هي فقد أصفر وجهها و شحب بكل
واضح و قد أحست أن نصلاً بارداً قد غرز في
قلبها و أن الدم أصبح متجمد داخل عروقها و أن
الأرض تدور

هي ليست مستغربة من الكلام بل من التصديق
وبشاعة الاتهام وكأنه كان يريد هذا وكأنه
كالغريق الذي تعلق بقشة

و كأنه هكذا ينتقم

هكذا يعاقبها

هكذا يطفئ ناره منها

عندما صمت المكان تقدمت وحاول بسام منعها
لكنه فشل توجهت نحو أبها بخطوات واثقة
بطيئة ثم وقفت أمامه مباشرة وعينيها فاضت
بالدمع وهي تبتسم في نفس الوقت مما جعل
تمام يشحب وقد أدرك أنها في تلك اللحظة

أنه يري سهيلة لا مها

ثم تكلمت بصوت يحمل في طياته الشجن:

- أنا مش فارق معي أنك تقتلني.. مش زعلانة..

بالعكس أنا راح أطير من الفرحة.. عشان أنا فعلاً

رايدة الموت

ثم صمتت قليلاً و تكلمت بقهر:

- موتني يا بابا.. موتني عشان أروحلها.. عارف

أنا عايزة أروحلها ليه.. مش عشان وحشاني.. و لا

عشان أنا عايزة حنانها اللي اتحرمت منه.. أنا

عارفة أنها كارهاني لدرجة أنها مستحملتش أن

أنا وهي نبقى عايشين في عالم الأحياء..

يشك لحظة أنها تخونه لكن.. من فرط الجرح
والألم أصبحت الأحاسيس عنده كلها سيجال ..

كانت سارة تهيم بالتقدم نحوها لكن إشارة بسام
لها أوقفتها فهو يدري أن الغزاة مازال في
جعبتها الكثير لتقوله

أما تمام فقد أحس فجأة بالحنين نحوها.. وكان
كلامها ذلك ذكره أنها ابنته.. وكان الآن فقط

صمتت و قد خنقها البكاء كانت سارة أيضاً تبكي
حرقة على ابنة شقيقتها و جلال أيضاً ترقرق
الدمع في عينيه

أما هو فكان خالٍ من كل شيء أبرزها
الإحساس.. ليس جموداً بل تضارباً.. حزن و
شفقة على ما ألم بها.. جرح منها .. وجزع من
تصرفاتها الغبية التي أوصلتها لتلك النقطة.. هو لا

أحس أنها مذبوحة من رحيل أمها أكثر من أي
أحد..

الزوجة تعوض.. لكن الأم واحدة.. لا حبيبة
للإنسان سوى واحدة فإذا رحلت تلك
الحبيبة.. أصبح الشخص بلا حبيب.. ببساطة

يتيم

استأنفت معها حديثها فجأة بعد أن كففت
دموعها و قال ببحه الألم:

- أنا بس عايزة أسألها سؤال واحد بس .. ليه؟!!

صمتت برهة ثم صرخت وهي تبكي بحرقة:

- شافتك ليه.. حبتك ليه.. اتجوزتك ليه..

جابت يوسف ليه.. ولدتني و ماتت ليه.. عملت

كل دا ليه وهي هتموت وتسيبني الكل يبهدل

فيا ليه.. ابقى يتيمة الأب كمان و هو عايش..

وقتها أحس بسام أنه قد أحرق لحرقتها.. و يتم

مثلها.. أنه اتهم باتهامها .. فقط الآن قد لان قلبه

على صغيرته .. فقط الآن وجد العذر لحبيبته ..

فقط الآن أحس لماذا فعلت هكذا .. ولكن

الجرح مازال غائراً..

تقدم نحو عمه قائلاً:

- أظن يا عمي النمرة غلط.. مش مها اللي
فاجرة.. الفاجرة اللي راحت حطت أيدها في
أيد راجل غريب عشان تأذي أختها..

أنا مراتي أشرف واحدة في الدنيا..

الفصل السادس عشر

دلح النساء

ما الحل؟

الله من دلح النساء وكيدهن

ومن جنونك يا حيات

والتبريرات ها هي تتجسد له.. فقد استطاعت
دموعها بحنكة خلق الصراع.. خططت أيام
وليالٍ مها ولم يفلح التخطيط.. وأبيك في أقل
من ربع ساعة.. أشعل ناره..

لم يلحظ وجود سارة جانبه تنظر له بتوسل
ليصعد خلفها وعينه تريد وقدمه ترفض..

ركز نظراته تجاه أمه.. ولم يظهر على وجهه أي
تعبير.. ويقول مطالباً بخشونة:

ما الحل يا مشكلة يا مدللة ما الحل؟

ما الحل يا مشاغبة يا متعبة ما الحل؟

تتسرعين فتغضبين فتندمين فتطلبين مغازلاتي

كريم العراقي

هو يقف بين ناري الغفران والكبرياء.. الصفح و
العقاب.. صوت بكائها قد خرق قلبه فأدماه.. لعن
عمه وسب زوجاته.. لعن تمرد لها وضيق أفقها..

لم يستطع الصمود أكثر وخرج البدائي من
داخله.. لو سعد سيففعا على غبائها..
ويهدهد.. ليقتل الوجد في قلبها..

لن يفعل

ويترجم الصراع داخله على هيئة نبرة زاعقة

تحسم المهزلة العاطفية:

- اطلعي شوفيها يا ماما

- اطلعي شوفيها

ظهرت علامات الخيبة على وجه سارة بسبب
جموده.. لتجيب من بين دموعها مترجية:

- طب وأنت يا حبيبي..

نفخ بسام بضيق.. وولى نظراته بعيداً ولم يجب..

- مش وقت زعلك منها

كانت مستلقية على السرير ورأسها في حجر
خالتها وبجانبها كوثر التي استيقظت متأخرة ولم
تلحق المشهد المشنوم من بدايته.. نظراً لضعف
حاسة السمع لديها...

كانت تنظر لنقطة في الفراغ.. وهي من فرط
الألم لا تعرف بماذا تحس فقط جرح غائر..
كانها أول مرة تجرح من أبيها.. كأنها فجأة
أصبحت تحس من ناحيته بالألم .. وكأنها قد
يتمت لتوها لا من واحد وعشرين عاماً..

وتنتشلها سارة من ضياعها بنبرتها الناعمة وتلمس
فوق خصلاتها.. فقط سارة من استطاعت أن
تجعلها تعري روحها أمامها.. وفقط هي من
استكانت مها في أحضانها.. سارة وابنها!!

- أنت ليه مستغربة من اللي عمله.. هي دي
أول مرة..

فأجابتها كوثر وقد جزعت بسبب تمام بشدة قد
غلف الخزي والغضب نبرتها:

- لا يا ست سارة بس وصل بيه الحال أنه
يتهمها بشرفها .. و هو يدري زين أن الملعونة
زوجته و الحية بنتها كيف يكرهوها

مالت سارة فوق رأس وطبعت قبله فوق جبينها
ثم قالت بنبرة حانية ومختنقة بالدمع .. خيلت
لها أنها أروع نبرة سمعتها مطلقاً:

- هي مكنتش عايزة تسبيك .. بس دا قدر ربنا ..
و كمان كانت مفكراه هيشيلك في عينيه
ويغطيكي برموشه مش يسببك لهم كده

وأعلن سحابة دموعها عن امتلائها بسقوط مطر
غزير على وجنتها.. لتتابع سارة وهي تمسح
دموع مها:

هما عايزين يكسروكي .. بس أنت مش ضعيفة ..
أنت قوية زي ماما .. و هما ياما أوي عملوا فيها ..
بس هي مكنتش بتدفن راسها في التراب و
تسكتلهم .. كان ردها بيبقى أنها بتابع حياتها
عادي و لا كأنها سمعت أي حاجه .. زي ما أنت
بالظبط هتعملي .. الأمتحانات على الأبواب و

الذي لم يتخيل يوماً أنه سيراه مطلقاً.. كادت
 أن تفتك بعقابه.. لكن دائماً هناك حائل..
 سيذهب.. سيخرج.. من المنزل قبل أن يتهور..
 لكن ظلله خدعه.. ظلله أخبر أمه أنه موجود..
 لتنادي برجاء..

- بسام..

ويشتم بسام نفسه.. على غبائه وصعوده للأعلى..
 بالطبع هو لن يحرج أمه.. وشتم من جديد..
 ودلف للغرفة..

بعد الامتحانات في فرحك و بسام و حياتك
 الجديدة هتبتدي

وقتها لم تستطع كبح حزنها أكثر من ذلك رحلت
 سهيلة وسيرحل بسام.. وزاد نحيبها.. وقد رفعت
 رأسها تدفنها في صدر خالتها وتبكي بعنف..
 كوثر تبكي وتربت فوق ظهرها.. وسارة تقرأ لها
 آيات السكينة..

وخلف الباب.. كان يقف هو.. يتابع الموقف
 برمته.. ظاهره متصلباً.. وباطنه يتلوى.. نحيبها

لكنه هرب من عين تستنجد الترياق بنظرة دافنة

- أنا جاي أقولها أن يوسف جه لو عايزه تشوفه..

ويبخل بنطق اسمها..

فتجيب سارة باستغراب:

- هو يوسف رجع أمتي؟! وليه!؟

لم يجد بسام رداً يرضي تساءل أمه.. الريبة

داخلها.. وأيضاً كوثر كان وجهها قلقاً.. بالتأكيد

تعمل أن هناك مشكلة..

- يسرا مستحملتش برد باريس يا خالتو..

سريعة البديهة دائماً في تزييف الحقائق يا

غزالتى.. أحسنت..

- طيب يا بسام.. مها تعبانة.. مش لازم النهاردة

فتجيب مها وهي تتحرك من أحضانها.. ومن

فوق الفراش.. هي لن تضيع فرصة ثمينة كتلك

لتبقى جانبه مدة طويلة.. ربما أفرغ غضبه فيها

وارتاح لترتاح.. لكنه لم يعطي فرصة لأحلامها

أن تربو أكثر من ذلك..

- السواق هيوديكي ويرجعك..

وانهارت أحلام ومخططات.. وكبحت دموعها..
فقط هزت رأسها إيجاباً وأدركت أن عاشقها.. لم
ولن يضعف وإن كانت لا تتصنع..

هي اختارت درب الغرور.. فلتتحمل درب
كبرياء المخدوع..

محبوتي

أنتِ الشجر وأنا المطر

لولا جميل عناقنا

ما كان في الدنيا ثمر

نحن بأحلى مكان

و ثالثنا الحنان

من أين يأتي النوم؟

ووسادة كالجمر

الوسادة كالجمر.. والحياة كالعقم.. منذ صبيحة

يوم الزواج.. كل المحاولات تجرهما لمنطقة

مظلمة.. حبسها.. عانقها.. توصلها أن تفهمه..

وشدد فوق دللها.. حسناً لنرى وصفتك طبيب
القلوب إن كانت تنفع.. وها هو كالأبله طلب
من الخادمة أن تساعد في تجهيز إفطار للسيدة
التي تدعي المرض..

وقد حصد حقلاً من الليمون كي يقدم على
نصيحة بسام.. لا يستطيع أن يرى نفسه في هذه
الحركات,, ذاك الوضع لا يناسب العظيم.. لكن
الحب بهدلة,,

لكن الشيخ لن يسلم لفكرة خطئه.. ويصرح لها
بأنه حق مكتسب له.. تحت شعار الغباء في عائلة
الزويدي بالوراثة كما قال الدكتور الشهم..
الدكتور الذي نصحه أن يكون ليّناً مع الزوجة
المصدومة..

"يوسف.. مش لازم تتأسف طالما هيوجع
كرامتك أوي كده.. بس خليك ليّين معاها..
يعني ورد.. أضحك لها.. دلها يا يوسف.. دلها"

بالمفتاح,, وقد كان.. اليوم يوم حظك يا
زوجته..

دخل الغرفة ووجدها مكومة فوق السرير تتشج
السواد عزاءاً على قلبها الذي وافته المنية
برصاصة الشك..

لتتبدل التسلية في عينه إلى همّ يطبق فوق
صدره.. والذنب عاد يقرعه من جديد.. تتسلى
تتبخر.. وتظن نفسك تنزل من فوق برجك
وبرج أختك العاجي.. والمسكينة قهرت.. تقدم

أخذ الصينية التي وضعت الخادمة الآسيوية
عليها وردة حمراء جعلته يمتعض أكثر.. وسار
متبخرأ نحو غرفة الاعتصام التي سيهدمها إن
شاء الله عندما تغادرها يسراً..

وقف خلف الباب يرمي بسمعه ليلتقط أي
حركة.. لا يوجد.. لا بد أنها نامت من كثرة
البكاء.. متى نفسه أن تكون نسيت إغلاق الباب

- متقولش حبيبتى

حبيبتى حضرت المارد داخلها وتصرخ وقد
نظرت له أخيراً..

- يا يسرا خلاص مش كده.. أنتِ مكبرة
الموضوع ليه..

لم تجبه.. فقط أعادت خصلة هاربة من وثاقها
خلف أذنها بعنف.. أرخى كتفيه بيأس وجلس
بجانبها.. ثم قال بنبرة متفهمة مستحدثة على
مسامعها:

نحو الفراش.. ووضع الصينية ولا حركة أو

استجابة منها لوجوده فقط طرف عينها التقط ما
وضع بجانبها..

- جبت لك تفتري..

قالها وهو يفرك مؤخرة رأسه بعنف..

- ماليش نفس

وتلك أجابتها التي قذفتها في وجهه بجمود..

- يويو حبيبتى..

- بلاش حبيبتى.. بس كلّى عشان خاطري..

فقط صوت هازى خرج من بين شفيتها كرد على

كلمة خاطره.. ما أوقحه.. يكسر خاطرها..

ويطلب جبر خاطره..

عرف الرجال تعويذة لا تخلو من الإبهار

المتجدد الذي يجعل بنات حواء يفقدن

عقولهن..

ويزعمون أن النساء صغيرات عقل.. الرحمة يا

الله

مد يده تجاه خصلاتها كي يلمس فوقها.. لكنها

نفضت يده وليست يده فقط بل والشاي..

وينسكب من فوق الصينية على سرواله القطني..

ويجنّ.. يزوم.. تبرق عينه المستذئبة.. وتنكمش

هي.. وبصرخ:

- أنا غلطان أصلاً اتفلقي..

- بره أطلع بره..

قالتها وهي تنتفض من فوق الفراش متوجهة

نحوه وقد أشهرت يدها للخارج.. ويجنّ أكثر..

- أنتِ عاملة مناحة ليه.. مش أنتِ اللي

اختارتني غلط الأول

- والتاني وحياتك..

قالتها بقسوة جعلته يجن أكثر.. وأكثر

- ليه وأنا كنت شهّرت بسمعتك..

والإجابة صراخ.. وصفعة ماتت قبل أن تولد..

فقد أوقفها يد غليظة وهي في الهواء.. قربها

منه.. وهمس فوق شفيتها بوحشية:

- مش يوسف اللي مراته ترفع ايده عليه

وعادت تنهار من جديد.. دموع.. نحيب..

عويل.. وبكاء عنيف.. وافلت يدها فاستقرت

على الأرضية الباردة تبكي.. وتردد:

- حرام عليك يا شيخ..

حرام.. الحرام في عرفنا يا أمازونية هو ما فعلتِ

بي وبنفسك.. الحرام هو نار شكّي.. الحرام هو

دمع.. شهقتك.. ونحيبك..

ولم تتحرك.. ولم تمنع.. ولم تعرف كم من
الوقت مضى عليها وهي على وضعيتها حتى
انتظمت أنفاسه.. وتلقائياً اتجهت أناملها تداعب
خصلاته الكثنة..

في المقهى

جلس بسام قبالة معاذ.. يحتسي قهوته.. السوداء
دون سكر.. ليزيد من مرارة المعاناة.. مها من

الحرام.. هجرك.. امتناعك.. منعي من
استنشاقك..

ولصدمتها لم يخرج ويهرب كعادته.. سقط
بجانبها.. تماماً في البداية اتخذ وضعيتها لاصقاً
ساقه بساقها.. وهي لم تتحرك.. وكأنها أرادت
اللمسة.. لغة جسدها اللعينة تخونها دائماً
بوجوده.. وقلبها النازف.. لا علاج له إلا منه
وبه.. ومال يوسف يضع رأسه في حجرها..
ويغمض عينه..

جهة.. والمستشفى من جهة أخرى.. والمصائب
لا تأتي فرادى..

- الشيكات اللي واخدها من الناس اللي اتقلها
الأعضاء بمبالغ خيالية..

قالها معاذ الذي كان يقلب في حاسبه

المحمول.. فقد سحب البيانات من حاسب

الدكتور عادل الشخصي بعد أن دس له المنوم

في شراب الطاقة خاصته.. بعد أن منح النادلة

مبلغ محترم.. ووعدتها أنه لن يفضح علاقتها
السرية بعادل أمام الناس..

مستغل.. لكن الغاية تبرر الوسيلة.. لطالما كان
مبدئه في الحياة..

وضع بسام فنجانه على الطاولة وقال وهو يقرب

مقعده من معاذ لينظر معه على البيانات:

- أنا عايز تقارير الحالات الأصلية.. يعني التقرير

اللي شخسه الدكتور العادي.. مش عادل

مط معاذ شفته بخيبة وقال:

- مش موجودين يا بسام أكيد فرمهم..

نفخ بسام بعصبية.. وقد أبعد الحاسب عنه وهو
يتناول قداحته الفضية من فوق الطاولة يشعل
سيجاره.. الذي أثار استغراب معاذ.. ليسأل
بفضوله الذي سيقتله حيال بسام الذي تبدل مئة
ثمانون درجة:

- أنت من امتى بتدخن!؟

- تفاريح

قالها بسام وهو ينظر لنقطة في الفراغ..

- بسام لو يا ابني الموضوع لود عليك أوي كده

خلاص نسينا من المستشفى دي وخلص..

حول بسام نظرتة تجاه معاذ.. وفرك السيجار في

الطبق الكريستال المخصص للأعقاب.. ويقوم

بتصميم حازم:

- معاذ أنا هكمل الموضوع دا.. للآخر

- طيب الأوراق دي مش كافية.. أننا نوديه في

داهية..

- تعرف صحفية!؟

سألها بسام بعد برهة صمت.. بنبرة مباغتة جعلت
معاذ يقطب بين حاجبيه ويفكر.. يفكر.. ويتذكر..

- بنت عمي صحفية..

ابتسم بسام بانتصار ثم مال للأمام ليقول بتحفظ:

- نخليها تروح للناس دي.. قصدي أهل الناس
اللي ماتت بعد سرقة أعضائها.. تعمل معاهم
حوار.. ونقلب الدنيا عليه..

- مش بالسهولة دي يا بسوم..

قالها معتر بواقعية وهو يهز رأسه بالسلب ليجيب
بسام:

- أنا هروح معاهم وهصور.. بالموبايل وهحاول
ميخدوش بالهم.. يا نقلب الرأي العام.. يا يبقى
معانا دليل مادي..

- بسام أنت كده ممكن تعرض نفسك لخطر..
حط في بالك أنك مش بطولك في واحدة في
رقتك..

ما أن انفردت يسرا بمها حتى ارتمت بين
أحضانها و أجهشت بالبكاء وهي تقص لها ما
حدث لها التي رمقت يوسف بحدة عند دخولها
البيت.. وهو لم يكن في مزاج لكي يجادلها..
هو غاضب.. وهي تزيد معاناته.. لا سؤال عن
أحواله.. لا عناق.. وحتى لم تخبره بما فعله
تمام.. وقبله بسام بعد أن وشت مريم بها

نظر بسام نحو البحر من نافذة المقهى.. وتذكر..
ما خطط له قبل الزفاف الأسود.. سيقدم الدليل
للنيابة العامة.. ويطير بها من هنا

لا تمام.. لا زوجاته.. لا عقد.. ولا عادل وفساده..
لكنها برجلت كل حساباته.. ولم يعد متأكداً من
قبولها فكرة السفر معه.. ولكن لا مفر

سيرغمها..

كن متأكداً فاجموده قد زاد و نظراته قد زادت
برودة أيضاً و أصبح مريباً معها بطريقة غريبة
أخرجها من شرودها صوت يسرا تقول من بين
نحيبها:

- أنا عايزة أطلق

أخرجتها مها من أحضانه بعنف لتقول لها ناهرة:
- طلاق ايه أنتِ عبيطة .. عازة تضحكي الناس
و الحقير ياسر دا عليك

مها التي تشعر بالاشمئزاز من نفسها لأنها لم
تطلعها على مخطط يوسف من بدايته لأنه يحبها
و لكنه كالغبي الأحمق أخبرها و كأن العته و
الحمافة حقاً وراثة ..

استوقفها ما حدث بالصباح أيمن أن تكون هي
الآن مكان يسرا بعد جملة أبيها تلك أيمن أن
يكون بسام يشك فيها بالطبع هو يشك إذا لم

قالت يسرا و قد كانت على وشك الانهيار:

- آمال أعيش معاه و هو بشك فيا و بيصدق أي
كلمة تتقاله

أمسكت مها بكتفيها لتهدئها ثم قامت و ناولتها
كوب من عصير الليمون لتهدئ أعصابها ثم
جلست أمامها و قالت:

- هو غلطان وغلط فادح كمان.. بس اللي غلط
يتأدب و لا ايه

قالت جملتها بمكر.. و قد اتبعنها بقهقهة الساحرة

الشريرة الكامنة داخلها

ركزت يسرا ف جملة مها تلك لتتابع مها والشر
يتجلى في عينيها:

حبيبتي أنتِ بتحبيه.. وهو بيحبك.. للأسف..

وتنهدت وقد أثبتت لنفسها أنها على حق أهذا
هو الحب الذي يدعون روعته.. حمقى

بعد أن قامت بغش الخطة من زوجها العزيز.. فا
يوسف هو النسخة الذكورية منها.. يعني أنه
سيجن مثلها تماماً إذا عوقب بمثل ما عوقبت
به..

والله يقدرها على فعل الخير...

- يبقى لازم تدافعي عن حبك.. و تأدبي توتو
عضلات اللي نافخ نفسه دا..

وبرقت عينها بريق النصره بعد تخطيط طويل
وقد اتخذت دور ملكة النحل:

- الأول بكيد الستات.. وبعد كده بالمسكنه و
يحس بالذنب.. هو أنا اللي هقولك يا يويو..

ضربت على ظهر يسرا برفق.. كتحفيز لها.. وكأنها
تهتف لها كي تنتصر.. وتحثها على الشر..

ولا نبرة لا مجال للجدال فيها.. هو يعاقب

بشهادة.. لم تلق القسوة به..

لكن هجره قسوة..

برودة عينه قسوة..

وجمود نبرته قسوة..

لم يخفق له قلبها قبلا بتلك القوة مثلما خفق

اليوم.. وهو يقف شامخا أمام أبيها.. ويمنع يده

من الوصول لخدتها.. لم يوجعها قلبها عليه مثل

اليوم عندما نظر لها بخيبة عندما صرح تمام

لم ترى في الحياة ما يسر من الرجال.. تستثني

يوسف.. لن يوسف ألم غيرها.. لتأتي هي

وتؤلمه.. قبل أن يؤلمها.. ولكن هو لم يقدم على

ذلك أبدا مها.. لما فعلت هذا به!؟

مراتي أشرف واحدة في الدنيا

بتصميم

حزم..

باتهامه.. ولم يخرق قلبها منه مثلما خرق في
اللحظة التي ولى بعينه عنها..

وها هو عاد.. وترجل من سيارته... ونظر لها
بإزدراء.. ومشى

ذهب وذهب مع ظله قلبها الخافق..

في تلك اللحظة فقط أدركت كلمات كوثر

النار راح تحرقك بالآخر

يوم ما راح تحببه حقيقي.. ما راح يصدق..

نعم لو ذهبت الآن وصرحت بحبها.. سيكون

الرد

- بطلي خطط شوية يا مها..

الحل في الصبر..

لكن الصبر غير جميل في بعده...

صباحا...

وبعد مغادرة الخال سارة والعم جلال إلى لندن
لاستكمال رحلة علاج والد الزوج المستبد..
وبعد توصيات كثيرة من سارة أن يكون لينا
معها.. وأنها تحتاجه في تلك الفترة العصيبة..
وكذلك أبيه والملاك يهز برأسه سمعا وطاعة..

الكاذب المنافق..

الذي يحبسها في المنزل.. وينام.. وقبل النوم
يتحدث لفتاة.. كل ما تعرفه عنها أنها قريبة معاذ
صديقه.. مدعي الشرف الخائن..

لم تحتمل ولن تحتمل أكثر من ذلك.. طلبت
منه أن تخرج فرفض..

طلبت منها أن يأتي معها فأتاها الرد

- خدام عندك أنا

طارت نحو غرفة كوثر تقتحمها دون سابق
إنذار.. لتنتفض الأخيرة.. وهي تردد:

- بسم الله للرحمن الرحيم

قبل أن ترمي مها نفسها في أحضانها تبكي بقلة
حيلة.. وهي تردد

- أنا عايذة أطلق يا كوثر..

نهرتها كوثر وبشدة ووكزتها في كتفها مرددة:

أخبرته أنها تموت من الملل.. وأن جدران
البيت تطبق على صدرها.. والإجابة

- أحسن، عشان تتربي..

وبكل صلف سعد غرفته لينام.. يا رب تموت..
من جديد عادت الدعوة ولكن ليست من أعماق
قلبها..

- يا حبة عيني.. أنت غلطانة.. تحمليه شوي
بس.. والله أنه طيب وقلبه زي الحليب

قالتها كوثر بحنو وهي تربت على خصلاتها
الحريرية... ولكن دون فائدة مها عزمت على
البكاء.. ولا رادع لها سوى المواجهة
والنتيجة إما الدلال.. أو مزيدا من القسوة..

طارت نحو غرفته.. فاليوم مهمتها في البيت هي
الطيران بين الغرف.. لتفتح الباب بعنف وقد

- وه.. عليكى.. مفيش بنت من بنات الزويدي
بتطلق..

أخرجت مها نفسها من صدر كوثر لتقول بصراخ
باكي:

- خلاص تعبت يا كوثر.. وهو بيفتري عليا..
ودخلت في نوبة بكاء طفولية مرة أخرى وهي
تغطي وجهها.. لتعود كوثر وتأخذها في
أحضانها..

تعمدت أن تحدث ضجة.. لكنه كان جثة
 هامدة.. لا يشعر بمن حوله.. فالمناوبة الليلية ثم
 إيصال أمه وأبيه إلى المطار.. بالطبع تغذت
 على مخزون الطاقة في جسده.. وقفت بجانب
 السرير تنظر له نظرة متحيرة بين الحقد والغل..
 والشفقة.. والشوق.. ولكن لم ولن تضعف يكفيها
 ما نالته منه في الأيام السابقة وتهتف بصوت
 عال:

- أنت..

ولم يتحرك له ساكن.. البتة.. وتنادي بصوت
 أعلى.. جعل كوثر تضرب خدها من غرفتها..
 بالطبع تسرب الصوت إلى غرفتها.. وكوثر تدرك
 جيدا

إذا أراد الزوج يوما النوم، فلا بد للزوجة أن
 تستجيب.. وتبذل جهدا لراحته..
 مالت قليلا.. نحوه وقد وثلها عطره الذي أنعش
 حاسة الشم لديها.. وخاصة عطر بعد الحلاقة
 الذي تعشق..

وقبل أن تصرخ فتح عينه الالامعة فجأة باغتتها
لترتد للخلف وقد فلتت منها شهقة.. لم تستطع
كبحها..

وعينه تشتعل بالنار.. غضب غضب وغضب..
لم تتعرف عليه من قسوة ملامحه.. وعينه
الحمراء.. التي ترسل لها الشرارات لكن لن
ترتجع.. لتقول بنبرة تحاول أن تكون لا مبالية:
- اصحى.. عايزاك..

سحبت نفس عميقا من رائحته وهي تبسم
لقسماته الوسيمة.. وتردد:

دا وهمي.. after shave - ال

ولكن

ولم تكمل الجملة بالكلمات.. أكملتها صراخا
بعد أن أرداها على الفراش.. بضربة قاضية..
كالتى في المصارعة الحرة.. وقد وثب فوقها..
رافعا ذراعيها فوق رأسها وقد ثبتها بيديه..

- قولي عايزة ايه تاني..

لم تجب.. فقط ابتلعت ريقها.. وهي ترتعش
تحت يديه وعينها الخائفة خرجت من
محجرها...

- مها.. اطلعي بره عشان متكرهنيش..

قالها وقد عض على شفثيه القاسية بغيظ.. وهي
ترتعش خوفا.. ولكن المكابرة أسلوب حياة..

- طلقني..

وأغمض عينه يتلمس الصبر والسلوان من الله..
ولم يبدي أي ردة فعل.. وتقترب هي أكثر
وتردد بعنجهية:

- مش أنت مش طايقن....

ويميل هو ليهمس بجانب أذنها وقد دغدغت
رقبتها خصلته..

- اتلمي يا مها.. واحذري غضبي..

والصق خده بخدها أكثر.. ليقول بنبرة شاتمة..

- أحب ما على قلبي.. أطلقك.. وارمكي

لربيعه.. لكن لاء.. مش أنا.. فا احذريني..

ولتنطق.. فقط هي متصلبة وداخل معدتها

فراشات بسبب قربه الحميمي ظاهريا والقاسي

حقيقة..

عاد يهمس بفحيح وقد شدد على كل حرف..

- عايزة ايه..

- اطلق...

بصوت غير مسموع.. جعل بسام يكبح ضحكته

بأعجوبة..

المنظر عاطفي.. والمغزى تأديبي..

والعواطف هانجة على الرغم من وضعها

المخزي.. إلا أنها تشعر شعورا لم تتخيله قبلا...

وقد شددت على الكلمة لتجعله يميل .. ويخدش

وجنتها بلحيته بخشونة ..

ويقوم .. تاركا إياها تتلوى على جمر قربه ...

الله من كرم النساء وفضلهن

على افتعال المشكلات ..

- بسام ..

ببحة صوتها التي كادت أن تقضي على بسام ..

لكنه لم يرفع رأسه ..

- دقنك .. بتشكني

قالتها بنبرة باكية جعلت بسام يبتسم تسلية .. وقد

رأى وجهها المحمر بعد أن رفع رأسه ..

- بغير

الفصل السابع عشر

وانتصر الحب

العالقة.. بين نار الحب.. وجحيم الشك

ماذا لو.. كنتِ تحبين رجلك الشكاك.. حد

الإدمان..

ابتسمت بشر نقلته لها مها بالأمس وهي تتخيل
شكل ذاك الجلف عندما يكتشف رحيل خصلاتها
الطويلة..

لكن جلسة التخطيط بغرض التدليل والانتقام لم
يكتب لها أن تدوم أكثر من عشرة دقائق..
الهاتف اللعين قرر أن يقتل المتعة..
ليس الهاتف هو اللعين لكن المتصل هو
اللعين.. الملعون.. الوغد.. الحقير..
- اتجوزتبه يا يسرا..

اليوم ستصمت عن التفكير في الهجر.. والإمعان
في الوجد.. فقط ستسترخي.. وتنفذ نصيحة
مها.. التجاهل..

هي تحتاج لكي تدلل نفسها.. لما لا تخرج إلى
أحد مراكز التجميل وتحصل على جلسة تدليك
تريح لها أعصابها.. وتدلل بشرتها بأقنعة الفاكهة
الاستوائية.. وتمنح نفسها شكلاً جديداً بقصها
شعرها الذي استطال كثيراً.. وتضايقه.. يوسف
يكره الشعر القصير..

- أيوا ياسر.. فكرتي أنك خلصتي مني؟!.. لا يا
ماما أنا قدرك..

قالها بنبرة شائنة.. كريهة.. ونفسه الخبيثة.. تنفخ
الكبير على مسامع يسرا التي تضخم قلبها

رعب

ألم

قهر

يصاحب حسرة..

صوت قميء.. مثير للاشمئزاز.. وصراخ ظنت
أنها قد نسيته.. ولكنه يثبت دائماً أن لا مفر منه
ولا من صاحبه..

شحب وجهها حتى باتت تشبه الجثث.. فالدم
هرب من وجهها وذهب إلى الجحيم.. واختفى
لون شفيتها.. تمكنت الرعشة منها باستبداد.. عاد
الهلاك..

- ياسر..

بالكاد خرج صوتها المهزوز من حنجرتها..

قالها بتوعد.. استفز نبرة التهديد داخل يسرا
 التي ضَخ الأدرينالين في دمها فجأة وبغزارة..
 وكأنها أنثى النمر التي عاد لها الضبع لتنتقم..
 - طيب يا ياسر.. أنت لو فكرت تقرب مني.. أو
 من حياتي..

صمتت تنهدت.. وضحكة تعلمتها من الغزاة:
 - بابي.. مش هيرحمك..

- بتتأحمني في بابي.. بس أقولك الحق مش
 عليكِ الحق على اللي باع نخوته وصاحبه..

وعاد يلقي الحقارة على مسامعها من جديد
 - عملت ايه بقي اقنعتِ بيه يوسف بيك..
 مسكنة صح.. مالشخصية المستقلة وفرد العضلات
 منفعش نقلب على اللي بعده..
 - أنت أزاى حقير كده..

صرخت بها يسرا من داخل أعمق دهليز داخل
 قلبها المفطور..

- حقير.. أنتِ لسه شوفتِ حاجة..

تلعن .. تسب .. تنتحب ..

"يوسف.. مريم اتهمتنني أني على علاقة
بأستاذي في الجامعة.. والشيخ تمام صدق..
ولولا بسام وقفه.. كان هيقتلني.. لأ بسام
مصدقش.. خد لي حقي"

مكالمة سريعة.. بكاء.. الشقيقة الصغيرة كانت
سبب أكثر من وجيه أن ينتفض من فوق فراشه
يبحث عن مفتاح سيارته.. كالملدوغ من

ضربها في مقتل.. لكنها لم تأبه

صمتت فقط.. برهة تهدأ من روعها.. وعادت
تهمس بالشر من جديد:

- وعلى فكرة يوسف حالف لو شافك
هيشوهك.. وأنت أدري مني بيوسف

وأغلقت.. وقذِف الهاتف المسكن عرض الحائط.
وأعصابها تلفت..

وتستقر على الأرضية..

إذن هو مرض..

مرض الشك داخله.. التمرد الزائد عن حده
داخل مها.. بغض ربيعة.. حقد مريم..

لقد ظنّ تمام أنه قد تنازل وهبط من برجه
العاجي في اللحظة التي قرر فيها أن يسلم قلبه
لسهيلة.. ورحلت.. ويوم رحلت أخذت معها قلبه
الأبيض..

لكن

العقرب.. وهو يرى أمامه النار فقط.. طيف تجرؤ
ربيعة.. نعم هذا مخطط ربيعة.. والحاقدة ابنتها
تنفذ.. حلقة مفرغة من الشر.. بدأت ولا خلاص
منها.. والسبب قصة حب..

قصة حب.. نسجت أحقاد..

الحب أنانية

والأنانية مرض..

السيارة في نصف الطريق.. وينطلق بطوفان

غضبه تجاه غرفة مريم

الخالة أم السعد تنادي

"يوسف.. وين عروسك"

لا يلتفت

فايز

"ايش بيك يا ولد ما تسلم"

لما تلوم على أبيك يا جلف.. ألم تبرر شكك

بالحب.. وفتك الشك قلبك الأبيض.. وبت

عديم قلب وإحساس..

لم يشعر أنه قد نزل من غرفته.. وخرج أمام أعين

يسرا التي تنازلت وسألته ما به.. وأخرج السيارة

من موقفها بنفسه.. والسانس يسأل ما به.. وقاد

بتهور.. ليصل لبيت الأشباح خاصتهم.. ويصف

وهو يأخذ كل درجتين معاً.. متوجهاً نحو التي
ظننت أنها ولدت من تشكك بشرف مها وهو
أخيها..

فتح الباب..

ربيعة تهتف:

- ايش.. في شي اسمه دق الباب..

وانتفضت الضحية على إثر نظرتة المستدئبة..

لأن ليست غبية لتلك الدرجة.. بالطبع هي

تدرك لما جاء.. الساحرة الشريرة أخبرته..

اقترب منها وهي لا تزال واقفة لا تتحرك.. لكنها

ترتعش.. وأمها الخبيثة خلفها..

الأم دفعت نحو الشر.. والصغيرة استجابت..

وستنال العقاب وحدها..

لم ينطق.. يده نطقت.. على وجنتها..

يوسف الذي أقسم أن يده محرمة عن ضرب

النساء خالف قواعده الصارمة والسبب تلك

الغبية..

- أختي أنا.. تشكوا في شرفها!!

ومنح ربيعة نظرة بمعنى "عارف أنك أس
المصائب" ..

- ايش بيك يا يوسف ليش تضربها

قالها فايز الذي سعد على إثر نبوة يوسف
العالية.. التي استحضرت من بالمنزل نحو
الغرفة..

تقدم بدوره ليقف حائل بين مريم المنتحبة..
ويوسف.. وأخيرا أعلنت الحية السامة عن
وجودها لتتهتف:

امتدت يده تجاه ذراعها.. وهي بدورها نفضته
وقررت أن تحضر قمة غضبه.. فاهو لم يصل
للذروة بعد:

- روح ربي خيتك الأول.. وبعدين تعالى سوي
رجال عليا..

والصفعة على الوجنة الأخرى أمر محتوم..
ونبرته الزاعقة الخشنة.. هزت أركان البيت..
- راجل عليك.. وعلى اللي مسلطك..

- أنت لسه بتسأل.. خذ حق أختك منه.. يلا

- ليش جاي تضربها..

- هي مش مها دي أختك وعرضك..

قالها يوسف وهو يمسح العرق من فوق جبهته..

بينما ظهرت علامات عدم الفهم على وجه فايز..

ويجب بتأكيد:

- طبعاً..

- الست مريم المحترمة.. راحت اتفقت مع

أستاذ غبي على مها.. ليه بقي

قالها بعد رمق مريم نظرة نارية.. وأمها نظرة

غضب أسود.. لأنه مدرك أن مريم ما هي إلا

أداة في لعبة قدرة لربيعة..

- غيرانة لأن بسام اتجوز مها..

وعلامات الدهول وعدم التصديق تجتاح وجه

فايز.. وصمت أمه ومريم.. جعله متأكد تماماً أن

يوسف لا يدعي.. لكنه آثر السؤال مرة أخرى:

- الكلام هذا صحيح!؟

- مها هذي حية.. والله أنها كانت على علاقة
بالأستاذ..

- اخرسي..

وصفعة.. لكن تلك المرة كان فايز..

- أختك لو حتى غلطت.. تستري عليها.. هذي
أختك الصغيرة..

ثم استدار مرة أخرى تجاه يوسف قائلاً وهو
يربت على ذراعه:

- أنا هربيها يا يوسف.. مها عرضي أنا كمان..

- ماشي يا فايز.. بس كلمة بس للخالة ربيعة..

عيب أوي أما تشهري بسمعة بنت زوجك..

وأخت ولادك.. عشان مخططات قدرة..

وتنتقمي من أمهم اللي ماتت..

كان يقول كلماته.. والشجن يغلف صوته.. لأن

حزنه قد تغلب على غضبه في تلك اللحظة..

لم تنفع خطة طلب الطلاق.. لم يتأثر الوغد..
بل جعلها تتقلّى من نار قربه الحميم.. ليبتعد من
جديد.. ويخدش بشرتها الصافية..

إذن الخطة "ب" هي الحل.. وبمساعدة كوثر..
المسكينة التي ستكذب في ذلك العمر من أجل
دلال الصغيرة.. التي جنّت بسبب هجر الوسيم..
ذو الأعين الزرقاء..

- كوثر.. عارفة هتقولي ايه؟!!

- لومي الشيخ تمام على زواجه من ثلاث ستات
غيرك.. بلاش تلومي أمي اللي ماتت.. ولا أختي
اللي اتيمت.. كفاية أوي أنك بتقتلي الخير
جوا مريم.. اللي من اللحظة دي لا هي أختي
ولا أعرفها...

جعبة الأنثى المتمردة من المخططات دائماً
عامرة بالخير..

هتفت بها بها باستنكار.. بعد بدأت تتضايق من
الحرارة الزائدة.. وتعاود الحديث بالنبرة
المستنكرة من جديد..

- هو مين دا عشان أنا اعتذر له.. لا بجد شايف
نفسه..

همست كوثر بصوت غير مسموع:

- هو برده..

- بتقولي حاجة يا كوثر..

قالتها مها وهي تمسك بمجفف الشعر الذي
ستضعه فوق جبهتها لترفع درجة حرارتها.. ثم
ستقف أمام المبرد.. وتعود للمجفف مرة
أخرى.. وتتمكن الحرارة المرضية والزكام من
جسدها.. فتري الاهتمام في عينه مرة أخرى..
- يا مها الله يهديك.. روعي اعتذري وخلص..
- اعتذر..

- لا يا روح كوثر..

ظهر على وجهها علامات عدم التصديق.. ثم
أمسكت الهاتف بعد أن ألقى المجفف على
الفراش.. وتوجهت نحو كوثر.. جلست بجانبها
ثم مدت لها الهاتف.. فتظهر علامات الامتعاض
على وجه كوثر.. لكن نظرة مها النارية جعلتها
تمسك بالهاتف.. بعد أن طلبت مها الرقم

- دكتور بسام..

قالتها كوثر بنبرة مرتعشة جعلت مها تقرص

ركبتها..

- أيوا يا كوثر.. بتكلميني من تليفون مها ليه..

- الست مها

أشارت لها مها بأن تجعل نبرتها باكية لكي

يصدق كذبتها..

- حرارتها عالية أوي..

- اديها دوا يا كوثر اعملها ايه..

- طيب أنا جاي يا كوثر.. دخليها البانيو.. أنا

جاي أهو

الأنثى الأمازونية.. تحولت.. للأنثى المصرية

الأصيلة..

نظف.. امسح.. انفض..

تراب الهم.. ومعه تراب المشاعر..

جملته اللا مبالية جلبت لها السباب من لسان مها

التي اتخذت وضعية الرعاش.. لكي تفهم كوثر ما

ستقول..

- بترتعش يا ولدي.. ومتعرفة وحالتها حالة..

- فعلاً

خرج صوت بسام قلقاً.. مما جعل الساحرة

الشريرة تضحك بانتصار..

- أيوا

هي تعاني من كارثة.. وأعراضها الجانبية حملة
تنظيف.. لا ليست تنظيف فقط بل تسلق
المرتفعات لتنظيف الحائط أسفل المبرد..
وتبكي.. تبكي بعنف.. وتمسح دموعها بقوة..
تبكي.. تنتحب.. نههة.. وسب لنفسها ولياسر
ببذاءة.. عاد الحقير.. الحياة سوداء.. الداكنة
بالفعل.. سيذهب ليوسف وأكثر رد فعل تتوقعه
وقد بلغ تفاؤلها ذروته..

والهيئة المزرية.. هي اللمسة الأخيرة للوحة..
سروال قصير جدا متهرئ ومقطع.. وقميص
أبيض قطني مربوط حول خصرها بإحكام..
فالجلف خاصتها قد خرج كالمسوع.. وحتى لم
يهتم بتبديل ملابس البيت.. ويتوعد.. لمن.. لا
تدري.. لكن المتصل.. مها..

ربما سيقتل بسام..

لا تأبه..

الجفاء المرفوض منها عليه

برغم غشومة طباعه..

برغم ذبحها ليلة الزفاف..

لا زالت لا تتخيل أن يخرج من حياتها..

ولم تتخيل.. أن يعود ويراقبها وقد انهمكت في

دعك الحائط.. المجنونة قتلت جماله.. ولكن

يوسف سيتسبب لياسر بعاهة مستديمة.. ويسيل

دم مستقبله.. وتصبح هي زوجة السفاح..

حقيقة هي لا تأبه لحقيقته أو مهنته.. حتى لو

كان **هولاكو الدامي** الطبع.. فاهي عشقته

وانتهى..

برغم الشك

أنثاه ترسم له لذة اليوم.. وكل يوم..

هي في كل حالاتها.. بهجته..

أليست جنونه

والجنون في عرف العاشقين.. بهجة

- سيدة..

قالها بنبرة متهكمة بعد أن جلس على المقعد

المقابل لها.. ووضع ساق فوق ساق.. فتنفض

كله فداء لمتعته وهو يراها في تلك الهيئة

الشهية.. والشهية جدا..

عرق يتسرب بخبث على جبهتها.. يسقط

كقطرات المطر على البلور.. خصلاتها المعقوفة

تحت وشاح أحمر.. بطريقة يراها أنيقة.. كيف لا

يعلم..

حشجة أنفاس الإنهاك تتلاعب بنبضات قلبه..

من كان يصدق أن يوسف يقطع من وقته

التمين ليراقب أنثى..

- والله حضرتك دا بيتي يعني أجي في الوقت
اللي أنا عايزه..

وبدل ساقه بدلاً من اليسار فوق اليمين صار
اليمين فوق.. والنبرة متسلطة,, وتحمل تسلية
جعلتها تغضب أكثر وأكثر وتهتف وهي تشير
بيدها للخارج..

- اطلع بره..

- مش طالع.. وروحي اعلمي لي كوباية
نيسكافيه..

هي وقد أجفلت من وجوده.. وبالأصل وجوده
في تلك اللحظة..

ولكن ستخفي عدم ثقتها من منظرها.. وستظهر
جميلة.. نعم هي في تلك اللحظة مقتنعة تمام
الإقناع أنها جميلة.. وتنزل من فوق السلم
لتواجه الأحمق.. وتفرغ شحنة غضبها المكبوتة
في وجهه الجميل..

- أنت ايه اللي دخلك هنا!؟

وانتفض الوحش..

قالها والارتياح يغلف وجهه.. ونبرته معاً وضحة
صفراء مستفزة تزين ثغره..

- وأنا خدامة عندك..

- بالمنظر دا آه..

- يوه..

قالتها وقد ضربت الأرض بقدمها الحافية..
وهمت بالخروج من الغرفة.. ولم تحسب حساب
أنها ستمر أمامه وسوف يمتلك رسغها بكفه الغليظ
وتسقط على قدمه..

واقتربت..

لتمنحه الحياة..

ولغة نسجتها عينها الحزينة وعينه المشتاقة..

حديث طويل..

يحكي شغف حاكه الجنون.. ليتسبب في وجع..

ووجع تحور للحب..

وحب يخالجه الشك.. والابتعاد مرفوض..

والمعادلة صعبة..

اقترب منها وهي لا تتحرك.. يضع أنفه على عنقها
المرمري ويستنشق وبحة الصوت تزين صوته
الذي خرج من حنجرتة يلحن الشوق:

- وحشتيني..

- وأوحشك ليه..

قالتها بنبرة نافرة من ضعفها بسبب قربه.. لكن لغة
جسدها أخبرته أن النفور مزيف.. لأنها اقتربت..

- عشان أنا بحبك..

وسقطت دمعتها وخرجت نبرتها مزينة ببحة الألم
لا الشوق:

- لا أنت مش بتحب إلا شكك..

- أنا مجنون بيك..

قالها ثم طبع قبلة خفيفة على رقبتها..

- أنت واجعني..

- عارف,, وموجوع عشانك..

- متسبنيش.. يا يوسف

- مقدرش.. يا قلب يوسف..

وانتصر الحب..

وضع بسام يده فوق جبهة مها.. التي أقسمت

مناعتها أن لن يخرقها أو ينتصر عليها

شيء ولم تصب بالزكام.. مما جعل بسام

يجنّ..

ثم ضمها في عناق طويل.. جعلها تنفجر باكية..

وهي تشدد من احتضانها فاهي ببساطة قد

انهارت..

انهارت

من الحب

الشك..

والحقير الآخر

واشتاقت

جسدها حرارته مرتفعة.. والحرارة على المقياس
طبيعية..

- مها..

لم ترد.. ولم تتعمد ذلك.. هي متنعمة باللمسة..

وتنهر نفسها على ذلك.. لكنها أرجعت

السبب ذلك.. أن المجفف أذاب

تعقلها.. وربما ارتفعت عاطفتها هذه

الأيام لأسباب فيولوجية.. هي لا

تحبه..

وغير مهتمة بغضبه.. هي فقط تريد أن ترى

اللهفة في عينه

"كاذبة ابنة كاذب" يا مها..

- حاسه بايه..

عاود السؤال بعد أن ربت بيده على وجنتها..

مما جعل أنفاسها تضطرب وصدرها يعلو

ويهبط..

- بت يا مها..

- نعم..

قالها بصوت بالكاد وصل لمسامع الذي يشرف
عليها..

- حاسه بآيه..

- تعبانة يا بسام..

هو واقفاً يحاول أن يخفي لهفته عنها.. لكن
الغريب أنه وحيداً في الغرفة.. أين
كوثر.. ألا يجب أن تبقى لتطمئن على
ابنتها الروحية..

وذلك المجفف ماذا يفعل على الفراش.. هل
ستصف شعرها وهي مريضة.. صراحة
مها مجنونة ومنتوق منها أي شيء لكن
مها شعرها حريز.. لا يحتاج..

وقتها فقط شعر بالغباء.. كم هو غبي.. ولا يعلم
إلى تلك اللحظة مع أن يتعامل.. أنها
أنثى النحل.. أو لا هي خليط مهجن..
أنثى مخادعة تتربى على اهتمام
رجلها.. ولا رادع لحاجتها للهفته..
هكذا إذاً يا ابنة العم.. تريد الاهتمام واللهفة..
حسناً لنرى.. وابتسامة لعوب تنوي الشر
رسمت على ملامحه الوسيمة..

مال نحوها.. جداً ليصلها عطره الذي كانت
تستنشقه منذ يومين وهو نائم حظها
الجميل أنه قد رش منه بسخاء صباحاً
وبخبرة وقح وضع يده على رقبتها برقة
وقرر أن يتجول.. ويسأل بصوت تزينه
اللهفة الكاذبة:

- لا تكون لوز يا موهي..

وموهي تريد أن تصرخ.. ابتعد عن هذه ليست
ملامسة طبيب بل متحرش..

- شكلك مش سخنة أو يمكن أنا ايدي باردة
فحسيتك سخنة..

ثم مال يضع لحيته النابتة على وجنتها.. ويقول
والخبث يسقط من فمه..

- هقيس بدقني..

لقد علم.. وانكشفت الخطة.. وفضحت يا غزالة..
فوقعتي في شر أعمالك..

كادت تبكي.. الآن هي في نظره ليست سوى
مهووسة.. وتريد قربه.. هي بالنسبة له

ليست سوى كاذبة تريد اهتمام
الجميع.. وبخططها تلك تثبت النظرية..

لو أقسمت أن نيتها طيبة لن يصدق ويحق له
ذلك..

- بسام..

قالتها وقد فتحت عينها التي كانت مغلقة
بإحكام.. لتفاجئ بعينه تقابلها تماماً
ونظرات الاتهام تشع من زرقة بؤبؤ

لم ترد بل ظلت تنظر له تستجدي عدم التقرير..
ولكن بلا فائدة .. لكن لا يزال الأمل
داخلها.. أو تستجدي.. الحب في قلبه..

- بدل ما تعتذري.. وتبيني أن نيتك صافية.. لا

بتزيدي

صمت برهة.. ثم عاد يتكلم بصوت قاسي
مستجد على قاموسه.. جعلها تحس أنها
تري شخصاً آخر..

عينه.. لكنها أبعده.. دفعة خفيفة فوق
صدره.. ليبعد وهو ينظر لها بنظرة لا
تترجم مغزاها.. واعتدلت بدورها..
وقامت تواجهه..

- أنا مش عيانه..

- ما أنا عارف..

قالها والبديهة على وجهه.. والنبرة تعني.. أن لا
فائدة ترجي منها..

- بس مفكرة نفسك أذكي واحدة.. صح..

الفصل الثامن عشر

تكامل العشق.. التمرد.. والشك

- معتقدش أنا ينفع نكمل.. طول ما أنتِ كده

شحبت.. والإهانة تمكن من جعل مها تشعر بها
لأول مرة.. ربما تعمدتها الجميع لكنها لم تخرق
إحساس المتمردة.. لكنه بكلمات عفوية خرج

- أنتِ بجد خلّيتني أندم على قلبي اللي دق

لك..

وعاد بنبرة الشجن القاسية:

- معتقدش أنا نفع لبعض

من فمه وقت غضب.. جعل الهوان ينتصر على
الشموخ..

- داء السيطرة.. مرض صدقيني..

قالها بلهجة عميقة.. لم يفرغ عن غضبه بنبرته بل
بكلماته.. وتابع:

- أنك تبقي طول الوقت عايزة الكل تحت

سيطرة سحر مها.. دا مش طبيعي..

صمت برهة وأردف بنبرة فيلسوف:

- مش طبيعي التعمد.. مش طبيعي بدون
مشاعر..

وعاد يهمس ب انفعال:

- مش طبيعي تكون حابسة دموعك دلوقتي..
عشان مفكرة أني عايز أشوف فيها ضعفك..

كيف يستطيع ترجمة أفكارها بتلك الطريقة..
أيمكن أن يكون درسها في الطب.. ربما احترف
علم النفس ولم يخبر أحداً.. أو زار الساحرة
الشريرة بأفكاره.. ورأى في البلورة.. عقل مها..

لكنها لم تحسب أنه عاشق.. والعشق يمنح
صاحبه.. فن قراءة عين المعشوق.. وقراءة لغة
جسده..

لم ترد الاعتراف أنه ليس عاشقاً متغطرساً مثلها..
لا ينكر العشق لمجرد غرور مريض.. هو عاشق
بدرجة امتياز.. متفاني.. بل رائع.. وهي لا
تستحقه..

الدموع قررت أنها لا تستحقه.. ولا تستحق أن
تظهر طبيعية أمامه.. أبت الخروج من محجرها..
ويعود ذهنه ليردد كلمة واحدة..

"لا فائدة"..

ويخرج.. وابتعد.. ويتجنب الملامسة.. ويردد:

- مفيش فايدة

وتركها تراقب خطواته.. لعد تعمد أن يبتعد..
لقد بخل باللمسة.. أكره حبها في قلبه.. أم كره

- يا قلبه..

قالها بحنو بعد أن طبع قبلة على جبهتها..

- هو مش هنرجع الشغل بقى.. العطلة دي

بقالها شهر..

- وبتزعلوا على الطريقة اللي بتأخدوها على

السوشيال ميديا..

قالها بامتعاض في نبرته. وعلى ملامحه الشرسة..

بعد أن أبعدھا عن كتفه..

بغض سيطرتها.. وسقطت دموعها.. التي لم

تتخيل أنها تسقط يوماً بسببه.. ولأجله

هو.. حبيبها..

لا يدري لما طلبت منه أن لا يهجرها.. مع أن

الوضع الراهن.. يجعله هو من يطلب القرب.. لا

بأس المهم أن تبقى بجانبه..

- يوسف..

- تريقة ايه؟! -

- تريقة على المهندسات..

انتفض من مقعدها بغضبها الأنثوي المحبب
لقلبه.. وأصبحت تواجهه على مقعده.. بعد أن
وضعت يدها بخصرها.. لتقول بصوت واثق:

- مالهم المهندسات!؟ -

- زي القمر..

قالها بصوت عابث بعد أن غمز لها.. ومد يده
لمعصمها.. يعيدها بجانبه من جديد..

أجلسها بجانبه.. ومد يده يتلاعب بخصلاتها
برقة.. وهو ينظر نحوها بتسلية.. ما لبثت أن
تحولت إلى جدية ويتحول إلى متسلط من
جديد وقد مال يذفن رأسه في تجويف عنقها
يستنشق عبقها الذي يذمن ويقول بلهجة مهلكة
آمرة:

- مراتي متقفش بين العمال..

بعد أن كانت مستكينة تمام وأغمضت عينها وقد
قررت أن تدخل حالة من الهيام.. جملته اللعينة
أخرجتها من دوامة العشق التي استعدت
لطوفانها ليفاجئها هو بطوفان من نوع آخر..
وتبعده بدفعة قوية من يدها دغدغت صدره
العريض.. وهتفت بحدة:

- وأنت متجاوزني عشان تحبسني.. لا يا حبيبي
أنت عارف أني بشتغل وهفضل اشتغل..

اختفت التسلية وحل الضيق من جديد.. ليس
ضيق.. بل حدة في ملامحه.. وحزم في صوته:

- تشتغلي.. ترسمي مخطط.. تبصي على

مخطط

ثم وقف ليواجهها ومد يده يربت على وجنته

بقوة:

- ودا أقصى حاجة أكثر أقدمها..

- يعني ايه

هتفت بها بعنف وقد نفضت يده.. فيمسك
معصمها وضغط فوق ويقول بلهجة تحمل في
طياتها تحدي أن تطيل معه:

- يعني تحمدي ربنا على كده

- يوووووووو

- بلا يوووه بلا بتاع.. وكفاية نكد بقى.. وكل ما

أحاول أصالح معاليكي تتخانقي..

لم ترد ولم تتحرك فقط ظلت تنظر له بغيظ..

أعجبه.. غيظها لذيذ.. يجعلها

تزم شفيتها..

وعينها العشبية تمنحه توعدات لا تقوى صاحبها

على تنفيذها..

وتتحفز لأي حركة منه ضدها.. لكنها لم تحسب

أنه سيشد

بقوة..

يستشق..

قبلة.. حب.. وتسلم.. لم يرد ذلك.. ولم
يطلبه.. لكنه يرضى به.. ليس تجبرا.. بل حبا في
كل الأحوال.. وكافة الطباع..
يكفي ما فات من وجع.. يكفي ما فعل.. وقد
تشبع من الحزن.. وحن وقت الحب..

ويقبل.. بقوة.. بنهم.. وعنف مستحدث لا على
طباعه بل على قبلاته لها..
ويسرا كالعادة تستكين..
يتسلط.. يستبد.. ويستفز
فشجار..
فأمر..

ولولا صوت الجرس.. ما توقف.. أبدا..

لم يعد لها مكاناً في بيته.. لم يعد لها مساحة في حياته.. لقد صرح لها بذلك.. هو لا يريد لها.. كما لم تريدها سهيلاً.. وكرهها تمام.. ليس من حقها اللوم عليه في شيء ولكن

ليس من حقه أن يجعلها تعتاد اهتمامه.. تتنعم

برقته.. تغرق في نظرات عينه الحنونة لها..

ليس من حقه أن يمنحها كل شيء.. ويحرمها

من كل شيء..

هي منبوذة من الجميع.. منذ ولادتها.. اعتادت

النبد.. لكن منه اعتاد الحب..

وشهقة بكائها خرجت من عمق القلب الذي

لطالما آلم صاحبه..

وضعت حزام حقيبتها على كتفها.. ومسحت
دموعها.. وخرجت.. حتى دون أن تخبر كوثر
التي كانت تراقبها وهي تمسح دموعها العزيزة
جداً.. ولأول مرة تشعر كوثر أن بسام بغيض.. ألا
يكفيها ما عانت..

تباً لك.. بغيض مثل عمك..

ارتدت أول ما وجدت يديها.. سروال أسود
قطني.. وقميص أزرق.. وسترة بلون السروال..
وحجابها الأزرق زين وجهها المحمر من البكاء..
وتلك كانت المرة الأولى التي لا تنظر لنفسها
بإعجاب.. بل تنظر بحسرة.. استدعو الله أن
تموت ترتاح.. لن تقتل نفسها.. حتى لا يظن أنها
فعلت هذا لكي تستعطفه ستخرج من البيت
دون جلبه..

طمئنها يوسف أن مها بجانبه.. على الهاتف
الذي نسيته مها.. حسناً الآن تستطيع توبيخ
الأحمق.. لن تخبر يوسف.. هي من ستعاركه..

تحفرت..

هيئت حنجرتها..

استحضرت غضبها..

وضغطت اتصال..

كوثر تدري أنها ستذهب لملاذها الآمن..
يوسف.. ولن تخبره سبب المجيء.. كرامتها
عزيزة..

يا حبيبة قلب أمك كوثر.. أنا من سيجلب لكِ

حقتِ يا قلبي.. إلا لؤلؤ عينك..

- هين يا ولد سارة..

بعد ساعة

- أنت ما عندك رحمة والله.. زيك زي عمك..

- في ايه يا كوثر داخله فيا شمال ليه..

قالها بتعجب.. ونبرته مرتفعة كرد فعل على نبرة

كوثر الغاضبة والمتهمة وكأنه يعذب الأميرة

البريئة التي لا تفعل سوى الخير..

- البنية ماتت بكا بسببك..

- أنا عملت لها ما هي اللي بتمثل...

قالها بانفعال جعل كوثر تشتعل غضباً أكثر..

وتصرخ:

- أنت تدري ايش ظنت حبة قلبي مها؟!!

- **أني قاسي ووحش وظالمها..**

وبالطبع الصوت متهمك.. ويظن نفسه قد فطن

لمراد مها..

- **لا يا دكتور.. مها حست أنك ما أنت رايدها**

زي تمام.. كرامتها اتهانت..

- وهي ممر مطتش كرامتي..

قالها بغضب.. لم يلجم حزن كوثر الذي تُرجم
في صوتها المخنوق بالبكاء.. وقلبها الذي يعصر
وجعاً على منظر صغيرتها المسكينة:

- لا أنت مش يتيم.. ولا أبوك تاركك بره بيته..
وليك مكان تجلس فيه..

سكت ولم يجب.. فقط عضلة فكه تحركت تأثر..
لكنه رفض التصريح لكوثر..

- مها معتبرة نفسها ضيفة عندكم.. عشان ما

تزاحم يوسف وهو لسه متزوج..

صمتت تحاول مغالبة الدموع لكنه لم تفلح
وخرج صوتها باكياً:

- وتقوله أبصر ايش.. مينفعش نكمل.. طرد
علني..

- الغيبة.. هي فكرت كده..

هتف بسام بأعلى نبرة له.. وقد وصل كوثر صوت
ضربه على مقود السيارة..

عصر قلبه.. لا بل هو شيء أقوى.. تضخم.. أو
أصابته برودة.. أو حرق لا يدري.. هو ألم من
نوع خاص.. على التي طلب منها أن تكون
ابنته.. هل هناك أبٌ ينبذ صغيرته.. وإن
أخطت..

- ملقتش حد يعلمها.. يا ولدي..

تنهد بحرقة.. مسح صفحة وجهه بيده بتوتر..

وأوقف السيارة..

- يا كوثر أنا كنت بخوفها.. وهي عصبتني..

- البنية من دون ما تقولي لبست اللي شافت
قدامها.. وراحت ليوسف..

والشيطان داخله انطلق أخيراً.. يزوم.. يتوعد
ويهدد على عجلة القيادة بعنف:

- هي بتستهبل.. أنتِ مكلمتينش ليه..

- لو شوفت شكلها.. ما كنت هتقولي ليه.. تبكي

وكانها اليوم بس حست أنها يتيمة وأبوها ما

يريدها..

الحب الأبوي داخله ينن.. والعشق يلومه.. لما
يا طبيب القلوب تخذش من لم يترك لها الزمن
مكاناً في قلبه إلا وخذشه..

لم تدري كم الوقت مر بها وهي تبكي على
صدر يوسف.. ويسرا بجانبها من الناحية
الأخرى تفك لها وشاحها وتربت فوق ظهرها..
والدموع تترقق في عينها.. ويوسف صامت.. لأنه

- خلاص يا كوثر.. أنا هتصرف.. هي عند

يوسف!؟

- أيوا..

أغلق الهاتف.. ولعن نفسه.. وعمه.. وزوجاته..

مريم.. مازن.. غرورها..

الآن فقط يتخيل بكائها.. الآن فقط أحس

نظرتها عندما جاء تمام يتهمها.. وها هو مثله..

نسي في خضم ثورته أن مها ليست كغيرها.. وأنه

اختار الصعب..

يعلم.. هذه إحدى نوبات الاشتياق.. التي
تحدث لها عندما تتشاجر مع أحد.. ويحزنها..
أليس بسام ابن عمه.. ويعرفه حق المعرفة.. لكنه
يتوعد له.. لأنها أحزن صغيرته الجميلة.. الغبي
ألا يكفيه ما تعاني هذه الأيام..
الويل كل الويل نصيبك يا ابن العم..
- خلاص يا حبيبة أخوك متزعليش نفسك..
قالها بحنو وقد قبل باطن يدها التي استقرت
فوق صدره.. رفعها ولثمها عدة مرات لكي يهدئ

روعها.. ثم قبل جبينه قبلة طويلة.. وعاد يضمها
من جديد وقال بقوته التي تبهرها دائماً وتجعل
الجانب الشرير داخلها يضحك:
- اللي زعلك هكسرلك رقبتة
ثم أخرجها من بين أحضانها.. وأمسك وجهها
بين يديه وقال بأبوته لها:
- مفيش حاجة تستاهل لولي عينك دا.. لو مين
اللي مزعلك..
- لو... أنا... اللي.. مزعلة.. نفسي لازم أعيط

تصرف.. ورد لها النظرة بمعنى لا أدري ما عليّ

فعله..

وتتأفف يسرا..

لكنه لا تستلم.. اقتربت من مها بشدة.. ثم

سحبته بقوة.. من على صدر يوسف.. وضمتها

بدورها لتقول بنبرة مرحة:

- كده أنتِ أحبتي يوسف.. كان نفسه يتخانق

مع بسام.. ويعمل حماه بقي..

سكت.. ولم يجد إجابة على جملتها الباكية.. فا

فضل أن يضمها لصدره من جديد.. ويربت على

رأسها ويردد:

- معلى..

رفع عينه ينظر ليسرا التي كانت متأثرة بقوة

لأجل دموع مها.. طبعاً يجب أن تتأثر..

فأما زونيته شفافة.. وبالطبع تعلم كيف غضبت مها

لأجلها وخاصمته.. نظرت له نظرة بمعنى

- أنا اللي مزعلاه..

قالتها من بين بكائها.. الذي جعل يسرا تضمها
أقوى وهي تقول بتأثر قوي:

- خلاص يا موهي بطلي عياط.. والله قلبي
واجعني عليك..

ودون فائدة.. هي استكانت قليلاً ولكن لا تزال
دموعها تنهمر.. والحزن يسيطر عليها.. وهو أخيها
البكر.. ولا يستطيع أن يراها هكذا.. برغم القوة

التي يظهر.. والثبات.. لكن أمام دموعها هو
ضعيف.. يجب أن يوقف بكائها بأي طريقة..

انتفض يوسف من فوق الأريكة بغتة.. وهتف
بحماس:

- يلا اجهزوا..

- على فين..

قالتها يسرا بحماس..

طويلة.. وعندما ينتصرا على كوثر.. يضرب كفيه
في كفيها بحماس.. وتجلس في حجره.. تشاهد
الفيلم..

ليتنا بقينا صغاراً يا جميلة

الملاهي.. غزال البنات.. بالون الهليوم..

وصراخ الجبناء كما يدعوهم يوسف لم
يخرجوها من كآبتها التي فرضها عليها بسام
بطلب الفراق..

- هنروح ملاهي

ثم مال باتجاه مها يهديها قبلة على وجنتها
المحمرة:

- ومفيش اعتراض..

ثم ضرب رأسه برأسها برفق.. يعيدها لذكريات
أيام.. كانت أصعب مشكلة فيها.. أن كوثر لا تريد
baby's day تركهم يسهرون ليلة الخميس.. وفيلم
سيعرض.. كان يضرب رأسه برأسها out
ليواسيها.. ثم يناما بعد أن يحكي لها حكايات

وتبسطها أمام الجميع.. فا رسالة يوسف تحوي
الآتي..

"مها بتعيط.. وبتقول مزعالك.. ودي معجزة.. أنا
واخدهم الملاهي.. وهبعتلك اللوكيشن..
شكلك أنت اللي هتراضيه"

يريد أن يراها تبكي ليقبل دموعها.. لكن هي لا
تدرك ذلك..

سار حتى وصل لمقعدها ورمى نفسه بجانبها..
وقد أجفلت.. وابتسم بهدوء.. لكنها ولّت

كانت تجلس فوق مقعد مجاور للعبة التي استقر
عليها يوسف لكي يعذب بها يسرا.. التي ادعت
أنها وحش الألعاب الصعبة.. وعلى بعد مترين
كان يقف هو يراقب شرودها وعلى محياه
ابتسامة لم يحظى بها منذ عرس يوسف..

يليق بها الأدب.. والوداعة..

تجلس على الكرسي.. تقضم غزل البنات دون
تركيز.. وبالون أحمر جانبها.. وتحبس دموعها..
لما دائماً تحبس دموعها في وقت حضوره..

بنظراتها عنه.. وهو لم يعلق.. فقط بقي يحدق
في اللعبة.. ويمسك البالون يثبتته بينهما..

ثواني

دقائق

ونص ساعة.. بعد أن رأهم يوسف,, وابتعد مع
يسرا للعبة أخرى..

- يعني أخنقك عشان سيبب البيت..

قالها بنبرة مهددة لكنها هادئة.. ولم ترد.. فقط
انقبضت ملامحها الجميلة.. لكنها لم ترد.. لم
تجد رد.. فقط الصمت..

ونصف ساعة أخرى من الصمت المطبق..
تكلمت أخيراً..

- ممكن اتكلم معاك في مكان لوحدنا..

قالتها بتأدب جعله ينظر له بذهول.. ولم يستطع
الرد لأنه لا يتخيل أنها هكذا أو يمكن أن تكون

قالتها وقد اقتربت منه حتى أهدت صفحة وجهه
أنفاسها المرعوبة

وهو لا يدرك الموقف حتى تلك اللحظة..

مها.. بقربه.. بقربه جداً لكنها تسأل إن كان

يشك..

عينه مذهول.. وملامحه لا تستوعب الموقف

هي مريبة منذ أن كانت معه بالسيارة وأخبرها

أنه سيأخذها للبيت ولم تعترض.. وها هو معها

هكذا.. ربما تأثير ستة وثلاثون ساعة مستيقظ.. أو

بسبب ما يفعله مع معاذ

هو يتوهم.. بالطبع يتوهم.. لكن التكرار..

والجملة نفسها أيقظته..

- ممكن يا بسام..

- بسام هو أنت بتشك فيا.. عشان كلام مريم..

في غرفتها.. تقف هي أمامه.. وتضع يدها فوق
صدره.. وتسال سؤالاً غيباً بكل أريحية..

الغبية

عديمة الفهم

التي سيمزقها إرباً تظنه يشك..

اللعنة..

لم ينفعل.. ولم يبتعد.. ولم يقترب أيضاً تحلى
بالهدوء.. وبنظرة غموض ولهجة لا تحمل

معنى..

- رأيك ايه..

- شاكك..

هدرت بها بثقة وتأكيد.. فإذا اجتمع الحب
والشك.. فكبرياء الزوج يقتل أي مشاعر داخل
قلبه.. وتلك قناعتها.. ورد ربع ابتسامة ساخرة
وعلى الرغم من إعصاره الداخلي.. تابع بهدوء:

- ولو شاكت.. هتكسري شكي أزاي..

نكست رأسها أَرْضاً.. فقط تلك ردة فعلها.. لكنه
لم يرحمها.. أمسك ذراعها ورجها بعنف.. ليقول
بحدة:

- هتتظفي نار شكي أزاي

رفعت عينها الدامعة تنظر له بآلم.. بعمق.. ولم
تجب..

- نفعل جوازنا.. صح!؟

وعاد يرجها من جديد.. ويهتف بغضب:

- صح..

صمت.. وصمتت.. ولم تملك القدرة على
الرد.. كانت خاوية.. ضعيفة.. هشة بين ذراعيه..

قربها وهمس لها:

- أنتِ اللي أفقك ضيق.. أنا مش بشك.. لأنني

متأكد أن دا عمره ما هيحصل..

لكنه تشنج.. تشنج بقوة.. وزاد ضغط يده على

مرفقها.. ودموعها سيدة الموقف..

ورده قبله..

الإجابة في تلك اللحظة.. يجب أن تكون **قبله**..

تخرسها.. وتخرس نبضات قلبه الهادرة..

تترجم الشوق.. وتلعن غبائها..

تفعل الأعاجيب.. ولم توقفه ملوحة دموعها..

ولم تبعد هي أيضاً وكأنها كانت تريد..

أنا بسام.. مش تمام.. ولا أنا يوسف.. اللي سمع

وشك.. أنا سمعت وفكرت.. وروحت طحنته..

عشان غيرة.. مش شك..

رفعت عينها له من جديد.. لكنه ولى بنظره

بعيداً عنها.. وسألت وبحة صوتها عادت تضيء

من جديد..

- أنت مشكتش ليه..

ولم يتحرك.. تحرك يدها الصغيرة.. تدير وجهه

ناحيتها..

ارتوى.. وما زال ظمآن

سقي.. والعطش يهلكه..

لكنه ابتعد..

ووضع جبهته فوق جبهتها.. وأنفه فوق أنفها..

وهمس فوق شفيتها:

- عشان أنا بحبك..

وصمت.. وتنفس بعنف.. وأردف:

- وعمري ما حبيت حد زيك.. أو غيرك..

وصمت.. وهدرت أنفاسها بعنف:

- بس على قدر حبي.. موجوع..

وابتعد.. وأردف:

- محتاج أروق يا مها.. محتاج أروق مش

أفارق..

الفصل التاسع عشر..

غزالتة.. وأمازونية الشيخ

في العالم الحقيقي.. يُرى من الإنسان جانب
واحداً فقط.. مع أن كلاً منا له.. وجهان..

الشر..

والخير..

يظهر الخير.. عند المصلحة.. وربما يحبك شخصاً
بطريقة تجعله لا يراك إلا شخصاً جيداً..

والشر.. يراه عدوك..

كارهك..

من يغار منك

وربما من تغار منه أنت..

العريس المنتظر أتى أخيراً.. وبعد طول صبر..

ستة وعشرون عاماً تنتظر فارسها الهمام على

سوى البنات.. وهو الذكر الوحيد.. ويريد زيادة
العدد.. ورشحوها له.. لأن البنت كأمها.. وربيعه
ما شاء الله أنجبت أربع ذكور..

مها تتزوج الطيب ذو الأعين الزرقاء.. وهي
تتزوج سالم

مها تتزوج من يحبها.. وهي تتزوج من يريد لها
مكينة للإنجاب..

وماذا كانت تتوقع

الحصان الأسود.. نعم هي شخصية ترد الحصان
الذي يملكه فارسها أسود.. ويكون الشخص
نفسه أسمر.. عريض المنكبين..

حقيقة.. العريس أسمر.. وعريض كالبعل ما شاء
الله.. ولكن هناك مشكلة صغيرة جداً يركب
حماراً أسود لا فرس..

بدوي لم يكمل تعليمه.. ويريد افتتاح خط
الزواج.. لينجب الورثة لقبيلتهم التي لا تنجب

أن تتزوج من هو أفضل من بسام مثلاً

ومنذ متى هي منصوفة.. ولكن لن

تبكي..

لن تدمع حتى..

ولن تجعل ابنة سهيلة تنتقم..

سترفض.. تتمرّد..

التمرّد حق مشروع للجميع.. وليست للخبيثة

الصغيرة فقط..

ولكن.. النتيجة ستكون كارثة.. والمغامرة

تستحق الخسائر..

- لو ما تزوجتبه والله أخلي فايز يحبسك في

حظيرة الغنم..

قالتها ربيعة متوعدة.. جعلت مريم تشعر أنها تكلم

مها لا تهددها هي.. مما جعل عينها تبرز عن

محجرها.. وربما في حالة أفضل كانت ستشفق

على مها.. لكن هي

كرهت مها أكثر..

لعنت.. سبت.. دعت لها بالموت.. لا يجب أن
تشرذ أولاً

ويطلقها الغبي زوجها..

- لازم تتزوجي قبلها.. مش هي كتبت الكتاب..
أنتِ تتزوجي.. ما بقى غيرك.. يا نحس..

وها هي والدتها التي كانت تظنها حنونة..

وعظيمة.. تريد أن ترميها للتهلكة..

- بلا دلح بنات.. هذا زين وعنده فلوس.. مش

مخلط زي ولد سارة..

- يا أمي حرام.. والله حرام ترموني..

- حرمت عليك عيشتك..

والجملة لم تكن رد الفعل الوحيدة.. بل إمساك

من خصلات.. وشدها بعنف.. والصوت عالي

بطريقة جلبت الصفير لأذنها.. والقهر لقلبها..

- راح أموت نفسي..

صرختها بحسرة.. ولم يرمش لربيعه جفن.. بل

توحشت نظرتها.. وهمست بفحيح:

فاتهم كثير العشق.. وحصلوا على كفايتهم من

الجنون والوجع.. وحان وقت التعويض..

يتطلع نحوها بتركيز.. وهي مستكينة للنوم بين

ذراعيه.. بعد ليلة من المرح.. كادت أن تتسبب

بطرده من الغرفة.. لأنه أخبرها ببساطة أنها لا

تأخذ موقفاً حازماً منه ولو أنه مكانها لأخذ موقف

ربما يؤدي لوفاتها.. ووفاته بعدها..

والرد

بعد أن قذفته بالوسادة.. صرخت:

- ما تقدري.. لأن لو سوتيهها.. راح تتركي العالم

اللي عايش فيه مها.. وتروحي لسهيلة.. يعني

ذل.. برده

ودفعته لتسقط على الفراش.. وخرجت خلفها

مريم التي قامت..

تصرخ.. تركل.. تكسر.. وتررد:

- الله ياخذك يا مها...

-out

تطرده.. يعني أنها لعبت في منطقة خطرة..
 سمح بها مرة واثنان ولن يحتمل أكثر.. سيأخذ
 موقف..

ابتسامة شريرة.. نفس طويل.. قطع المسافة
 بينهما في خطوة.. ثم حملها فوق كتفه من
 جديد.. ونحو المرحاض.. وبالتحديد حوض
 الاستحمام.. ألقاها.. بعد فتح المرذاذ..
 والموسيقى التصويرية..

صراخها. وضحكات متقطعة شريرة..

- والله يا يوسف أنت ما عندك دم..
 - مش أنت اللي بدأت استحملي..

صرخت بصوت أقوى غيضاً وهي ترشه بالماء
 المتساقط فوقها.. وهو يضحك من قلبه متفادياً
 البلبل.. وهو يردد بتهكم:

- ايه يا يويو.. خايفة الميك اب يسبح.. وكمان
 أعرف أن كارته..

- كارتة

هتف بها يسرا باستنكار.. وقد قررت الخروج من
حوض.. ولكن ما لم تحسب حسابه.. أن تزل
قدمها...

شهقة.. هتاف باسمها..

و

- مينفمش تبقي مع يوسف وتقعي يا عيونه..

التقطها سوبر مان في لقطة طيران تاريخية..

طرزان يجب أن يحمي أنثاه.. من أي خدش..
ظلت يسرا تطلع له بنظرة معناها

"فارسي أنت"

أيها الشيخ الصغير.. وحاولت رفع نفسها.. لكي
تطبع على خده قبلة قوية.. زادت نشوته..
ويجب أن يرد بما هو أقوى.. فالشيخ يجب أن
يكون كريم مع زوجته.. حد قطع الأنفاس.. من
قوة قبلته..

- صباح الخير يا حبيبي..

قطع لحظات تذكره لليلة الأمس.. استيقاظ
الأمازونية.. التي أعادت قبلتها من جديد وردها
هو بمثلها.. وزاد عليها قبلة فوق جبينها.. ليهمس
وبحة الشغف تسيطر على صوته:

- صباحو يا جنوني..

- أنا خيفة..

قالتها يسرا بطريقة استفزت روح السماجة داخله
ليرد مقلداً نبرتها:

- خيفة من ايه؟!!

- ترجع تمرمطني ثاني..

قهقه يوسف بقوة على طريقة عرضها.. أو تفسيرها
لما حدث لهم.. واقترب يلصق جبينه على
جبينها:

- متخافيش يا بت همرمطك النهاردة..

ظهرت علامات الحيرة الخائفة على وجهها:

- همرمطك فسح..

قالها.. وابتعد عنها بلين.. وقام.. وهو يمشط
خصلاته بأصابعه:

- هنروح القاهرة.. نتغدى ونلف في الحسين..
وممكن لو عايزة تعملي شويينج..

ظهرت علامات الامتعاض على وجهها مما جعله
يتنهد.. ويقول والضجر على محياه:

- يسرا أنا زهقت من جو التلزيق.. نروح مطعم
وألبس بدلة.. وأنتِ فستان ونتخايق على أنه
مفتوح.. ورقص وهيح وبتاع..

صمت ثم قال بطريقة أذابتها على الرغم من
تجردها من أي رومانسيات:

- أنا مش بتاع هيح يا بنتي..

ابتسمت هي بصفاء.. وقالت وقد اندفعت نحوه
تهديه قبلة على ذقنه النامية:

- حالاً هلبس..

وانطلقت مسرعة نحو المرحاض... كي تحصل
على حمامها الدافئ.. وهو ينظر لظلها.. مبتسماً..
من كان يصدق.. أن يعشق يوسف بتلك

الطريقة.. أن ينبض قلبه بعنف.. لمجرد وجود
أنثى في محيطه.. تهديه الجنون.. الحياة..
وقلبها..

وقوياً بالوجع..

وحقيقياً بالمسامحة..

ونارياً بالشك..

شهر قد مر على تلك الحادثة التاريخية في
تاريخ حب بسام ل مها والوضع بات هادئاً
بطريقة رتيبة.. هي تتجنبه تماماً احتراماً للفترة
التي طلبها هو ليهدئ.. أما هو فقط يراقب
طيفها.. من بعيد.. وأحياناً دون أن تشعر..

كان دائماً يظن أن نظرية الاكتمال بالأنثى هي
مبالغة.. ولم يقتنع حتى الآن لكنه نسج نظرية
جديدة..

الرجل والمرأة لا يتكاملان سوى بالعشق..
والكمال لا يكون جميلاً سوى بالجنون..

المطبخ فنجاناً له.. ينظر له بحب.. ويرتشفه رشفة
رشفة ببطء.. يتلذذ..

الغزاة تنسج خيوطاً جديدة للتواصل..

وهو لا يتلفها..

عاد يرتشف قهوة الوقت الحاضر التي طلبها لهم
معاذ معه الصحفية ابنة عمه.. في مقهى عتيق..
يطل على البحر.. القهوة جميلة لكنها ليست
بحلاوة التي تصنعها مها.. وكان نظريتها المغرورة

يقف خارج المطبخ يراقبها وهي تصنع القهوة
التي تسكر حواسه برائححتها.. ولكنه لا يدخل
يتمتع بمراقبة التفاصيل..

خصلاتها المربوطة بدبوس أسود لا يسيطر على
شلال خصلاتها الطويلة.. رفرقة أهدابها.. حتى
طريقة بلعها لريقها.. ويدوب شوقاً.. لكن من
بعيد..

وتخرج هي.. وحتى لا تهديه نظرة.. سريعة
كالمها البري الجامح.. لكنها تترك على طاولة

الناس اللي ماتت.. واناخروا في تسليمهم
للجثث..

تطلع "سمر" نحو معاذ بشيء من الريبة.. ومثله
بسام الهادي الذي لم يتحدث منذ أن جلست
هي وكأنه بعالم آخر.. وتوجه سؤالها له:
- دكتور بسام, حضرتك عرفت منين أن القسم
المجاني للمستشفى ما هو إلا تلاجة بيع أعضاء..
نظر لها بسام بتركيز.. وتحدث ببساطة:

قد صدقت.. عندما أخبرته ذات مرة.. قبل أن
يحصل ما حصل..

"أنا أصل ايدي نزلت في القهوة سكر"
رباه كم هي متواضعة زوجته..

- يعني أنتم تحت ايديكم ايه يا معاذ.. عشان
أفهم بس!؟

- معانا تقارير بعمليات نقل أعضاء.. ودي اعتقد
مش هتدينه.. عايزين نسجل مع حد من أهل

- ايه دي؟! -

اللي عليها بيانات كل **flash memory** - دي ال
مريض اتعملوا عملية نقل أعضاء.. دا غير تقارير
طبية عن حالته.. وعلامات حيوية.. كله يودي
عادل في داهية..

- كده هيتعرف أنه أنت يا دكتور

قالتها سمر بلهجة محذرة.. لكن بسام لم تتغير
ملامحه.. وأجابها ببساطة:

- عمليات اتسحبت من تحت ايدي.. فجأة..
وعمليات بتتعمل في نص الليل.. وناس حاولت
اللي على **data** تشتكي وسكتوهم.. دا غير ال
اللاب توب بتاع عادل.. دا غير أن عادل
شخصية زبالة أصلاً.. يعمل قسم خيري ليه?!

- مم.. معاك حق..

أخرج بسام بطاقة الذاكرة التي يحملها.. ومد
يده بها تجاه سمر.. التي التقطتها.. منه..
متسائلة:

- ما هو أنا عايز الموضوع يجي بره عن كل دا..
مثلاً أنا وأنتِ ومعاذ نروح نحاول نخلي حد
يتكلم كده يعني

نظرات الإعجاب الأنثوي نحو الذكي الوسيم
الذي يتحدث.. أفلتت من عينها.. نبيل وشهم..
لكنه ذكي.. ولا يريد توريط عائلته أو حتى
نفسه.. يحاول أن يحمي جميع الأطراف.. يلجأ
للصحافة.. لأنها سلطة.. ويظهر هو بعدها..
ليصبح الموضوع قضية رأي عام.. ولا يستطيع
عادل إيداءه.. لكن ما نعص عليها تخيلها له..

هو الحلقة الفضية التي تحيط ببنصره في يده
اليسار..

متزوج.. لذا هو حذر.. يحمي المحظوظة التي
فازت بقلبه..

أحداث الأيام المنصرمة قد جعلت مها غير
مركزة في دراستها... لتصفعها الأستاذة في
الجامعة بتذكيرهم أن امتحان نصف الفصل
الدراسي الشفوي غداً في مادة الحضارة..

فقط اليوم علمت..

حسناً.. حسناً هي عاهدت نفسها أن لا تكذب..

لقد تحججت ببسام.. وزعمت أنها ستستطيع

المذاكرة ليلة الاختبار فقط..

توترت أعصابها

وتشتت بالكامل

لا وقت الآن سوى للمذاكرة..

وذاكرت

الكتاب.. المحاضرات.. وبعض المذكرات

الخارجية

لكنها في كل مرة تراجع فيها تجد نفسها قد

نسيت كل شيء ذاكرت المادة أكثر من ثلاث

مرات و لا فائدة

تلك اللحظة التي تفقد فيها الساحرة الشريفة

القوة على السيطرة

و القلق يتسرب داخلها شيئاً فشيئاً ثم الخوف ثم
الانهيار

حاولت تهدئة نفسها لكن لا فائدة فالخوف و
القلق قد تفوقوا على الثقة بالنفس و التركيز

فجلست ببساطة

تبكي

مها لديها عادة غريبة أن تبكي و هي جالسة على
الأرض بجانب الباب الجميع نيام و هي تبكي و
صوت بكائها يعلو شيئاً فشيئاً و قد نسيت عودة
بسام في ذلك الوقت بسام الذي كان يمر من
أمام غرفتها و سمع صوت بكائها الذي أزعجه..
و كان يهم بالدخول إلى الغرفة لكن صوت
كلامها لنفسها أوقفها

لم يستطع بسام السيطرة على نفسه أكثر من ذلك
فتفتح باب الغرفة بسرعة و جال بنظره و لم يجده
فتفاجئ بها تقف من على الأرض و تمسح أنفها و
دموعها بكم كنزتها فقال بتساؤل قلق وعينه
مرتكرة عليها يحدق بها يريد أن يعلم ما أوصلها
لذلك:

- مالك؟! ..

- أنا بيحصل معايا كده ليه ياربي أنا فاشلة

فاشلة فاشلة

ثم عادت تبكي بحرقة أكبر

الغبية.. عادت تفكر أنه سيهجرها.. فلتبكي..

هي مصرة على ذلك

- يا رب أموت

حسناً انهارت مقاومته..

كفكفت مها دموعها.. ثم حاولت الكلام:

- مش عارفة أزاكر

أليست لعينة شريرة.. متمردة.. مغرورة.. أليست

غبية بغیضة.. لكن قلبه لا يحتمل بكاءها

المسكين.. كيف تتحول من جبروت يمشي فوق

الأرض.. إلى كائن لطيف ضعيف يبكي.. وصوت

نشيجها يهزم مقاومته.. ساعد قلبي يا الله كان

يردد بتوتر:

.....

نظرة لها نظرة الغريق الذي رأي طوق النجاة

بعد طول انتظار وقالت من بين بكاءها الذي

زاد صوتها بحة:

- عندي امتحان

تنهد بسام بارتياح فقد ظن أن هناك مصيبة..

لكن حاجبه الأيسر ارتفع وتحولت نظراته اللينة

إلى شرارات نارية

ويقول و الحدة تصاحب صوته :

- واللي عنده امتحان يزاكر و لا يعمل مناخة

.....

- مها خلاص .. مها متعطيش يا مها أهدي بس و

أشربي نسكافيه و زاكري

يهدده حائرة بين اللمسة.. والبعده

قالت مها و هي تشهق بالبكاء.. وتمسح دموعها

وأنفها بكم سترتها:

- والله يا بسام زاكرتها ثلاث مرات وحاسة أني

مش فاكرة حاجة و المادة دي الدكتوراة بتاعتها

وحشة و مستقصدة الدفعة كلها و الامتحان دا

على 25 درجة أنا هسقط

اقترب بسام منها متردداً ثم قال بصوت أجش :

- طيب اهدي

تابعت البكاء بل وجدت نفسها ترمي نفسها بين

أحضانها و هي تحيط يدها بخصره

تعانقه!!

هو مندهش لا يدري ماذا يفعل أنها معاقبة وهذا
المنظر يكاد يقضي على العقاب وفي نفس
الوقت لا يستطيع تحمل بكائها ماذا يفعل
سحب بسام تنهيدة طويلة ثم وضع يده على
رأسها وقال بحنو ويذهب العقاب وفترة النقاها
للجحيم:

- هاتي المادة دي .. هزاكرلك

رفعت مها رأسها وهي تنظر نحوه لا تصدق ما

سمعته من لحظة كم هو رائع

جميل..

حنون..

ويجب أن يضعوه في محمية طبيعية.. ستمنحه

قبلة..

لكن عندما تتجاوز الامتحان.. يجب أن تضمن

النتيجة..

محتالة.. ومستغلة..

جرت بسرعة نحو السرير و أعطته الكتاب كان
يبدأ بالشرح و بعدها هي تكمل خلفه فاستنتج
بسام أنها خائفة فقط لأنها واضح من إجابتها أنها
ذاكرت جيداً

و ما أن انتهوا حتى صفقت مها كالأطفال و
قفزت فرحة و هو يحاول السيطرة على ضحكاته
و يحافظ على منظره الجدي ليقول :

- يلا بقى أقعدني راجعي و أنا هنام
.....

فقال له مها بتوسل وعينه تتساقط منها البراءة
والاحتياج.. بعد أن أمالت رأسها بطفولة:

- متسبنيش أنا خايفة

تنهد بسام ثم قال والتعب يزين صوته:

- مها أنا بقالي عشرين ساعة صاحي

لن ترحل حبيبي.. ستجلس معي..
.....

برقت عين بسام من الدهول و قد فهمت مها ما
توصل له فقالت:

- أنا هقعد هراجع جنبك

لم يجادلها بسام بسبب حالتها الرثة بسبب قلقها و
خوفها و تمدد على السرير بجانبها و ما هي إلا
لحظات حتى انتظمت أنفاسه و غط في نوم
عميق

جلست مها تضع ساقاً فوق ساق.. وقد اتخذت
وضعية التفكير.. لكن الجملة التي خرجت..

كانت عفوية بحتة:

- طيب ما تنام

قال بسام و قد نفذ صبره:

- أنام أزاى و أنت قولتي متسبنيش

قالت مها بعفوية و هي تشير نحو السرير:

- نام هنا

سارت مها على أطراف أصابعها نحو الفراش و
جلست بجانبه تربت فوق وجهه المرهق و يدها
الأخرى تربت فوق شعره لتميل فوقه و تطبع
قبلة سريعة خجلة فوق شفثيه و تغفي فوق صدره

فالتمردة تحولت لعاشقة.. والعاشقة مشتاقة..

لذا التسلل لأحضانه خلسة حق مشروع..

تخلل ضوء أشعة الشمس الذهبية إلى الغرفة

بسخاء ليصل إلى عينيه هو أولاً ليفتحهما

أما هي فعملياً لم تكن تراجع سوى قسمات
وجهه و تقلباته أثناء نومه

رباه كم اشتاقت له .. لرائحته.. ولدفاه

خصلاتها.. واحمرار أنفها الطفيف بسبب بكائها
الليلة الماضية.. وشفتيها المتورمتان باغراء..
تنهد بعمق.. وهو يمني نفسه بأن يمنحه الله
الصبر على تلك التعويذة المشاغبة..

نعم غزالة أنتِ حبيبة مشاغبة للغاية وكم أنا
عاشق لشغبك ..

بتناقل.. أحس فجأة بالثقل الذي ينام فوق
صدره

ويقع نظره على غزالتة التي تغط في نوم عميق
وهي بين أحضانه على غفلة منه.. نظر نحوها ثم
ابتسم من هيئتها..

كم هي رائعة وهي تغط في سبات عميق كأنها
طفلة لم تتجاوز سنواتها الخمس .. بفوضوية

في نومها هادئة على الرغم من طبعها الناري
لكنها هادئة وهي غافية هو يعشق ناريتها ولكن
هدونها له سحر خاص

لكن مهلاً هل غزالة وقعت في الحب.. أم
تنصب الفخ.. هل تشعر وهي فوق صدره
القاسي بالحرارة و الحماية أما أنها فقط تمثيلية
لتنال عفوه و يقع و تدق رقبتة من جديد في
عشقها

وكان مها أحست بتفكيره لتزيد من ضمه لا
إرادياً وهي نائمة.. وتعلن من داخل عالم
أحلامها أنها تعشق هذا الصدر وصاحبه.. فيبتسم
هو وقد شعر للمرة الأولى أن غزالة أصبحت
تنتمي إليه وقد أحست بحبه و تلتمس الأمان
في حضنه بل وتلجأ إليه في مصاعبها وتعري
روحها أمامه.. لا يصدق أو يستوعب إلى الآن ما
حدث ليلة أمس أيمنك لغزالة صاحبة العين
الجرينة القوية أن تبكي بحرقة من أجل اختبار

كم أنت هشة يا شريرة.. و نظريتي بك لم تحب
طفلة بجسد شابة.. متفجرة الأنوثة

رفع رأسه قليلاً ليقبل جبينها بعد أن أزاح
خصلاتها الثائرة من فوق.. بعدها أحس أنها
بدأت تتقلب و علم أنها على وشك الاستيقاظ
فقرر أن يوهمها أنه مازال نائماً ليرى ماذا
ستفعل ...

فتحت مقلتيها البندقيتين فجأة.. لتفاجئ أنها
مازالت فوق صدره بل و غفيت أيضاً رفعت
نفسها بسرعة تنظر نحوه لتجده مازال نائماً و
تنفست الصعداء ثم ابتسمت له و مالت بهدوء
لتطبع على خده قبلة سريعة...

وحاولت النهوض.. قبل أن تحيط خصرها يد
قوية تهمس لها:

- رايحة فين..

ثم تسوق..

ثم صوت الهاتف يقطع متعتها..

وصوت والدتها يصرخ..

- أبوكي ييموت..

ويسقط الهاتف ويهشم

وتبرز عين يوسف..

ليس من الخبر.. بل لأن ياسر يقف أمامه..

خرجت من المركز التجاري.. وهو خلفها
محمل بكثير من الأكياس,, وبالطبع.. ينفخ بين
النفخة.. والنخفة نفختين.. وهي مستمتعة

يوم رائع وبلغتها

A day to remember

سفر على الطريق الصحراوي

أكل ملوث.. ليس ما اعتادت عليه..

جولة في الحسين.. احتساء شاي في أحد أعتق

مقاهيه

الفصل العشرون..

أحبه

هي مواقف تدفئك للتخلي عن أقوى

عاداتك.. مقابل..

المروءة!!..

من كان يصدق أن يوسف يترك ياسر أمامه..

دون أن يتلذذ بتهشيم عظامه..

بل

يتركه ويرحل وبسرعة.. بدافع الواجب..

جلطة في مخ والد يسرا.. جرتة نحو غيبوبة.. لا
أحد يدري سوى الله متى سيفيق منها..

قطع المسافة بين القاهرة والإسكندرية في
ساعة.. تارة يسب من يعطل طريقه.. وتارة
يهمس..

"متخافيش يا حبيبتي"

هل بات قادرا على السيطرة على حيرته.. أو لا
يجمل من واقعه.. ويصحح.. السيطرة على
شكه..

لمَّ قد يشك!

لمَّ يحتار!

ولماذا هو غاضب..

تلاشت الكلمات.. وصحبت معها ردود الأفعال..
لكن الغضب قد استعصى عليها.. وأصبح خليل

الشيخ

حائرا بين

تلبية نداء نخوته.. في أن يذهب ويوسعه ضربا..

ألم يحسب حساب عودة ذلك الحقير.. واستعد
لها..

لكن..

للمواقف أحكام أخرى..

ما أن رآه حقيقة يقف بكل صلف.. يتطلع نحوه
بحقارة.. وبجانبه هي

تعاظم الغل داخله.. وعينه الزبرجدية باتت
تسيل الشرار.. وتقذفه.. نيران الغل تتصاعد
وتتصاعد.. ولا رادع قادر على أن يطلب منها أن
تخمد..

وما السبيل لتفريغ الشحنة.. سوى ضرب اليد
بحائط مبنى المشفى.. وقد خرج.. ليفرغ
شحنته.. عله يخفف من هواء عينه.. ويقتل
الطريقة الجامدة التي يتعامل بها.. معها..

أو الاستماع إلى الواجب.. والانسحاب من
المكان.. ليذهب بها إلى أبيها..

لأول مرة.. تهزم يا شيخ..
ويبد ميلك الدائم تجاه الواجب..

- يوسف..

- رايحة فين..

تلك النبوة الوقحة.. المرححة.. و.. لا وصف لها

أكثر من أنها طريقة بسام..

والاحمرار غزا وجهها..

خجلا..

بكانها يمزق داخله..

لكن..

ما باليد حيلة.. هو يموت من داخله..

وأكثر ما يستطيع تقديمه.. هو أن يحتفظ

بتحضره.. حتى تمر الأزمة.. وبعدها..

تبدأ المهالك

هذه الثانية.. هي تريد الغربة من أحضانه.. ألا

يزال غرورك يحكم يا غزالتة!!

لا يا قلبي.. لكن مهلا على جاهلة في أبجدية
العشق..

والوسيم ينتظر أن ترفع عينها.. تدفعه.. أو

تتخلص من قيده.. لكنه قد اكتشف صراعها بين

الغرور.. والاعتراف بأن الحنان دائما حليف

الحب..

صدمة..

غضب..

وفرحة..

هل اجتمعوا قبلا.. لا.. لكنهم اقتحموا.. الغزاة
في اللحظة ذاتها..

اتفقوا أم لا.. لا تعرف.. ولا تهتم.. تلك اللحظة..

تعاني الحب.. الا محدود..

- أنا...-

ولا إجابة.. والخرس يتوسل له أن يتركها لحال
سبيلها..

- أرجو أن يكون حضني عجب معاليكي.. يا
برينسيس..

أكمل جميلك.. والأحرى.. أكمل حنانك.. يا
وقحها..

لكن لا بد من اللعب..

- بسألك رايحة فين؟! -

والتسلية تبطن صوته..

لكنها سرعان ما استعادت نفسها وانتفضت من
فوق السرير.. وقد ولته ظهرها.. وقالت بصوت
بالكاد قد لامس مسامعه

- صباح الخير..

وانطلقت راكضة نحو دورة المياه الملحقة
بالغرفة.. وأغلقت الباب بقوة..
تستند عليه..

ترمش

أغمضت عينها بقوة لتفادي تقيعه المتلذذ..
الذي يريد احمرارها وبشدة..
رفع نفسه بانسيابية.. يطبع قبلة طويلة على
جبينها..

وهمس بشغف:

- صباح الورد..

وحرر خصرها..

بقيت لخمس ثواني.. غير مدركة..

تضحك..

وتقاوم البكاء.. ويدها فوق قلبها تهدأ نبضاته
الهادرة..

حتى جاءها صوت المحبب:

- في الانجاز.. عشان أوصلك..

التفت يوسف فجأة على إثر النبوة المرتجفة
التي همست باسمه.. ليجدها خلفه تطلع نحوه
بضياع.. وشعاع الاحتياج يصرخ مستنجدا..

وقتها فقط أحس أن أي غضب..

حيرة

وشك.. في الوقت الراهن.. أنانية حقيرة.. مد
يدها يدعوها لملاذها الآمن.. وبدورها لم تتردد
لحظة.. وهرولت لأحضانه.. التي استقبلتها

- ياسر كلمه..

صمت.. واهتزاز عضلة فكه.. فقط

ودموعها الثقيلة.. لم يعد يراها.. فقط هو يرى

الدم الآن.. والدم فقط..

بحفاوة.. طبع قبلة طويلة على العرق النافر في

جبينها.. ويده تدلل خصرها.. فقد على صوت

نشيجها.. نشيج جعله يتنهد بآلم.. ويقول ونبرة

الحنان غالبية:

- والله هيكون كويس.. أنا هكلم بسام..

يطمنك..

- أنت عارف هو تعب ليه!؟

أخرجها من بين ذراعيه.. ليستبين ما تقصد

بنبرتها الخاوية.. وهو مقطب ما بين حاجبيه..

كلمتين .. بسيطتان .. وعاقلتان .. لكنها تدرك ..
وجيدا أن خلفهما كوارث .. وعاد يغمغم بنبرته

القائمة:

- نطمئن على باباكي .. وبعدين نشوف سي

قرف ..

أنهت امتحانها الشائك بعد عناء .. عناء أرق ..

وعناء حيرة ..

همس أنفاسه بدأ يعلو .. وصدرة المنفوخ
بالغضب .. يعلو يهبط .. وربما يحترق .. تتوسله أن
يهدأ .. لكنه لم يعد يرى سوى أخدود تخرج منه
ألسنة اللهب .. وصرخات ياسر تحل محل
الموسيقى التصويرية .. وهو معها .. لا يدري
أيرمي نفسه .. ويأخذها معه .. لكن الحب أقوى
من أن يتحمل أن تمسها النار ..

- مش وقته ..

لا وثلاثة آلاف لا يا مها.. أنا قلبك وأدري أنني
نبذت التمرد على نبضاتي الهادرة.. له و به..

صمت دهرأ يا قلبي.. ونطقت..

كفراً..

وعاد القلب يهدر.. وينغز بقوة.. ويصرخ.. صمت
دهراً.. ونطقت حباً.. وليس الحب ذنب..

وخرجت تترنح من قاعة الامتحان اللعينة..
وعقلها يردد.. يا غبية..

بين أحضانه.. لكن القلب تلك المرة لم يستطع
الصمت.. فقد سكت كثيراً.. لذلك العقل
المتمرد اللعين..

فقط كلمة أخرست عقلها..

تجبه..

أيها القلب اللعين.. تحشم.. وكن قويا.. ومتمردا
كعادتك..

- مازن جوزي لو شافك.. مش هيحصلك

طيب..

قالتها

بتهديد.. وربما وعيد.. وللصدمة رهبة أن يراها

بسام.. وخوف من غضبه مرة أخرى.. فقد عادت

لأحضانها من بضعة ساعات فقط.. رباه ما هذا

الحظ..

- ما هو محصليش طيب فعلا..

وتترنح من جديد.. ولكن رؤية آخر شخص تريد

أن يظهر أمامها.. أعادت لها اتزانها.. بل وجملته

استعدت تحفز ملامحها..

- مدام موهي.. يا مرحبا..

- مازن

- أيوا مازن..

ونظرة تبجح.. حقيرة تمطرها عينه..

فقط من سمح له باقتحام بوابة الوجد.. وزاد

من شغفها

الوسيم الذي بابتسامته تضحك الدنيا..

همست من بين شفتيها بتمهل:

- حبيبي والله..

لكن غيبوبة الحب.. انتهت.. وعادت الشرسة..

أجابها.. وهو يدعك فكه على إثر تذكره لكمة
بسام الذي تلقاها صبيحة زواج يوسف.. وبالطبع

الساحرة الشريرة.. ابتسمت نصرا..

قفزت نبضاتها حبا..

ولم تخفي.. عشق الأذى لمن تسبب لها بوجع

ولو لمدة قليلة.. يثير هرمون السعادة داخلها..

شر.. قلة حيلة.. وربما جينات وراثية..

لا تدري..

وتركته خلفها بعد أن أثارت زوابع حولها.. ولم
ترى أن هناك آخر تابع الموقف من بدايته..

وغصة وغصة غرستا في حلقه عنوة..

للغيرة غصة..

ولللغضب غصة..

وجهه ليس طبيعي.. حركات الجسد متوترة..
وجانب فكه ينبض.. وصامت.. فقط كلمتين
غمغم بهما "والد يسرا في العناية".. وحتى لم

- دي ولا حاجه من اللي هيحصلك من يوسف
لو عرف اللي عملته أنت ومريم معايا..

ثم رفعت أصبعها تجاه وجهه.. والحركة بالطبع
للتهديد.. وتوعدت مرة أخرى:

- أقسم بالله يا مازن.. لو ما بعدت عني..

هتشوف وش مني.. تكره كل ما هو مؤنث..

ومش هتكلم وأقول.. هعمل ايه.. لأن اللي

بيتكلم مبيعملش..

يسأل عن ما قدمت في الامتحان.. وبدورها
احترمت صمته في الطريق.. حتى أمام يوسف
ويسرا.. فقط وقف بجانبها..

ظلت تنظر نحوه بضياح وتفكر هل ما حدث
الصباح هو ارتجال موقف على موقفها.. وعاد
لجموده.. أبعد كل ما قدمت لا يزال غاضبا..
يجافيا..

لما كل هذا الخواء داخل قلبها.. بالله عليك
حبيبي لا تغرب قلبي عنك من جديد..

التفت لها.. بغتة.. دون ملامسة.. أو شعوره
بمراقبتها.. ربما تخاطر أفكار.. والأحرى
تخاطر نبضات..

همست باسمه تستجدي تفسير الجمود.. والرد
كان أبرد من المتوقع.. فقد أمر ب:

- تعالي ورايا..

قام وهي خلفه.. هرول وتلاحقه.. متحفز..
خائفة.. إلى سعاد.. ومفتاح غرفة.. وطريقته
جعلتها تشعر أنها لن تكون سوى غرفة العقاب..

دخل ومد يده لها لتدخل.. دلفت وخوفها
معها.. ولم يؤثر فيه شحوب لونها.. ولا ارتعاشها
المتجلي لعينه..

ظل ينظر وتنظر.. تستجدي ولا يجيب.. تترجى
وأعمى القلب لا يتحرك له ساكن.. حتى همست
بهشاشة:

- هو في ايه!؟

تنهد.. كعادته عندما يقرر اللوم..

أو العقاب.. والبعث..

- مش عارف.. ولا فاهم..

- يعني ايه!

نبرة اللا معنى.. تجاهه نبرة الترقب..

لكن بروده لم يدم أكثر من ثلاث ثوان بعد

جملتها.. خطوة..

شك.. شك.. شك..

وشبح يوسف ويسرا يتجلى أمام عينها.. وآدم هو
آدم مهما ادعى التفاهم.. والتحضر..

أذهبي للجحيم يا وديعة واحضري يا شريرة..
ومعك ألف لعنة ولعنة..

شدت يدها بعنف.. وغضبت ملامحها.. وعلت
النبرة.. وهيا للعراك:

- هيكون وقفت ليه.. يا دكتور؟!!

واثنين.. وشد ذراعها.. وقربها منه.. وأنفاسه
الغاضبة تضرب صفحة وجهها.. صدرها يعلو
ويهبط.. ويده تقبض على الرسغ بقسوة.. رقت
الدموع في مقلتيها..

وشد بقوة أكبر.. حتى باتت ملامحه مرسومة
على وجهها ويقول بفحيح:

- ايه اللي وقفك معاه..

وجحظت عين الغزالة.. وصوت تكسير ما بنيت
الأيام الطائفة.. يهشم أمام عينها..

وابتسامة صفراء.. حضرت شياطين الوقح.. الذي

قرر أخيرا أن يظهر وجهه الآخر دون موارد..

- لا أنا لو هشك.. مش هتكلم.. أنا اقتل على

طول..

وحش.. جن.. مصاص دماء..

كلهم جميعا لا تدري.. من هذا يا سادة.. أهو

زوجي.. أم يوسف..

لا والله.. يوسف حلیم بالنسبة له.. وبدل من شد

ذراع واحد.. شد الاثنين.. وقام بهزها.. حتى

- معرفش أنا بسألك..

وسؤال غاضب.. والرد واجب.. بنفس الجودة..

- وقفني.. كده.. رخامة..

بتمهل.. وضغط فوق كل حرف.. وتوظيف لبحه

الصوت القاتلة..

واقتربت.. وتردف:

- بتشك..

زقق من عمق قلبه الداخلي.. حتى بح صوته:

- غيران يا شيخة.. وغضبان

وشدد ومدد لفظ الغضب.. وأردف..

- والهانم مش بتعمل اعتبار إلا نفسها.. مش

شاكك ايه مش بتفهمي..

وضرب الحائط بيده.. وعاد لها من جديد وأشار

للفراش:

أصابها بالدوار.. وعاد يرج بغبائه الجديد..

ويهمس بفحيح:

- وبطلتي أسلوب خدوهم بالصوت دا.. خلاص

شبعت منه..

- أمال زعلان ليه..

الصلف والاستفزاز ليس حقا مكتسبا لك فقط

زوجي.. فلدي منه الكثير حبيبي الغالي..

نفضها.. وزقق..

- وأنا بحبك كده..

هدف في الدقيقة خمسة وتسعين..

كل أنثى عنيدة متمردة.. والعكس صحيح..

وللتمرد أركان

رفض على الدوام..

كسر قواعد.. وتغلب على عادات عقيمة..

- هيعجبك لما اتقلب حيوان.. وأبطل حجة
الشك بتاعتك عشان تدافعي عن غرورك يا مها..

ولا رد.. ولا انفعال.. صدمة ورفع القلم..

- مش أسلوبى.. ومش هنزل لدماعك.. عشان

تحبيني.. أنا كده.. ومش هتغيير.. لو اتغيرت

هتغير عشان الحب لو كان في قلبك.. مش

عشان أشحته من معاليكى..

وذاك كان التمرد الأصغر..

والأكبرها هو

ثياب.. ووشاح خفيف حول خصلاتها.. وتسلسل
صباحا.. دون علم الجميع.. لتجلس على البحر..

تملاً صدرها بالتجدد.. ورائحة اليود تحمل

رذاذ الحرية..

نفسي

لذة لا تدركها الحليمات في المجتمع.. ربما
مدعيات الحلم.. أو الضعيفات اللواتي تغلين ليل
نهار.. تحقد على مها..

لما لا تفعلي مثلها.. لما ماذا ينقصك يا مريم..
حسنا.. لن تقابل العريس..

الحجة واهية.. لكن يكفيها شرف التمرد
المستتر..

"أبوي هنا.. كيف أقابله"

دمعة تشق الخد.. وتنهيدة تحرق الصدر.. انتهى

الوقت المسروق..

ستترك المكان.. وربما تعود له يوما.. وتجلس

إلى ما لا نهاية..

والتفت بتهور.. وسقطت على صدر عريض

أسمر.. ورفعت حوراء العين تطالع ما الذي

اصطدمت به:

- أنت ما تشوف..

بحدة.. لكنها كلسعة الليمون اللذيذة..

لقد كنا مساكين.. لم نكتشف حيوات أخرى..

نفسى

نحن سفهاء.. لم نرد اكتشاف لذة أن يطير البحر

خصلاتها الفحمية..

وأغمض عيني.. لشيء سوى النعاس..

محرومين نحن.. حتى من الهواء..

الفصل الحادي والعشرون

تقلبات العشق

- لا ما اشوف..

بنبرة هادئة..

- ابعدي عني وإلا والله راح اقتلك..

- أنت أنس ولا جن يا بنتي

ولم تجب بل دفعت بقوة وركضت.. وخلفها

المذهول يتبع أثرها.. وهو يبتسم بتسلية ويردد:

- مجنونة..

مها..

"بحبك زي ما أنت كده"

اتركونا من المعنى الواضح لكلمة "زي ما أنت

كده" .. ودعوه يبحر في دوامة أربع حروف..

أذابت قلب من كان سيقتل منذ قليل .. هل

نطق الحجر.. تحدث الصنم.. الغرور ذهب..

والاعتراف جاء..

وهناك في أرض العشق

يشدو قلبي لحن الغرام..

على مسامع فارسي

بلفظ الحب همسة..

وبالشوق لمسة..

وبالشغف نصنع أسطورة عشق..

لمتمردة نبذت الحب مرة.. فأحبها الحب

مرات..

ودون تردد

تخطيط..

ودون موارد..

ببحة صوتها ضربته أجمل ضربة..

لكن نظرة التردد في عينه هدمت كل شيء..

ها هي تقف بعيدا عنه تلتصق بيوسف الذي

بات بسام يبغضه في تلك اللحظة..

لوا فمه بحسرة.. وداخله يردد سامحك الله يا

سعاد والترجمة "منك لله يا بعيدة"

اقتحمت خلوتهم بعد الاعتراف بدقيقة.. لولا

ذلك لكان محي أي تردد من عينه.. وبثها

الحب حروف وكلمات.. أسطر ومجلدات.. لكن

سعاد قررت أن توسع الفجوة.. وعقل مها الأسود

الآن يلعنها.. ألف لعنة لأنها سلمت لقلبها

واعترفت.. وعدت لنقطة الصفر يا فارسها

الشكاك..

يخطئ يوسف.. ويعاقب بسام ويا أهلا

بالمهالك..

وأفضل شيء الآن هو ارتداء ملابس المشفى..

والعمل كطبيب لقلب والد يسرا المسكينة..

"ومين يعالج قلبي أنا.. فيها حاجة لو شدتها..

وفميتها.. مفيهاش حاجة.. هتعمل فضيحة بس"

سيذهب نحوها.. ويشدها.. وأثناء تبديله

لملابسه خلف الحاجز.. سيخبرها أنه يحبها..

أكثر.. ويعشق.. ويدوب.. ويخرج بحركة

سينمائية.. ويشدها.. بحركة خاطفة.. وقبله..

وتصفيق.. و

- السلام عليكم..

صوت أجش.. خشن.. وقور..

صوت الشيخ تمام اقتحم المكان.. وأربع أزواج

من العيون تطلع له.. بانشداه.. أبرزهم "مها"..

ذلك.. ويسرا على الرغم من انتفاخ عينيها.. ترى
ذلك..

هل سيوبخها أمام الناس.. ويذكرها بالأزمة
القلبية التي فتكت بقلب أمها.. وقلبه معها.. أم
سيخبرها أن وجه شؤم.. أو ربما سيتهمها بالزور
من جديد..

ظهور تمام المفاجئ جعلها ترتكب فوق
ارتباكها.. أكثر.. وارتباك من نوع آخر.. ولكن
تلك المرة هي تراه وكأنها المرة الأولى.. وجه
سمح.. ملامح يظهر عليها سكينه ورضا.. بهيئة
مهذبة.. يقف بينهم بشموخ هادئ.. ويتطلع
إليها.. لا تعرف حقيقة إن كان يتطلع لها.. أم
تتخيل.. تترجى.. وتتمنى.. ولكن.. يوسف أيضا
رأى ذلك.. ويبدو أن الغبي الذي تحبه يرى

لكن المغيث تلك المرة مختلف.. تقدم ناحيتها
 بخطوات غير موزونة.. وهي جامدة.. ومن
 حولها ساكنين.. وقف أمامها.. يتنفس بصعوبة..
 وتتنفس خوفا.. رفع يده أمام وجهها.. وأغمضت
 عينها لتستعد لما هو أسوء تخيل.. لكن يده ربت
 على وجنتيها.. وصارت إلى عينها.. وطافت
 الوجه كله.. ثم تكلم وحشجة البكاء تخنقه:
 - ما في فرق بينها وبينك.. نسخة عنها يا حبيبة
 أبوك..

ربما أعطته ربعة الحقنة.. وها هو تحت تأثير
 العقار.. وسيذهب بكرامتها نحو الارجعة..
 رفعت عينها تستجدي تفسير من يوسف..
 ولا يوجد.. من بسم.. ولا فائدة..
 من يسرا.. وجدت الحنان.. ولم تجد التفسير
 أغيشوها يا قوم..

والشقيق الذي تخللت مشاعر الفرحه قلبه.. بعد
صراعات الغضب.. يقف ويبتسم.. لكنه ليس كأبيه
وغزالة.. لا يعبر عن تأثره بدموع.. بل ببسمة
شجن..

وبسام.. لا يدري شعوره.. أو لا يستوعب.. مثلها
تماما..

مال تمام ليقبل جبينها.. بقوة.. وهو يتمتم:

شهقة فلتت منها بعفوية.. وسط نظرات الدهول
في الأرجاء.. وعاد تمام ليكمل ما بدأ:
- أنا من يوم ما طلعت من بيت زوجك.. وأنا
جنب قبرها.. وفي منامي تلومني.. تقول دي
وصيتي يا تمام.. بنتي..
وهبطت دمعة من عين التي كانت تبغض أمها
يوما.. لأنها ببساطة هجرتها.. لكن روحها لا تزال
ترعاها بفضل الله..

- سامحيني يا حبيبة أبوك.. أنا أناني..

ولم يكمل جملته فقد رمت بنفسها في صدره..

وبكت.. بكت فقط بصوت..

كالأطفال.. وشهقات..

أليس فارس كل فتاة أباه.. ألم يقال أنه بطلها

وحبها الأول..

نعم هي الآن آمن بما أنكرته عشرون عاما..

وضمت نفسها لأحضانه تبكي.. كما لم تبكي

وهي

رضيعة..

طفلة..

مراهقة..

عروس..

مزاج أو ظروف لتفكر فيه.. أو تحسه.. غثيان..
ودوار..

ومعه نظرات ضياع في عين يوسف.. كانت تقف
على المغسلة.. وفي يده جهاز اختبار حمل..
حمل لم تتوقعه.. ولم تتوقع أن الغثيان بسبب
ذلك.. لولا نصيحة الممرضة مساعدة بسام لها..

يوسف يربت على ظهرها.. وبسام على رأسها..
ولكن تنحوا جانبا يا سندي.. وحببي..

اليوم له هو.. وهو فقط

غثيان..

الغثيان بات هو الرفيق المصاحب لها منذ
الصباح.. بل من عدة أيام.. وهي لم تكن في

رباه.. طفل

هي.. ويوسف..

ابتسمت بوهن وعينها تدمع.. وظهرها مسنود

لباب المرحاض..

لكن فرحتها دائما ناقصة.. وذلك المعتوه..

سيقتل فرحتها..

تنتظر أن يصل الخط الثاني لنهاية الطريق

لتعلن.. أن طفل قادم.. ثمرة العشق الملعن..

بين الجلف الشكاك.. والأمازونية المغلوبة على

أمرها.. وقد وصل.. وصل بعد عناء..

إذن حامل..

"مش يسرا اللي يتعمل معاها كده.. سكت لك
كثير.. وأنت بتضرب.. وجه وقت رد.. استحمل
smile emoticon"

وضغطت إرسال.. وبعدها أخرجت رقم من
قائمة الأسماء خاصتها.. وهاتفتم.. وطلبت..
وسينفذ..

العين بالعين..

السن بالسن

ويأتي الطفل بين أب يشك.. وأم تصرخ على
الدوام..

لكن الحلم.. ليس دائما حل.. فلا بأس ببعض
الشر..

أخرجت هاتفها من جيبها.. وفتحت نافذة
لرسالة نصية تكتب فيها..

قوة.. قبل أن يفتح البات بغتة ويطل هو بهيئته

المهيبة سائلا:

- بتعملي ايه كل دا؟! -

ابتسم له حبا.. ورفعت نفسها تطبع قبلة على

وجنتيه.. بعمق.. وقال برقتها المعتادة:

- مش بعمل أنا أهو..

قطب ما بين حاجبيه متعجبا.. ثم أجابها:

- قلقت عليك..

هذه بتلك..

والبادئ أظلم

- انكل.. ياسر.. بيضايقني.. تأديب.. قرصة

ودن.. لاء.. في شغله.. وممكن سمعته.. ربنا

يخليك يارب.. هيبقى أحسن.. متنساش..

ومستنية تليفونك..

وأغلقت والبسمة تتراقص على ثغرها وقد امتدت

يدها باتجاه بطنها.. تتلمس من الضيف الجديد

وهو أحمرق .. غبي ..

يشك ..

فقط يشك ..

ولا مجال للثقة ..

تعتبرك سندا .. وظهرها .. وأنت لست سوى

وجعها ..

رفعت نفسها لمستوى رقبته .. وعانقته ب
حميمية .. جحظت عينه في بداية الأمر لكنه ..

قربها منه يحيط خصرها بتردد .. وتهمس له:

- أنا مش عارفه من غيرك .. كنت هعمل ايه ..

ربنا يخليك لنا يا حبيبي ..

تشكر .. تمتن له .. تهديه العرفان ..

ابتسم بتوتر قبل أن يهرسها بين أحضانه يتلمس
جنون اللحظة ليطفئ غضبه..

ليلا..

كانت تقف أمام خزانها تلتقط ثيابها.. فاهي
ستعود لبيتهم.. من جديد.. لكن تلك المرة
سيدته.. وحبيرة أباها المدللة.. وستخرج لسانها
لربيعة.. وتشد شعر مريم.. وستجلس في أحضانه
أمام الجميع..

ليموتوا غيظا..

وهو خلف يدور كالثور الغاضب.. بالطبع معترض
على الرحيل..

ولما تعترض وسيمي.. تشك في حبي..

تظنها خطة.. حسنا سترى الخطط..

أمنحك اعترافي.. وتنظر لي بريبة

تظنني يسرا.. لا حبيبي أنا مها..

- أنت هترجعي لربيعة!؟

قال بحدة.. ونبرة عصبية جعلت داخل مها..

يضحك.. تستحق يا قلبي..

وتجيب بهدوء:

- راجعة بيتي..

- ودا ايه ان شاء الله..

قالها بحدة أقوى.. وقد تحرك يقف قبالتها..

- دا بيتكم..

قالتها ببديهية وبرود جعل بسام يريد أن يمسك

عنقها.. يخنقها.. لكنه آثر السلامة.. وأجابها:

- بيت جوزك.. بيتك يا حبيبتي..

- أنت مش جوزي.. جوزي ميشكش في حبي..

- يعني ايه..

بزعق..

- يعني أكمل معاك أزاي وأنت مش واثق في

حبي..

- أنت اتجننت..

بصوت غاضب.. جعلها تجفل في بداية الأمر
لكنها تمالكت.. وبقيت على ثباتها.. وأجابت:

- زي ما سمعت..

- أنا مش بشك في حبك على فكرة..

- واضح..

قالتها بتهكم قتل آخر ذرة تعقل داخله.. وفتح

باب الفيضان:

- أنا مش عايزك تعترفني بحبك كشكر ليا على

حاجة عملتها لك.. أنا عايز قلبك.. مش

امتنانك..

لكنها لم ترتجع.. ولم تهدي بل ثارت أكثر

- أنا لو مش بحبك.. مكنتش صبرت على اللي

عملته معايا أنت.. كل دا وبهدلتي.. وأقول

غلطانة.. أنت اخترت طريق عدم الثقة يا بسام..

لازم نبعد عشان نقيم الوضع..

ولصدمته ارتفعت بهدوء تقبل وجنته.. تقبل أن
تسحب حقيبتها وتغادر

نيتي هي تقييم وضعنا حبي.. لا البعد الأبدى..
فقد ربطنا في ساقية مغفلي الحب.. وعلينا أن
نتحمل..

"راح اعملها عاهة"

كلمة ظلت تدوي في أذن الهاربة.. الجالسة
على رمال البحر..

كلمة أمها.. كانت دافع قويا جدا للهروب..

قد جنت المرأة.. وستسحبها للمهالك.. بسبب

مها..

اللعنة على مها..

وعلى أباها.. وعلى غيرة النساء..

هربت مريم من البيت دون رجعة.. دون مال..
ولا ملابس.. فقط جلباب بدوي أسود بنقوش
حمراء.. ووشاح غير محكم على شعرها..
خرجت للمجهول.. الذئاب من خلفها.. والبحر
أمامها..

الفصل الثاني والعشرون

تمرد وليد

هذا ما أيقنته مريم وقت أن قامت من فوق
الرمال.. وحولها ثلاث ذئاب خلفها.. وكل واحد
يلهث وهو يقيم مفاتها..

يا شر عد..

وأهداها الشر.. صراخ.. أو هي بديهية أنثى
تستجدي الحماية..

وضحك أولهم

واقترب ثانيهم..

ماذا لو كنت في يوما من الأيام شرا يمشي فوق
الأرض.. وحدث لك مكروه.. بالطبع لن
يتعاطف معك أحد.. وسيردد الجميع "من
أعمالكم سلط عليكم" ..

ولكن ماذا لو..

الأنثى شر.. وباتت ضحية الشر الغادر.. حتى

أنت يا شر غدرت بي.. وقد اخترتك..

كل ما هو ذكر على الأرض.. يخذل النساء..

فتحفر ثالثهم..

ما السبيل.. الاستسلام.. لا ستقاتل بشرف حتى
آخر صرخة.. سب.. ضرب.. أو زجاجة على
الرمل تغرزها في ساعدها.. وتموت.. وتنتهي
قصة هروب مريم قبل بدايتها..

- ايه يا خطر أنت.. ما تيجي والله هنبقى
حلوين معاكي..

واقترب خطوة ثانية دفعت الصراخ لحلقها على
جرعات,, جرعات وجرعات مكثفة..

وكل شيء حدث في لحظة.. جاء أسمر مفتول
العضلات.. لم يضرب.. ولم يهدد.. فقط وقف..
ومنحهم لفظ شديد البذاءة.. وهربوا.. فقط
بسيطة..

لما لا تكون للنساء عضلات.. أو هيبة..

لماذا هن ضعيفات البنية.. وجماليات حد
الهلاك.. بثياب غير مألوفة.. محتشمة..
واستطاعت جذب ذئاب لاهثة..

واللهجة الآمرة دائما ما تستفز ذوات الأعين

الواسعة.. واسعة حد البراح..

فتصرخ.. تلوح.. تهذي.. تسب.. وتبكي..

هكذا ببساطة.. تبكي بحرقة..

ويغشى عليها وهو كالأبله.. نسي الطب..

والبديهية..

سؤال كرره "معاذ" بطريقة مملة وهو يتطلع نحو

التي تجرح نفسها.. ليجد قدمه تلقائيا تسير

نحوها.. وتمسك ب كلتا يديها وتنهر بلهجة

صارمة:

- بلا غباء يا مجنونة..

وفاقت العجرية من سبات الصدمة،، وتحاول

نفض يدها بقوة دون فائدة..

- ابعد يا حيوان..

- سببي الأزاز..

وظل ينظر لها على صدره.. ولم يفق إلا بعد
وقت ليس بقصير..

شراشف بيضاء.. وحولها رائحة نظيفة.. وستائر
وردية منقوشة بورود زهرية.. ورائحة المنظفات
العطرية تنعش حاسة الشم لديها..

أين هي؟!!

النعيم.. الجنة..

وهل فعلت ما تستحق به الجنة..

تحلم.. حسن ستقرص نفسها وبقوة..

لم تستيقظ

أين هي..

ظلت تدور بعينها الواسعة بين أرجاء الغرفة..

ثم ترمش..

وترمش.. وتفتح فمها ببلاهة

لكن لا بأس فلتتخيل المتعة.. كما في التلفاز

عندما تستيقظ مدللة أبيها ستمتع..

هكذا.. وتمطعت بدلال..

وتمنح النافذة نظرة ساحرة.. ومنحتها..

رباه.. ما هذا الجمال.. لديها حق مها أن

تتقمص شخصية المدللات وإن كانت منبوذة؟!!

مها.. في تلك اللحظة فقط هي لا تبغضها.. وإن

كانت غريمتها.. أختها اللدود منحتها متعة.. متعة

التمرد..

وتنهدت.. مثلها..

- أنتي عندك شيزوفرينيا يا بنتي؟!!

وانتهى النعيم..

ذئب بشري في الغرفة..

- أنت ما عندك نخوة.. كيف بتتخطفني..

- نخوة،، وخطف..

قال معاذ بصدمة.. وهو يقطب ما بين حاجبيه..

ويردف:

- هو أنت ملبوسة يا ماما.. ولا أنت منين.. أنت

بتتكلمي كدا ليه..

- من سينا..

انتفضت من فوق الفراش بتهور.. قبل أن تعي ما

ترتدي.. منامة قطنية تصل لكاحلها.. وردية..

يال العار.. ويال الفجر..

يراهها غريب بهذه الملابس..

الآن فقط أدركت.. ذلك الذئب أنقذها ليناها..

أحسن .. أفضل .. وأجمل ..

ضحكات متقطعة شريرة .. هكذا ستجلب العار
لعائلتها .. هؤلاء المتخلفين .. فلا بأس أن تبقى
مع ذلك الوسيم حد قطع الأنفاس .. ثم يقتلها
فايز .. لكي لا تتزوج راعي البهائم .. وتقتل
نفسها ..

الانتحار عند الإناث ناقصات العقل .. فن .. وهي
اختارت الطريق الأسمر الوسيم ..

قالتها وهي ترفع أنفها المستقيم بشموخ .. جعل

الأسمر يفرك قفاه بطريقة مريبة ..

جنية شريرة حسناء ..

- صاحبي الأنثيم من سينا .. أحسن ناس ..

بصوته الراقى .. وقد منحها ربع ابتسامه .. جعلها

تشتعل غضبا .. سيهجم عليها .. الآن ..

لكن ..

بتأوه خافت منه قبل أن تزيد من قوة ضغط
أسنانها على لحمه..

حسنا يا مختلة.. سحبها من شعرها..

هكذا.. لا طريقة أخرى أمامها.. استفزت صرخة
من حنجرتها المتسخة بسلاطة اللسان.. رفعها
لمستواه.. ومال يهمس لها بشر:

- تعرف أنت لو ما طلعتني هالحين.. والله أغزر
أظفري في عيونك..

نعم.. لا تزال تحتفظ بجزء من أدبها..

- والله أنت مجنونة..

قالها معاذ وهو يضرب كف بكف.. واستدار..

لكنها كانت خلفه تهجم على ذراعيه.. وتمنحه..
بصمة أسنانها على ذراعه..

- آآآه..

- أنت هنا في مستشفى بتعالجي .. لأنك مختلة
عقليا.. لحد ما يبانلك أهل .. والله لو احترمتي
نفسك وقعدتي في سريرك.. لأكون مخليهم
مكهربينك على فولت 440..

- يوسف..

همسة خرجت من بين شفيتها بتردد.. جعلته
يرفع عينه لها وقد كان منكسا برأسه يطالع بريدة
الألكتروني.. ينظر نحوها باهتمام ويرد ببساطة:

- نعم يا حبيبتي..

.. أنك promise me - هسألك سؤال .. بس
مش هتتعصب..

أغمض عينه بقوة يتلمس الصبر.. ستبدأ أسئلتها
الحمقاء.. وهو على "تكة" كما يقولون في اللغة
الدارجة.. وتنهد.. وأجاب بهدوء:

- اسئلي يا عملي الطيب..

ابتسمت يسرا بحبور على إثر نعته لها بلفظ
جديد.. غير جنونه.. واقتربت لتلتصق به وتحيط

ذراعه بكلتا يديها وتسال بلهجة اختلط بمرح

غاب عنها منذ فترة لا بأس بها:

- هو أحنا مش هنجيب ولاد..

أجابها بنبرة مستنكرة:

- حاليا..

ضربته في كتفه بلين لكنه اصطنع الألم

- يا رزل قصدي بشكل عام..

- أكيد يعني وفيها ايه

- بوضعنا دا

- شايفاني بعرج يا يسرا..

قالها وقد احتد على شاكلة زوج انتصف الأربعين

ولم ينجب:

- يعني أنت مبقتش تشك؟!!

أسود وجهه لا يعرف لماذا

بسبب الإتهام.. التلميح.. وربما الصدق..

لكن بعض الشيء.. ليس صدقا كاملا..

والإتهام والإحساس بالذنب يغلفان أمازونية

قلبه..

هل أخبركم أنه عديم القلب قبلا!؟

أعترف أنه أعمى العين.. والبصيرة!؟

في أحلك لحظات حياتها ظلمة.. تفكر به..

رباه.. تلك الجميلة محرم على عاشقها أن يؤلم

قلبها.. وواجب عليه أن يدق قلبها له حبا.. وبه

فرحا..

هو لا يشك.. لكنه حانق..

أو ربما غاضب..

والغضب هو بداية الشك..

لكن..

- استغفر الله العظيم يارب..

استغفر من ذنبه.. ولكن خيل لها أنه قد غضب..

- خلاص يا حبيبي مش قصدي..

وهمس والبعة تغلف صوته:

- أنا بحبك..

هكذا فقط بسهولة.. دون

عراك..

مناوشات..

أو طلب منها..

همس بحبها بملئ إرادته والنبرة سحبت دمة

عشق من عشب مقلتيها..

- وأنا بعشقك يا روعي..

مال يقبل جبينها قبله طويلة..

وأبعدها عنه برفق.. وهمس لها:

- استني.. جايلك..

قام مسرعا.. وهي تنظر لرحيله وقبلها ينبض..

سائلا

ماذا فعلت لتستحق طرزان؟

والإجابة..

الحب.. بلا شروط..

أليس الحب هو نقيض الإعجاب..

نعم في عرفها..

الإعجاب مرادف الاشتهااء.. وهو أن يريد المرء

شيء يراه كاملا

لكن

الحب هو..

أن يدق قلبك هكذا دون سبب..

برغم.. الألم.. الجرح.. الشك.. فاهي تتنفس

حبه..

وذاك هو أبلغ تعريف للحب..

عاد لها مسرعا وهو يحمل في يده دفتر رسم

وقلم رصاص.. ليرمي نفسه بجانبها على أريكة

الغرفة التي حجزها لها بجانب حجرة والدها

الذي استقرت حالته أخيرا... وهي تنظر له
بتعجب غير مستوعبة..

أهذا وقته..

ويجيب نظرة عينها ونبرته العميقة جعلتها ترى
شخصا مختلف تمام عن يوسف الذي تعرف:

- الفنان محدش يقوله دا وقته.. هي فكرة

بتضرب في دماغه في أي وقت ولازم تترسم.. يا
إما تطير وتطير معاه أمنيته..

ثم غمز لها بمرح وقد حول وجهه تجاه الورق
يخط بانسيابية.. وهي تردد:

- يوسف العاقل..

ابتسم دون أن ينظر لها.. وقد صب جل تركيزه
على الورق..

وابتدت ملامح اللوحة تظهر أمازونية خرافية
الحسن ببطن منتفخ.. ويحاوط خصرها رجل

رمت بنفسها لأحضانها.. وتلقفها برحابة صدر..

وهو يبتسم ويربت على خصلاتها.. قبل أن

يهمس لها:

- نفسي في طفل منك طبعاً.. النهاردة قبل

بكره.. كفاية أنه

وازدريقه بتوتر قبل أن يطبع قبلة خفيفة على

جيدها ويتابع:

- هيكون ثمرة حبنا يا جنون يوسف..

خارق.. رغم بساطة وفكاهية الرسم.. إلا أنها

كادت تطير من مكانها من الفرح.. رباه

كم هو جميل.. يوسف الرائع..

يوسف الفنان.. يوسف العاقل

و

- يوسف حبيبي..

- أنا...

وقطع جملتها الخبرية.. رنين هاتف.. وتشنجه..

ثم رده.. وهتافه ب:

- ايه.. مريم هربت!؟

- أنا نحس..

قالتها مها وهي تطالع الرائح والغادي في بيتهم

هرج ومرج.. وحالة طوارئ وعصيان على إثر

هرب

الأميرة الحليمة مريم..

وكانهم لا يدركون ألعيبها..

"يعني يوم ما بابا يرضى عني.. وبعدين أدخل

البيت فايز يحضني.. وأشد شعر رقية.. مريم

تهرب.. أنت دائما مصيبة حياتي يا مريم.. أوف"

أسهل شيء هو القتل يا عزيزي.. بالنسبة لأنثى
يريدون تزويجها لرجل يريد لها آله.. آه يا أختي
المسكينة.. حسنا أشفقت عليك.. لقد هربت
أحسنت..

لست مثلي ربطي نفسك بعائلة الزويدي للأبد..
وتنهدت لتذكر الزويدي صاحب العين الزرقاء..
الحانق بسببها..
لكنه يستحق..

ظلت تنفخ بضجر.. الكل يصرخ يهتف،، ويوبخ..
حتى يوسف.. تحول لكائن بدائي أخضر
متضخم.. كهؤلاء الذي يروجون لمدينة سكنية
في إعلان مستفز
وبين الفينة والأخرى يتوعد:
- هقتلها..

- هو كل واحد مش لاقى حيطه مايلة في
البيت دا يعلق عليها غلظه يجي لمها..

قالتها مها بحدة جعلت حظة صوتها تتجلى
وتستحضر ويوسف وتمام للمكان.. وتتابع:

- عايزه تجوزها لواحد عايز آله ولاد وبس..
عشان تتجوز قبلي.. كفاية جهل بقى

- مها

نهرها تمام بنبرته العاتبة لتنظر نحوه وتهتف:

كل آدم أحرق تعترف له غزالتة أنها تحبه فرضا
عليه إبهارها..

حسنا لقد أبهرها بعدم تصديقه.. ويا رب.. لا لا
تستطيع الدعاء عليه.. يا رب أهدي قلبه..

- أنت سبب كل المصائب..

جملة بصراخ حاقدا أخرجت مها من دوامة
الحب والتوعد.. وجعلتها تنتفض لتواجه ربيعة
بعد غياب..

- بابا لو تكرمت..

وصمت وأطلق لها العنان:

- مرة تتهمي أمي بخراب بيتك.. ومرة تتهميني

بضياع بنتك.. اتهمي نفسك ولو مرة.. شوفي

أنت بتعملي ايه لغيرك بيكره فيك..

ثم تركتها وغادرت وتمام خلفها.. تاركين يوسف

ينظر نحو ربيعة باستياء.. وقد غفل عن اضطراب

ملاحها وتشنجهما الكامل والنار التي تخرج من

عينها.. وهي تنصب سيرك للغل الأسود.. ولن

تهداً سوى

بسماع صوت الصراخ..

واستنشاق الدم..

اشتاق.. وبشدة..

وتركته ورحلت.. لتقييم الوضع.. بالله عليك

غزالتى..

أي تقييم وأي وضع.. نحن عاشقان وانتهى

الأمر..

ولكن ما دخل العند في شيء إلا.. قتله..

وهي عنيدة.. وقد اعتاد هو بدوره العند.. فا

بات مثلها.. إذا لما تلومه يا قوم..

بعد أن دخل غرفتها التي كانت تضيئها..

وهجرتها.. فهجرته بدورها.. وبرغم مرور عدة

ساعات فقط.. اشتاق!

تمدد فوق فراشها بتعب.. وهو يفرك جبهته

ويتذكر.. آخر عدة مواقف بينهما.. وكم كانت

هي حليلة.. بل وتبكي..

ساحرته الشريرة.. تبكي بسببه.. يا إلهي..

لا بل أيضا اعترفت بالحب.. هكذا ببساطة

نطقت "بحبك"

- آه..

قالها بإحباط لكن وجه أمه قد ابتهج فرحا وهي
تربت على ذراعه وتقول بخبث:

- عشان كده أنت مش طابق نفسك

وضحكت ملئ شدقها على إثر رد فعله الحانق

- لا عادي باباها طبعا.. أنا اللي غلطان أني

مكلمتش عمي من زمان وتممنا الجواز دا..

- وكل واحد فيكم بيعند مع الثاني!؟

تخطئ.. ويعاني..

ويخطئ.. فتهجر..

لا.. حسنا.. ليس كل شيء بإرادتك..

سيذهب لعمه.. وينهي موضوع الزواج وانتهى..

- بسام..

فتح عينه على إثر نداء والدته الخافت وهي

تقترب من الفراش وتجلس بجانبه:

- هو تمام صالح مها.. بجد..

قالتها سارة بشيء من الاستياء.. جعله ينظر أمامه
في الفراغ ولا يجيب..

- أنا عمري ما كنت عايزة اعرف حصل ايه
بينك وبينها.. من يوم فرح يوسف.. وسيتك
براحتك.. بس أنت محلثش الموضوع.. أنت
عقدته..

- لا معتندهوش ولا حاجة..

- واضح

والتهكم يغلف نبرتها..

- خلاص يا أمي.. أنا هروح لها وأخلص

الموضوع دا

- ربنا يكملك بعقلك يا حبيبي.. بلاش عند بقى
وخلوني افرح..

ابتسم برزانة.. قبل أن طبع قبلة على رأسها..
وقام..

لينزع العند من العشق.. فقد أخذت المشاعر
مسارها الحقيقي..

لكن عندما وصل لغرفته وجد رسالة.. جعلته
كالأهوج يطير فوق السلايم.. والأسفلت
بسيارته.. والمحتوى

"بسام.. تعالى خدني.. أنا خايفة من ربيعة أوي"

الفصل الثالث والعشرون

نار

هو إحساس يصل لك.. يجعلك على يقين أن
سوء سيصيبك..

هي وحيدة.. يوسف تركها.. تمام أيضا.. ولا
أحد في البيت سوى ربيعة.. وهي.. والباقيين
تحت سلطة الطرف المعادي.. وتلك هي
الفرصة الأنسب..

لكي.. تنتقم.. نظراتها توعدت..

أو البلاء..

ووقوع البلاء أهون من انتظاره..

سيأتي بسام الآن.. لن يستطيع أن يرد نجاتها

به.. ولكن

ماذا لو ظن أنها خطة.. رباه.. غبي ويفعلها..

أمام الجميع.. والجميع يظنوها غضب

سيختفي.. لكن هي مدركة أن تلك المرة ليست

كالأخريات.. هي الآن سيدة الدار.. سهيلة

الجديدة.. الغريمة الحية.. والتي قابلت وجه

ربها تنال كل يوم دعاء بالجحيم.. لا ينتهي..

جلست في خيمة أبيها وحيدة.. تنتظر إما

النجدة..

أتهرب.. لا.. لن تهرب..

بالطبع تتوهم.. ربعة ستمنحها كلمتين كالسم

والسلام..

ولن ترد..

وسينتهي لما هي قلقة..

- مفكرة حالك هربتي يا ملعونة..

وظهرت لها بصوتها البغيض من العدم.. تقف

أمامها..

وقتها فقط شحب لونها.. بطريقة أسلكت صدر

المتشحة بالحق.. وفي يدها سكين.. بهذه

القسوة هي!؟

لم تكن لتتخيل.. سكين.. ستقتلها.. لا فقط هي

تهوش.. ولن تظهر لها مها الخوف..

- وليش أهرب.. يا خالة..

- الله يلعنها..

- اخوسي..

هتفت بها مها بغضب.. وقد فاض الكيل.. ألا
يكفي ما نالت منها في الحياة.. والآن تلعنها في
الممات.. أي حقيرة تلك..

- وبعدين ربنا بيستجيب دعاء ناس نقيه.. مش
قرف زيك..

وبصقت الحقيرة في وجهها.. ولم يتحرك لمها
ساكن..

بساطة وهدوء.. مصطنع.. وعلمت ربعة أنه
مصطنع.. فيد البغيضة ابنة الشمطاء ترتعش..
وشفتيها أزرق.. وتلك علامان كفيلة بانتشاء
المنتقمة..

- فكرتي حالك.. راجعة البيت توخذي مكان
أمك..

- الله يرحمها..

قالتها مها بتمهل.. جعل ربعة تفقد تعقلها..
وتصرخ..

بل وأردفت:

- ايه عايزه تبعيني ليها.. أهو أرحم أني أعيش
في القرف دا..

برغم الغضب.. والشجاعة الظاهرة.. إلا أنها
تموت خوفا من داخلها.. وبالفطرة تستنجد
الفتاة بأمها وقت الخوف.. الحقيقي.. أو
العفوي.. ولكن من سنادي هي.. وبمن
ستستنجد.. هل لو صرخت ب "ماما"..

سيأتي لها ملك من السماء ينجدها.. لا فاهي
ليست بقديسة لتستحق معجزة..

وكل شيء حدث في ثانية.. دخل غفير حقير..
ومعه جمر في إناء حديدي.. وأغلق الباب..
وقيدها.. ولم يرف له جفن.. وهي ترتجف بين
يديهما.. ولكن المسخر للشر لا يرى.. ستؤذى..
وتكوى بالنار.. وانتهى الأمر.. فلا تجادلي يا

وقبل أن تغيب دون عودة.. رأيت عين زرقاء
تحفظها عن ظهر قلب.. أهي بداية النهاية.. أم

أنه أتى

وبعد فوات الآوان..

كان في طريقه لها مسرعا.. على إثر رسالتها..
يتصل بين فينة وأخرى ولا ترد.. يمني نفسه
بفكرة قفلها للجرس.. وأنها فقط تتوهم.. وتريدن
بجانبها.. وهذه أقصى أمانها..

يتيمة أمك.. وأرضخي.. ونالي الحرق بشرف..
لآخر صرخة..

- أنا بخليكي تموتي ألف مرة قبل ما تموتي..
يا ملعونة.. يا حقيرة.. أنت وأمك..

ظلت ترددها وهي ترفع السكين لتضعها على
يديها.. والجمرة على فخذيها.. والصرخة شقت
حاجز الصوت.. ..

تارة بتأوه.. وتارة استنجاد..

بسام.. ويوسف.. وتمام..

"دكتور بسام.. أنا رقية.. ربعة حابسة مها..
وقفلت علينا الدار بالمفتاح.. بالله عليك
أحقها" ..

بصوت باك.. جعلته يضرب المقود.. يلقي
الهاتف.. ويسرع.. يسرع..

هيا..

اصمدي حبيبتي..

قادم أنا..

رباه.. غصة في حلقة..

برودة في قلبه قاسية..

ويتألم دون أسباب..

ماذا حدث لك غزالتى.. أجيبني حبا بالله..

لكن مكالمة أخبرته أنها لم تتوهم.. وترده

بجانبتها سوى للحماية..

بالله عليك..

ويهتف بجملته واحدة بهستيريا غضب:

- ياريتني ما سيبتها تمشي.. ياريتها فضلت..

وسرعته تلتهم الطريق باستبداد..

هيا يا قلبي.. كوني قوية كما عهدك وقحك..

هو قادم.. لكن اصبري..

وقد وصل.. بعد عناء وصل.. وصرختها تشق

حاجز الصمت.. ولم يترك لنفسه فرصة أن

يبهت.. أو يصدم.. أو قلبه ألما.. ويموت ألف مرة

من داخله..

ويا ليتها لم ترحل..

فتح باب الخيمة.. ورأي ما فاق قدرة أي جبل

على يتحمل.. يدها.. حرق.. وفخذها.. والقدرة

تنظر لها شماتة.. وحقير يقيدها بيده..

- مها.. حبيبتي.. مها..

ولا حياة لمن حرق بنار الغل..

دس يده تحت ركبتها.. وحملها بين يديه

راكضا.. نحو السيارة.. سيخرجها من هنا.. أولا..

وربما يتذكر الطب.. لا هو نسي كل شيء.. ولم

ينساها.. المشفى يكون أسلم.. حل.. ركض بها

تحت مطر غزير.. مطر كدموعها التي جفت على

وجنتها..

وصرخة باسمها.. جعلت الغفير يتركها ويحاول

الخروج..

وبين الثأر.. والحبيبة يقف هو يمسك بالغفير

ويرى مها تغيب عن الوعي.. لكمة.. ولكمة..

ولكمت.. وأمسك رقبتة.. يخنقه.. سيزهق

روحه.. وهذا أقل ما يستحق..

لكن تأوها باسمه.. جعله ينسى الذي كاد يده..

وطار ناحيتها.. وقد هربت ربيعة.. ووضعها على

صدره.. ويهتف.. يتوسل.. يسأل.. وينهر:

وهمسته وهو يراها من خلف الزجاج.. وتمام
بجانبيها.. وهو لا يجروء على الاقتراب:

- يا رب..

برغم مرور نصف يوم على ما جرى.. لكنه لم
يستطع أن يتجاوز وجعه إلى تلك اللحظة..
ودموع ظهرت في عينه على إثر ندامها لأمرها..
وقت أن حقنت بالمخدر..

لم يعرف متى رأى يوسف.. وتمام.. بل متى
ذهب يوسف وقاد بهما.. لأنها لن تترك حضنه
مرة أخرى..

حرق درجة ثانية.. مؤلم.. وسيتترك أثر نفسي..
أكثر من العضوي.. فالعضوي له جراحة
تجميل.. لكن النفسي له الله وحده برحمته..

- هو الدكتور قالك ايه..

ولم ينتظر يوسف رد.. لكن بسام خيب ظنه:

- حرق درجة ثانية.. بس المشكلة أن أوقات

الوجع يبقي أقوى من أن الانسان يتحملة وهو

مش متخدر ولا على الأقل في دمه نسبة

مسكن.. فا بيأثر على القلب.. عشان كده هي

تحت الملاحظة.. عشان نشوف العلامات

الحيوية..

- بس يا بسام دي مبتفوقش..

لم يستطع وقتها السيطرة على وجعه.. بل لأول

مرة يغزو القهر قلبه.. وبسبب من ولأجل من

مها..

وليتها لم تذهب..

- بسام

لم يتحرك.. ولم يبدي أي شيء يدل على أنه

مع يوسف على أرض الواقع..

- نايمة متقلقش..

شتم يوسف بصوت مسموع لبسام.. وتوعد..

وتوعد برغم ما فعله.. فا هو ليس تائه كبسام.. ولا

في حالة وهن تمام.. فقد صفع ربيعة ببساطة..

تجرات على صغيرتها إذا فلا تنتظر منه أي رحمة

- شوف أنا أديتها بالكف على وشها مرتحتش يا

بسام..

- أمال أنا اعمل ايه.. دا أنا جوايا نار.. ما يعلم

بيها إلا ربنا.. ربنا يبرد ناري.. عشان أنا ممكن

أعمل مصيبة يا يوسف..

ثم ازدر ريقه.. وتابع:

- أنا جوايا مقتول.. بيها..

ربت يوسف على كتفه وهو يتحدث بنبرة هادئة

يحاول التخفيف عن الصهر الذي يعاني النار

مثله:

- حاسس بيك..

- همستها باسم والدتك قتلتي من جوا يا
يوسف..

قالها والقهر يغلف نبرته.. لم يستطع يوسف أن
يظهر قهره المضاعف لابن عمه الذي لا يستحق
سوى ربة سند..

- الميا بتطفي النار يا بسام.. اتوضا..

نظر بسام نحوه بضياع.. فأومئ له يوسف
إيجابا.. وتابع:

- صلي ركعتين شكر أنك وصلت قبل المصيبة
تكبر.. وأنا هحط بابت في أوضة.. وأجيب لك
لبس من البيت وأرجع.. ويسرا جمبك فوق لو
مها فاقت أو احتاجتوا حاجة..

بعد أن صلى.. وهدأ بعض الشيء.. عاد

أدراجه.. يتطلع لها من خلف الزجاج.. حتى

لمح عينها مفتوحة تطلع له..

أيحلم.. أم هي قلة النوم..

لا والله لقد فتحت عينها وتنظر له.. وهو الآن

سيركض لها..

ودخل الغرفة..

وللعجب هي تنظر له وتبتسم.. تبتسم بتسامح..

ماذا حدث لها.. لكنه اقترب.. واقترب.. حتى

جلس بجانبها.. وهي لا تزال تنظر في عينه..

وقد اختفت شعلة الحياة من مقلتيها..

- سايب دقنك محلقتهاش..

مال يقبل يدها.. قبلة طويلة.. وهمس فوق

بشرتها:

- عشان أشكك بيها..

- وأنا موافقة..

تحاول أن تشاكسه.. وهي في أصعب حالاتها..

حتى لا ترى نظرتة الحزينة تلك..

وظلت تنظر وينظر

يتشبع .. وتشبع ..

عينها تستنجد نظرة وقاحة من عينها الحزينة ..
وعينه تريد شعلة عيناها .. والاثنان غابا بلا عودة ..

في الوقت الحالي ..

- شكلك تعبان

- تعبان دي قليلة اوي .. بس أنا كويس طالما
أنت فوقتي ومعايا ..

قالها والألم يحدد كل رد فعل له .. عينه

نبرته ..

يده التي تمسك يدها بقوة ..

رمت بنفسه بين أحضانه .. هكذا ولأول مرة
ودون تفكير .. وهو أمسك بها .. بقوة آلمت وهنها
الحالي .. لكنه تريد ذلك ..

- ما هو أنت مش بتسمعي الكلام يا مها .. وأنا
سيبتلك الحبل كثير .. أنت لازم تتحيسي في
قلبي قبل بيتي ..

قالها بنبرة لم تتوقع أن تسمعها منه في حياتها..

لم تكن نبرته متوقعة.. ولم تكن مرحة.. بل

كانت حزينة.. لتكمل هي:

- ما أنت لو كنت صدقت حبي..

- أنا غبي والله غبي..

ضمها أكثر وأقوى..

والذنب خرج من داخله أخيراً.. لو صدق نبرة

الحب من بين شفيتها ما حدث شيء مما جرى:

- هو مكتوب.. بس خليك جنبي.. متسبنيش

تاني يا بسام.. ولو غصب عني

- يا روح بسام..

قالها بأقوى نبرة حب داخله:

- أنا عريت اداك.. أنت وبس.. أنا عمري ما

عيطت اداك حد.. بس أنا عايزة أعيط في

حضنك.. وبعدها متخرجنيش..

وأجهشت ببكاء قطع نياط قلبه.. وعادت تهمس

من بين شهقاتها..

- الدنيا وحشة..

زاد من ضمها بل أنه رفعها من على الفراش
لتستقل في حجره.. وهي استكانت.. وهدأت
وزال تشنجها هكذا ببساطة..

أليست أذرع الحبيب.. حماية..

أليست شفاء..

أليست ربة رحمة..

- أرجو أن حضني يكون نال إعجاب معاليكي

يا غزالتى..

ضربته فوق صدره بوهن لتقول مشاكسة:

- أنا بعمل فيك جميل على فكرة.. عارفة أنك
وقح..

ابتسم وهو يمنحني خصلاتها قبلة.. بل قبلات..

ويسرا خلف الزجاج تراقب وعينها لا تستطيع أن

تمنع الدموع.. وبالطبع لهرمونات الحمل دور..

الفصل الرابع والعشرون والأخير

بكل بساطة اشتاق لها.. فاحتضن ملابسها..

فاسقط في يده شيء بلاستيكي.. خمن أنه

طبي..

طبي.. إذن بسام.. رفع هاتفه والتقط صورة

وأرسل لبسام على أحد تطبيقات التواصل..

والإجابة كانت

"هع.. هتبقي أب يا خلبوص" ووجه شيطاني..

كم هو شهيم ذلك البسام.. وكم هي ضعيفة تلك

التي تتدعي التمرد..

والحياة لم ترحمها.. لكن دائما هناك سند..

ودائما هناك فرح بعد الفترات الصعبة..

ماذا!؟

بماذا يهذي ذلك المعتوه على بكرة الصباح!؟

أب.. أي يسرا

وعند تلك الفكرة ابتسم.. بتوتر..

طفل.. ثمرة الحب.. وردد:

- عشان كده.. كانت بتسأل..

وابتسم طرزان بانتصار فقد توج حبهما بطفل

يكمل القطعة الناقصة..

- في زويدي جديد أو جديدة جاي..

قالها وهو يرفع حاجبيه بغرور لاق له..

وقد اخفت.. وتجلس في بيت والدها بسلام منذ

شهر.. سيخنقها بحب.. لكن سيذهب للشركة

ليحضر أقلامه.. ويذهب لها..

ويا ليته لم يذهب..

ياسر هنا أمامه.. أينعم هو على هيئة فرخ مبتل..
لكن تشجع وجاء لعش الدبابير.. ويجب أن ينال
عقابه.. وسينال.. بأبشع الطرق..

- يا أهلا يا أهلا..

قالها وهو يشمر عن ساعديه قميص الأرجواني
المائل للزرقة.. حسنا.. أن يرزقك الله الضخامة..
ذلك شيء رائع.. لكي تكسر أنف خلق الله
المصابين بالخسة وقلة الرجولة..

المسؤولية في الحب.. تجعلك شخص يفكر
كثيرا..

حتى إن كنت

جلف

مجنون..

وعضلاتك تسبق عقلك..

- بقى أنت يا ***.. يا ***.. يا ***.. تشكك
في أظهر مخلوقة عرفتها.. وتقول عليها كلام قدر
زيك.. عشان أنت مش راجل..

بداية العراك دائما لكمة.. لكن ياسر يحتاج أن
يضع يوسف ركبته في بطنه.. وتلك البداية..
وتأوه صامت.. يليه جملة خرمت أذنه ألما.. ربما
هو محق.. ولكن جل من لا يعشق.. فيكتشف
حقارته:

- وأنت صدقت ليه!؟

وبالطبع ياسر أدرك أن المعركة معروفة نتيجتها
من البداية.. لكنه سينتقم منها.. لقد قرر وانتهى
الأمر..

وارتجع خطوة للخلف لكن قبضة يوسف كانت
أسرع.. ويمسك بتلابيب قميصه.. وعينه ترسل
الشر..

اللهيب..

الغضب.. وربما رغبة في القتل..

عاد.. وعلمت..

ألهذا لم تستغرب من وجوده يوم أن كانوا في

القاهرة..

ولهذا السبب دائما متوترة؟!!

الويل لك.. يا زوجتي الغبية..

حسنا إن سمينا كل ما فات من ردود أفعاله

السابقة.. عنف.. فالقادم مجزرة..

ركل.. لكم.. صفع.. وألقى على المكتب..

- حقارة.. وبلوم نفسي كل مرة.. أني مكسرتش

رقبتك على كلامك دا..

وركلة ثانية وثالثة.. لكن الفأر أبي الاستسلام..

وقرر أن يصرخ من بين تأوه..

- هي مقلتلکش أني رجعت.. وكلمتها.. وكانت

خايفة منك.. ولا ايه..

سيقتله..

نعم سيقتله.. ولن يرف له جفن.. لأن وجوده

على قيد الحياة عيب في حق الشيخ..

أنت لست بقاتل.. حبيبي

وتركه..

ثم بصق في وجهه.. وخرج هكذا ببساطة.. ولا

يعلم لما توقف..

لكن للمسؤولية في الحب حسابات أخرى

- أنت فين..

- أنا عند مها..

وببساطة.. خنق..

نعم يده تزين عنق ياسر..

- تكلمها وهي على ذمتي يا***.. يا***..

والله لأقتلك..

وضغط

ضغط ضغط.. حتى أزرق وجه الضحية..

وقتها سمع استغاثة مها به.. ووجه يسرا التي لم

تنال عقابها بعد.. أبيه.. وأمه كالملاك تهمس..

مها عندما فتحت له الباب أخيرا.. دلف وهو
صامت.. وقد تعدى مها دون سلام أو كلام..

لم يأبه لتعنيفها المحبب له وترديد جملتها
العابثة:

- كنت معايا النهارده الصبح عشان تسلم عليا
كده..
فقط كان يمشي نحو هدفه.. وكأنه مسخر له..
وله فقط..

جملتين كانتا لب المكالمة بينه وبين الجميلة
الكاذبة.. أو ليست كاذبة لأنه لم يسأل.. لكنها لم
تقل أيضا..

لما لا يعرف!؟

أو يعرف.. ولكن لا يرى سوى غضبه!؟

غضب أسود يستطيع حرق كل من يحاول
إخماده.. وصل لبیت مها الجديد في وقت
قياسي.. وصعد في وقت خرافي.. وقد ركز يده
على الجرس بنفاذ صبر.. حتى نال توبيخ من

أو ربما جميعا.. هي اشتاقت هي تحبه.. هي
مرتابة من هيئته.. وتخاف أن يكون قد علم
بالحمل.. وجاء يوبخها..

لا تدري..

- حبيبي..

قالتها.. وهي ترمي بنفسها بين ذراعيه.. وهو لم
يخذلها فقد تلقفها برحابة صدر.. بل وعصرها
حتى كاد يهشم عظامها الرقيقة.. وقد أحس ببروز
بطنها الذي غفل عنه.. إحساس دفع السعادة

وهي تبتسم له.. ربما بسعادة..

شوق..

حب..

ريبة..

أو انفعال..

تلقائيا لعقله وقلبه الغاضبين.. ولكن.. ليس وقته..

همس لها في أذنها:

- طلعلك كرش..

فابتسمت بصفاء وهي تضرب كتفه..

وهمست والعند المشاكس يزين نبرتها:

- لا أنت..

أخرجها من بين أحضانه.. ونظر لها نظرة

ارعبتها.. بل جعلتها تبحث عن مها.. لكن مها قد

انسحبت.. وقد فطنت لعلمه بالحمل.. فقد

أخبرها بسام برسالة نصية.. أن يوسف أرسل له

اختبار الحمل الذي كان في جيب يسرا يسأله ما

هذا الشيء.. وبسام رأي النتيجة وأخبره.. ثم

أخبرها أنها ستصبح عمه..

- بتخبي عليا أنك حامل يا يسرا..

احمر وجهها من عتابه الرقيق لها.. وهمت

بالإجابة.. لكنه منحها جملة كانت كالصاعقة:

- زي ما خبيتي أن ياسر كلمك..

تنظر وينظر

تتألم وينظر

تبكي.. وينظر..

تصرخ.. ويهدى ومها معه.. التي أتت على إثر

صرخة زوجة أخيها

- أنت لسه بتشك فيا!

وصمت تبتلع ريقها..

- بتصدقه وتشك فيا..

وصدمت المسكينة ذات الأعين الحزينة.. أو
بالأحرى عاد إليها الحزن..

أنتك كانت مقدمة لاتهامك من جديد!

رباه.. ألن ينتهي ذاك العذاب.. ارحمني يا الله..

عادت خطوة للخلف وهي تعاني الصدمة.. وهو

يقف أمامها ولا يتحرك له ساكن.. فقط يراقب..

لكن نظرة عينها كانت مؤلمة.. ظلت

- مش بشك.. والله ما بشك..

- أمال تصرفك دا ايه..

والصرخة تنافسها الصرخة المجيبة

- يوسف سيبها دلوقت..

قالتها مها التي كانت تقف بينهما.. تحاول تهدئة

الموقف.. وهي تدعو الله أن يأتي بسام..

ويتدارك الموقف معها.. فا هذا فوق تحملها..

- والله ما بشك..

- يسرا اهدي

وقالها وهو يحاول.. أن يجعلها تهدئ..

- أنت ايه..

- يسرا حبيبتي اهدي..

قالتها مها التي تحاول أن تمسك بكلتا يديها يسرا

كي لا تؤذي نفسها.. والأخيرة لا تهدئ.. تلوح

وتلوح.. ولم تصمت إلا عندما هتف بغضب:

- خلاص يا يوسف عارفين أنك مش بتشك..

سيبها بقي..

- بس يا مها أنت دلوقت..

ويوسف لا يناقش في تلك اللحظات العصبية

التي تمر بها علاقته مع الزوجة الجميلة..

- غيران.. نار من جوه.. غيران.. أنه كلمها..

قالها معها سقطت ضحيته.. المزهرية الخزفية

التي كانت تزين صالون مها.. وهو يزوم

كالليث.. ويعاود الزعق..

وقد اقترب منها وانكملت هي.. ومها معها..

- أنه سمع صوتك ليا نار.. أنه فكر فيكي

جحيم.. أن اسمك يجي على لسانه وجع.. أنا

مجنون.. وأنت عارفة..

انكملت أكثر ونحيبها قد زاد.. وقد احتضنتها

مها..

وقد استدار.. بعد أن دخل بهدوء.. وأحدث

عاصفة ثم خرج بهدوء.. لكن جملتها جعلته

يقف:

- كنت خايفه عليك..

لكنه لم يستدر بقي هكذا بضع ثوان ورحل..
ولن يعود إلا عندما سكون أهلا لجبر خاطرها..

صباحا..

كانت يسر قد نامت في غرفة مجاورة لغرفة مها
وبسام.. وقد قتلها البكاء.. ولا تعرف لم تبكي..

هو لا يشك.. لكن كلماته كانت صعبة حد

الوجع..

أليس وجعها!؟

لا لم تعد العلاقة واهية حد الوجع.. وإن لم يكن

واهيا..

هي تفاصيل معقدة.. أكبر من يصفها الألم..

الجنون.. الشغف.. فقد أصبح.. تواصل روحي..

قبل الجسدي..

وروح قطعة منه ومنها..

نبته شيطانية.. ككل شيء في علاقتهما..

فا بين الحب والوجع.. رباط عشق..

وأغمضت عينها.. وتسقط دمعة ثقيلة..

وشهقة..

وقبله فوق الدموع..

كانت في الحلم.. أو كالحلم..

أغمضت عينها بقوة.. وكأنها تتشبث بقبلة

المواساة في عالم الأحلام.. لكن القبلة الحنونة

تحولت للشفاة.. وباتت شغوفة..

حتى في الأحلام لا يعتق عقلها..

وهمسة

- افتحي عينك يا أم الزويدي..

بالطبع ليس حلما.. أن ينعتها بأم الزويدي لكن

من يوسف توقع الأساطير..

- والله ما بتحلمي.. اصحي بقي.. دا انا طردت

مها وبسام..

ثم صمت.. وقهقهه بطريقة جعلتها تجزم أنه قد

جن رسميا:

- الكلب شرب أخي حاجة أصفرة.. هقتله..

فتحت عينها.. واعتدلت في جلستها.. تنظر له

ولا تدري ما هو الشعور الانساني الأمثل الذي

قد تشعر به تجاه الكائن البدائي الذي تراه

أمامه..

يوسف العظيم..

- جوزها على فكرة..

- ما أنا عارف على فكرة..

قالها مقلدا نبرتها.. وقد أقسمت أن لن تضحك..

أبدا.. بتاتا..

ولكن دائما ما خانتها ابتسامتها قبل دقة قلبها..

له..

- اللهم صلي على النبي.. ضحكت..

- عليه الصلاة والسلام..

وقف.. وبحركة واحدة.. كانت الكيس الضخم
محمولة على كتفه.. وتلوح قدمها في الهواء..

وتصرخ:

- هقع.. البيبي حرام عليك..

- عيب عليك على فكرة.. تقولي ليوسف كده..

تقع أزاى..

وأنزلها لتستقر على قدميها.. وقد تعكرت معدتها..

وكادت تسقط لكنه أمسكها..

- مالك!؟

قالها باهتمام مرتعب.. وملامحه الخشنة منفعلة
بالقلق..

- ماليش دوخت..

- طب بصي يا بسكوتة..

رفعت عينها ببطئ.. ليصطدم نظرها بلوحة فنان

حياتها الرائع..

والوضع

وتلك هي خلاصة حياة

يوسف ويسرا..

جاين وطرزان..

الوجع.. والجنون..

وأخيرا.. الشيخ الصغير.. و الأمازونية..

وطفل صغير يتعلق بجاين.. ويريد طرزان..

وتحت اللوحة كلماته..

يسرا تفرغ ثغرها الجميل وهي تطلع نحو

انعكاسها في لوحته.. على هيئة جاين زوجة

طرزان.. ترتدي ثوب بدائي من جلد النمر..

تارة تعاند.. في اللقاء الأول..

وتارة مستسلمة لقبلته.. في اللقاء الأول..

وتارة تتعلق في ذراعه.. كالعادة..

تارة تبكي يهددها.. ليلة الزفاف..

وليلة تتعلق بعنقه.. كما تتمنى..

لا تلومن يا أمازونية.. في نبتة حب شيطانية..

نبتت دون حول لي.. أي لا إرادية..

دائماً ما كان حلمي هي الحياة الهادئة...

تتعجبون.. الحق كل الحق لكم

لكن الأمر بديهي..

كل أنثى مرادها.. الأمان والحماية.. وبعض

التمرد.. لكسر روتين الحياة المملة..

ومنح الحياة رونقاً مشاغباً

ولكن لكم العذر..

فقد أقنعت الجميع أنني غارقة في عشق التمرد..

لكنني غارقة في عشق من جعلني

أنثى تعشق قربه

في الهدوء.. والتمرد..

العراك.. وتنهيدات الحب..

ببساطة أنا عاشقة لوسيمي في كافة حالاته..

والوعد بات يعلم..

وأخيراً حصلت عليها... والضمير يعود على حياة

الهدوء..

فاها أنا جالسة في شرفة بيتي الجديد .. بيت

زوجي العزيز ..

أصبحت زوجة قلباً.. وليس قلباً..

مع وقف التنفيذ

محتارة.. لكن مرتاحة

لأنني لم أستعد لذلك إلى الآن .. وبالطبع بعد

الحادث الشؤم التي حدثت منذ حوالي شهراً..

ولم أتجاوز.. كيف أتجاوز أو أنسى.. والأثر يزين

يدي.. وفخذي..

ولن أتجمل.. سأبقى لأتذكر

يقتل ربيعة والغفير,, ووجود بسام الذي أنقذني
جسدياً.. ونفسياً..

كانت ربيعة واقفة أمام أبي كمتهم مائل أمام
القاضي و ليس هو بالقاضي فقط بل و الجلاد
لكن عينها كانت تأبى أن تعلن انكسارها و ندمها
تنظر بغل نحوي مما جعل شامتها التي يمتتها
أبي وبسببها لم يستطع تقبل ربيعة التي فرضت

ربيعة.. هنيئاً.. أحسنت .. فهذه المرة قد
نجحت في خاطري

لكن

هي نالت جائزة رائعة إلى الآن لم أتخيل أنها
ستحصل عليها ...

كنت جالسة في مجلس أبي بجانبه متشبثة بيده
بقوة وقد أصبحت أخاف الابتعاد عنه على الرغم
من وجود يوسف الذي أقام الدنيا و كاد أن

بهدهوء واه هو الآخر شتم بصوت أنا فقط من

سمعه

أما أنا فقد كنت وقتها في ملكوت غير ملكوتهم و

مكان غير مكانهم فقط حتى عيني تنظر لنقطة

غير محددة في الفراغ لا تحيد عيني عنها من

الصدمة التي قد تملك مني وقتها التي

أصابتنني عقب الحادثة مباشرة والاستيعاب

المؤلم.. الذي كان علاجه الوحيد هو عناق أبي

و يوسف و لمسة بسام الرقيقة فوق كفي الصغير

عليه زوجة حالها حال الأخريات,, فأبي لم

يتزوج عن رضا سوى أمي رحمها الله

المحبوبة كما ينعتها أبي

تكلمت ربعة و قد تمكنت الهزة من صوتها وقد

تبين زيف تماسكها لكن مع ذلك نبرة تحمل

الكثير من الغل :

- هاذي حقيرة فاجرة ما تربت ..

هم يوسف بالقيام لضربها على وقاحتها فأمسك

أبي بيده لكي يجلس بينما بسام الذي تحلى

- وهاذي الفاجرة السبب أننا ما نعرف شيء عن
بنتي المسكينة اللي حطمتها هاذي الفاجرة زي
ما حطمتني اللعينة أمها

لم أدري وقتها كيف قام أبي من مكانه ووصل
لربيعه ليكون الرد عليها هي صفة أصابتنا جميعاً
بالذهول حتى ربعة نفسها ثم هدر بها:
- أمها هاذي ما تيجي سيرتها على لسانك..
بنتك المسكينة هربت بسبب سوادك..

ونظرته الصامته بعد اعترافاتنا الرهيبة.. لكنه
صمت واسى وأحب في صمت..
ثم دعوات كوثر..

لم يرد أبي بل ظل ينظر نحوها نظرات أحد من
السيف وفي نفس الوقت أبرد من الجليد
فتابعت هي مستخدمة أسلوب أغلبوهم بالصوت
حتى لا يأخذوكم بالحق وهي تشير نحوي:

لم أشعر وقتها أنني سعيدة لما حدث و حتى
عندما أفقت من صدمتي حتى الشماتة لم
أظهرها...

مهلاً

مهلاً ..

فقد عاهدت نفسي أن لا أكذب شمت فيها قليلاً
.. فقد أذلتني تلك الغيبة منذ نعومة أظفري
حتى شبابي.. وحرقتني.. والله أعلم ما كان
سيحدث لولا حضور حبيبي..

ظلت ربيعة تطلع نحوه بصدمة واضحة لم تنطق

ونحن أيضاً بقينا صامتين

صمت لم يكسره سوى:

- أنتِ طالق

- حضرتك ما قصرت يا شيخ.. لكن معلىش أنا
هكون مرتاح أكثر..

بالطبع رد يوسف كان بالإيجاب.. الأحمق..
يتفق مع بسام دائماً

فنظر بسام نحوي و تكلم بهدوء تام:

- وأنتِ ايه رأيك

وقتها فقط استعدت شيئاً من عنادي لأقول بحدّة
مبطنّة:

اليوم الذي أفقت فيه هو ذاك اليوم الذي طلب
فيه بسام من أبي أن يتم زواجه مني.. الوسيم لم
يعد مطمئن لبعدي عنه..

وكل وقحاً للغزاة حماية..

وإجابة أبي

- ما أقدر أعارضك يا ولدي..

- مش أنتم خلاص كلکم وافقتم أنا رأيي مش

مهم

ابتسم بسام بتفهم ثم قال بنبرة حازمة بلطف:

- لاء طبعاً يا حياتي .. رأيك الأهم .. وأحنا

اتفقنا

مشاعري قد دغدغت على إثر ابتسامته التي

تتحدى رفضي وحل مراده

بالطبع لم نقم عرساً .. بسبب ظروف في .. وحالة

بسام الغاضبة التي بات عليها منذ الحادث...

ولكنه خيرني

إما أن نقيم عرساً بعد تلك الفترة العصبية .. أو

نذهب في شهر عسل طويل نجوب فيه أوروبا

بأكملها.. وأنا بالطبع فضلت الاقتراح الثاني...

فأنا بطبيعتي لا أميل لإقامة الأعراس

في أول لحظة دخلنا فيها شقته أو بالأحرى شقتنا
 تملكني وقتها بالرعب الفطري لكل الفتيات ليلة
 الزواج فأنا لم أتكلم معه و أتفق معه على حياتنا
 فأخبرتني سرا أن طالما لم يتكلم معك بشيء
 إذن ستكون الحياة بشكل طبيعي لهذا جهزت
 نفسي تماماً كعروس طبيعية.. وقد أقنعت نفسي
 أن ذلك هو الطبيعي و أن ذلك هو بسام حبيبي..
 لكنني لم أهدأ..

فتح الباب و مد يده ليدخلني .. و بالطبع هو
 خلفي .. تقدمت بضع خطوات و بقيت واقفة
 في وسط الصالة .. وهو وضع الحقيبة الخاصة
 بأشيائي الخاصة أرضاً ثم وقف خلفي تماماً
 فتشنج جسدي متأهباً لما سيفعله لكن فاجئني
 بلمسة خلف ظهري يدفعني بلطف قائلاً :

- تعالي أوريكي أوضتك

I'm ready - إلا لو أنتِ عايذة حاجة ثانية .

على الرغم من وقاحته المقصودة إلا أنه رائعاً
فكل حالاته و لكن يجب أن أظهر الصرامة أمامه
فضربت كتفه فقهقه هو و تأوه فتمتمت:

-وقح

فحرك هو حاجبيه صعوداً و نزولاً بغرض إغاظتي
ثم قال بعبث:

- خلاص أنتِ الخسرانة

غرفتي... غرفتي.. غرفتي... إذن فوق التنفيذ
مازال مستمراً.. كم أنت رائع حبيبي .. و
تفهمني دون أن أتكلم.. فتكلمت سائلة و قد
التفت له:

- و أنت هتنام فين

رد ببساطة:

- في أوضتي

لاحظ بسام نظرة الدهشة في عينه فقال بوقاحة
ظاهرة:

الساخن في حديقة منزلهم سمعنا صوتاً لعيناً
يصرخ باسم يسرا المسكينة و الحرس يمنعه من
الدخول لتنطق يسرا بصدمة:

- ياسر

ذاك اللعين هو سبب استعادتي لعافيتي جيداً
فبعد أن هوت يسرا فوق المقعد استقمت أنا
واقفة و شمرت عن ساعدي و ثبت حجابي فوق

قلب الموضوع لمزاح حتى لا استشعر الحرج..
رائع قليلة عليه . أحبه.. بل أعشقه .. بل أذوب
فيه عشقاً.. صحيح ما قلته سلمى فقد وقعت
بالحب فدقت عنقي

بعد زواجي بعدة أيام سمح لي بسام أخيراً
بزيارة يسرا في منزل والدها . كانت زيارة حقاً
مثيرة .. فعندما كنت أنا وهي نحتسي الكاكاو

فتابعت بذات الوحشية:

- أنت آخر واحد تتكلم عن الاحترام.. جي ليه

هاه.. يا جبان

ثم تابعت قائلة و قد زاد غضبي أضعافاً:

- أنت أجبن خلق الله.. جاي و عارف أن

يوسف مش هنا.. عشان يوسف لو كان هنا كان

قتلك

لم يتكلم فهددت بطاقة الساحرة الشريرة

بداخلي:

رأسي ثم توجهت البوابة الرئيسية ثم سمحت

للحراس بتركه ليقف أمامي و ينطق بوقاحة:

- يسرا فين يا مها

فزعت بوحشية قائلة :

- أنت ليك عين تيجي هنا يا وقح.. يا حقير

في البداية صدم ياسر من كلماتي الغاضبة و

سبابي له فاستعاد رباطة جأشه ثم قال بحدة :

-احترمي نفسك

والسبب شرودها في الأيام الماضية أينعم بسام
متفاهم و لكن ليس لدرجة أن يستيقظ لا يجد
طعاماً بسبب شرود الغزاة

اتصلت مها بأحد المطاعم لتطلب طعاماً فالوقت
لن يكفيها لإعداد الطعام و أكدت على من
أجاب اتصالها أن أتى قبل نصف ساعة
ثم توجهت ناحية المطبخ لتقوم بتقطيع شرائح
الخضار وإعداد العصير الشينان اللذان لا يستطيع

- أقسم بالله لو شافك هيشوهك... لم حاجتك و
أرجع مكان ما كنت و سينا في حالنا

أفاقت مها من شرودها لتنظر لساعتها و تجدها
الخامسة و النصف مساءً فقامت تركض ناحية
المطبخ فبسام سوف يستيقظ بعد نصف ساعة
وقد عاد من المشفى في الثامنة صباحاً بعد
مناوبته الليلية وسيستيقظ يجدها لم تصنع الطعام

- لاء للأسف

وسأل وهو يداعب عنقها بأنفه:

- بتعملي ايه

فالتفت نحوه و أحاطت عنقه بيدها و هو بدوره

أحاط خصرها فقالت:

أنا معرفتش أعمل أكل .. فطلبت من بره

فابتسم بسام قائلاً:

بسام التخلي عنهما أثناء طعامه ففوجئت ببيدين

تحيطان خصرها وتضمها من الخلف فابتسمت

بدلال وقد عرفت أنه بسام قد استيقظ و لكنه

منذ يوم زواجهما لم يقترب منها بتلك الحميمة

.. لكنها أحبت اقترابه .. فهمس في أذنها:

- وحشتيني

فابتسمت و أجابته بدلال :

- ليه مكنتش معاك في الحلم

ضحك بسام ثم مال يقبل وجنتها هامساً:

**

الليلة.... يجب أن تتخلصي بسام من غضبه...
الليلة ستصحين زوجة.... قلباً وقالباً..... هذا
بسام.. الرائع الوقح... حبيبك.. عطر
حياتك... بسام نبض قلبك... بسام المشاكس
.... بسام زوجك....

كانت تحدث نفسها بتلك الأفكار عندما كانت
تمشط خصلاتها الفحمية الحريرية وهي ملتفة
بالمشفة بعد أن أخذت حماماً طويلاً وقد قررت

- طيب وفيها إن شا الله ناكل توست وجبنة
أهم حاجة أنها معاكِ

فارتفعت لمستواه و قبلت وجنته هامة:

- أنت حبيبي

والإجابة.. قبلة خفيفة على ثغرها.. وابتعاد..

ولا زال يخشى القرب.. والغضب والذنب
داخله..

ويجب الحصول على حل..

أن تعتنى بنفسها طويلاً وكثيراً... فهي قررت
الليلة..... هي ليلة العرس

أخرجت ثوب أحمر من الخزانة وارتدته
..... هي تسمع جيداً صوت حفيفه أثناء ملامسته
لجسده الناعم أغلقت سحابه... ثم توجهت نحو
المرآة تنظر لنفسها بإعجاب صارخ فبالرغم
من كل ما حدث لها لم تفقد لها الثقة بجمالها...
ومظهرها بذاك الثوب الذي يضيق في منطقة

الصدر ثم يتدلى بوسع ليصل إلى كاحلها و
ذراعيها العاجية ظاهرة بسخاء.. وضعت كحل
في عينيها حمرة شفيتها الزهرية و
عطرها المسكي المسكر..... و وضعت قرطها
الماسي هديته لها ... و سلسالها الذهبي الذي
ورثته عن أمها .. و خلخالها الذهبي أيضاً.... و
حذاء ذهبي مكشوف..... هالة شرقية غجرية
أصيلة لها شهرزاد تلك الليلة التي خرجت
في الصالة لتنتظر شهريار ليلتها لتكون في
استقباله عندما يدخل و قد أعدت عشاءً

في الصالة ليجدها جالسة تتصفح مجلة بهيئة لم
يشاهدها فيها من قبل ليطبق عليها نظريته عندما
رآها أول مرة.. حورية قادمة من المحيط
جنية هاربة من أساطير أفلاطون

غزاة

مها عربية أصيلة.. وقد أصبحت غزالتة و حان

وقت الاكتمال

رومانسياً.... تعرف أنه لم يمس... لكنه تميمة
الليلة جلست فوق الأريكة بطريقة ارستقراطية...
كي يظهر كل شيء طبيعي و لتكن دعوة مبطنة
منها له .. جلست تتصفح مجلة نسائية... إلى أن
سمعت صوت المفتاح يدار.....

دخل الشقة التي كانت فقط مضاعة بمصايح
صغيرة جعلت الجو رومانسياً بحثاً.... بحث بعينه

ابتسمت بهدوء وقالت بنبرة أظهرت بحتها

المغرية:

- حمد لله على السلامة

اقترب بسام أكثر وقبل وجنتها قبلة طويلة

وهمس لها بشوق: - وحشتيني

ابتسمت فقالت وقد كست حمرة الخجل

وجهها:

- وأنت كمان

اقترب منها فنظرت نحوه ... فابتسم ... و جلس

بجانبا ... فقالت:

- اتأخرت ليه

أجابها و هو يداعب خصلاتها:

- كان عندي كام مشوار بخلصهم

ابتسمت بخجل.. ونكست رأسها وأجابها

لا حديثاً..

بل التقاء في العين

والروح.. انصار.. وحياة له باتت بوصمته

التمرد عانق الحب.. ومها لبسام

وبين التمرد الحب.. يوجد رباط للعشق

أمام البحر.. فجراً..

ثم قامت فجأة لتقول متلعثمة.. وقد انتهى وقت

الشجاعة:

- أحضرك العشا

قام بسام و أدارها نحوه و قد أحاط خصرها

بتملك:

- مش عايز اتعشى

و قد رمقها بنظرة فهمت مغزاها

تقف وعلى رأسها وشاح أرجواني.. تتشبع

برائحة اليود..

من الخلف رجلها وقد أحاط خصرها.. ومال

برأسه ولحيته التي تחדش وجنتها بحب..

رجلها الذي جعل منها..

متمردة..

شريرة

تخطط..

ساحرة شريرة..

تبكي له.. ومن أجله..

نادمة..

وتخطط من جديد لاسترجاعه..

- بسام

- روحي..

أمسكت بيده بعد أن استدارت له.. وتضعها فوق

بطنهت باستحياء.. وتقول بحبور:

- بتتحرك..

وقد أحس بحركة خفيفة تداعب كفه الخشن..

ابتسم لمها بفرح صادق.. وقد نجحت في خمسة

أشهر أن تمحي غضبه.. ثم إحباطه الناتج من

فشل عمله مع معاذ والصحفية.. للإيقاع بمدير

المستشفى.. مسكين حبيبي.. يظن نفسه لا يزال

في لندن..

وبمناسبة معاذ..

فقد قدم معاذ أكبر جميل لمها.. بعلاجه لمريم..

بل اكتشاف.. طيبة أختها الكبرى..

التي بكت كطفل مكلوم عندما رأت يد مها..

وقالت من بين شهقاتها:

- والله يا خيتي ما كنت أعرف..

وتجيبها مها وهي تبسم.. وقد ترقق الدمع

داخل مقلتيها..

- عارفة..

ثم فتحت يدها.. كدعوة للعناق.. وبالطبع قبلت
بها مريم..

وباتت مريم كشقيقة ثالثة لهما ويوسف.. حتى
أنهما قاطعا والدهما ليوافق على دخولها
الجامعة ثم زواجها من معاذ.. نعم في الأمس..
عقد الطبيب الأسمر قرانه على الزويدية
الكبيرة.. وسط صدمة وفرح.. ومها تردد لها
جملتها المشاكسة:

- أهو شوفتي اتجوزتي دكتور برده.. وأسمر
بعضلات.. ومش زويدي.. وتنفجر ضاحكة. ظ
وهي سيمتها ابنة يوسف.. ويسرا تحمل أخيها
التوأم آدم.. فقد منحتهما الأمازونية.. طفلين من
النعيم..

- هقول لبسام..

قالتها مريم والشر يتجلى على ملامحها بلذة..

عادت لحاضرها وقد استدارت تنظر للبحر من
جديد.. وهو معها..

- هو لو كوثر مكنتش تعبت كان هيحصل..

- كنت هتيجي البيت برده غصب عنك..

قالتها مها بحدتها التي اكتسبتها من الحمل.. ولا

مجال لاعتراضه لأنه ترمي في وجهه كلمة

واحدة دائما..

- أنت دكتور وعارف..

..soulmate- يا روعي طبعا دا أنت ال

وقبل وجنتها بشقاوة.. ونظر لداخل عينيها..

عين حورية أفلاطون..

لا حورية بسام..

وبين الحب والحب.. يولد أوثق رباط.. قصة..

وأسطورة حب..

تمت

شخايب ووردية

644

غزالتى